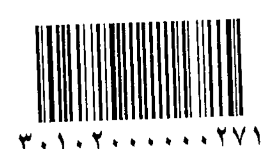
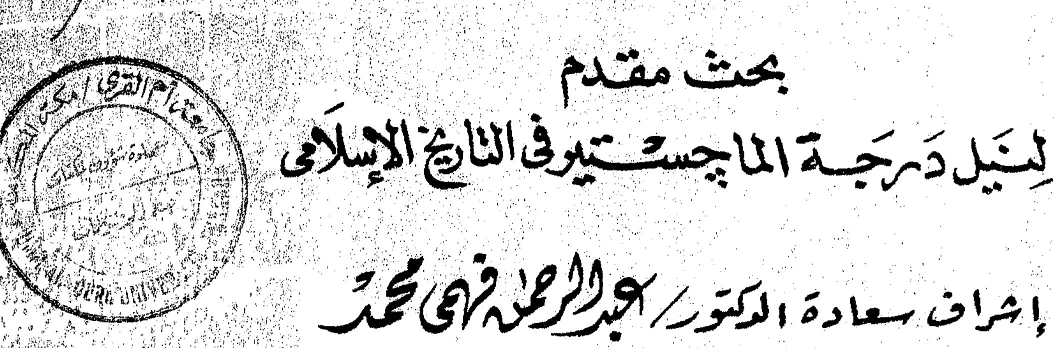
بسم الله الرحمن الرحيم



جامعة الملك عبد العزيز
لشريعة والدراسات الإسلامية
الدراسات العليا
سم التاريخ الإسلامي

تاريخ عمارة الحرم المكي الشريف

إلى نهاية العصر العباسي الأول



بحث مقدم
لنيل درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي

إشراف سعادة الدكتور/ عبد الرحمن فهمي محمد
بحث الطالبة/ فوزية حسين مطر

١٤٠٠هـ/١٩٨٠م

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

الى أستاذى الفاضل الدكتور عبد الرحمن فهمى محمد ،

أتقدم بالشكر الجزيل لما بذله معى من جهد واشراف أثناء كتابتي لهذا البحث ، ولقد لازمني طوال فترة الكتابة بالتوجيه والارشاد والحصول على جمع المعلومات العلمية اللازمة من منابعها حتى أصبح البحث في هذا المستوى العلمي الذى أرجوه ،

كما أخص بالشكر كل من ساعدنى في انجاز هذا البحث جزاه اللـه أفضل الجزاء وأثابه خير المثوبة .

الباحثة

أسباب اختياري للموضوع

لقد اخترت موضوع :

تاريخ عمارة الحرم المكي الشريف الى نهاية العصر العباسي الأول

لأن البحث في تاريخ الحرم في هذه الفترة التاريخية يعتبر الأساس والمنطلق للوقوف على هذا المنجز الحضاري الذي يهم العالم الاسلامي كله ، كما أن هذا البحث يربط الماضي بالحاضر والمستقبل أيضا ، فالكعبة المشرفة تعتبر قبلة المسلمين الخالدة في مشارق الأرض ومغاربها منذ بدء الخليقة ، فهم يتجهون اليها في كل صلاة ،، وسيظلون كذلك الى يوم القيامة ان شاء الله .

أما بئر زمزم ومقام ابراهيم الخليل وحجر اسماعيل عليهما السلام وكلها أماكن تاريخية لابد من التعرف على حقيقتها ونحن أحق من غيرنا بأن نعرف آثارنا الحية والصادقة التي ما تزال ماثلة أمام أعيننا دون شك أو ريب .

فالبيت الحرام قد ذكره القرآن الكريم ، كما ذكرته كتب الحديث الشريف والتاريخ على السواء . وقد صوره المؤرخون في أجمل صورة محببة الى النفس، ولعل كل هذا جعلني أتناول البحث في هذا الموضوع وقد وجدت فيه كل ما أرغبه وما أحتاج اليه من معلومات تاريخية وحضارية .

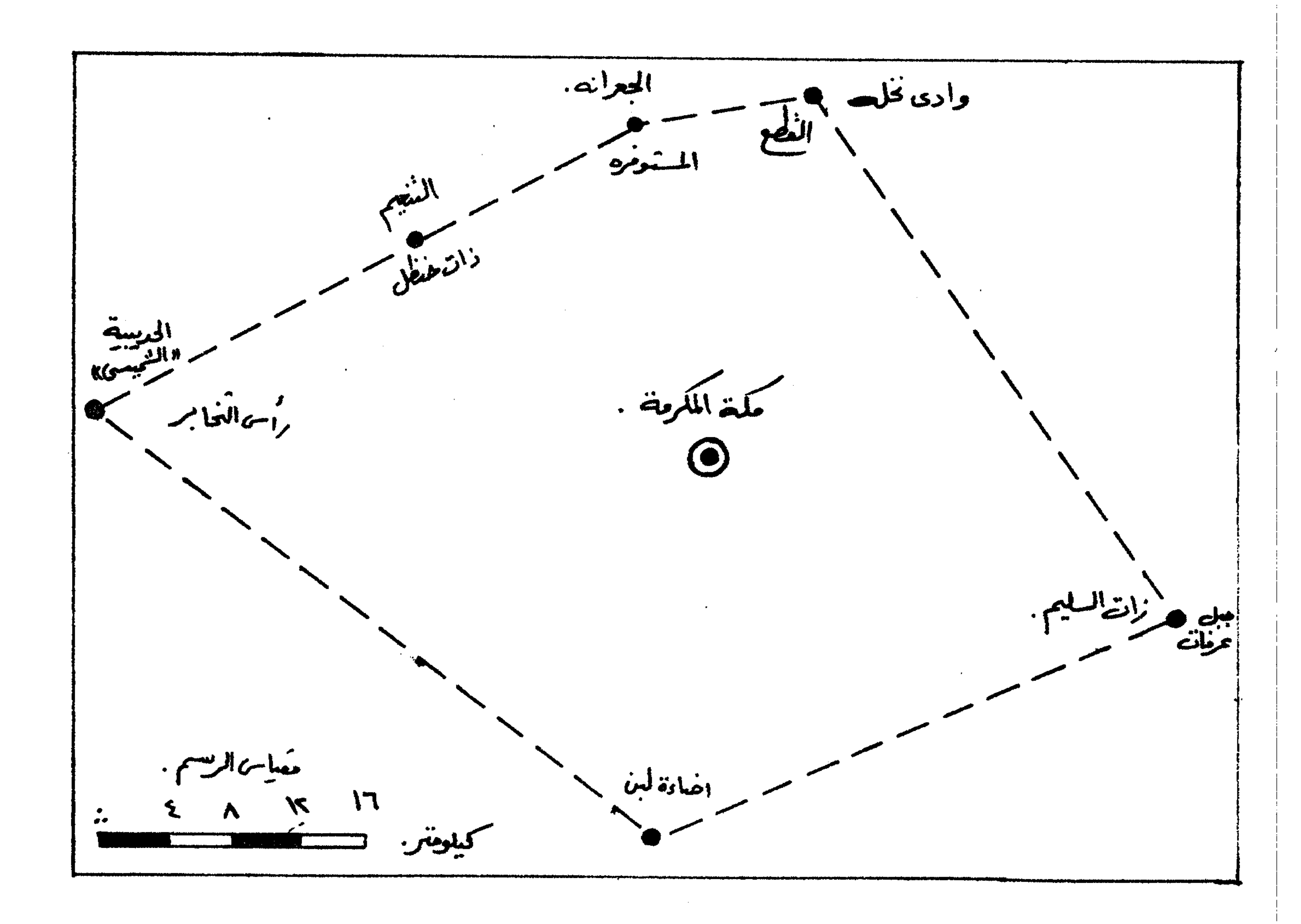
أما من الناحية العمرانية للمسجد الحرام فكثيرا ما كنت أتساءل بيني وبين نفسي عمن قاموا بهذه العمارة ، وكنت أرغب في معرفة حقيقتها ، والساحة المحيطة بالكعبة المشرفة والمسجد الحرام بأروقته كيف كانت في الماضي وكيف أصبحت في الحاضر لتتسع للآلاف من المسلمين الركع السجد والوافدين في موسم الحج .. فكل هذه التساؤلات شجعتني علي المضي في كتابة هذا الموضوع .

أسأل الله تعالي التوفيق والنجاح .

الباحثة

المقدمة

خريطة حدود الحرم المكي الشريف



خريطة رقم (١)

مواطن الشعوب الاسلامية في آسيا - ١٤ شبه جزيرة العرب - الحجاز ص ٥٧

★ حدود الحرم المكي الشريف

حدود الحرم المكي الشريف

لعل أول ما يهمنا عند الحديث عن تاريخ عمارة الحرم المكي الشريف هو أن نحدد منذ البداية ذلك الحرم الذى وقع عليه التعمير بمكة المكرمة .

فماذا يقصد بالحرم المكي الشريف اذن ؟

هل يقصد بالحرم " الكعبة " فحسب ؟

أم الكعبة والمسجد بأروقته ؟ . .

أم الكعبة والمسجد وما حولهما من منطقة حرام فى مكة المكرمة ؟

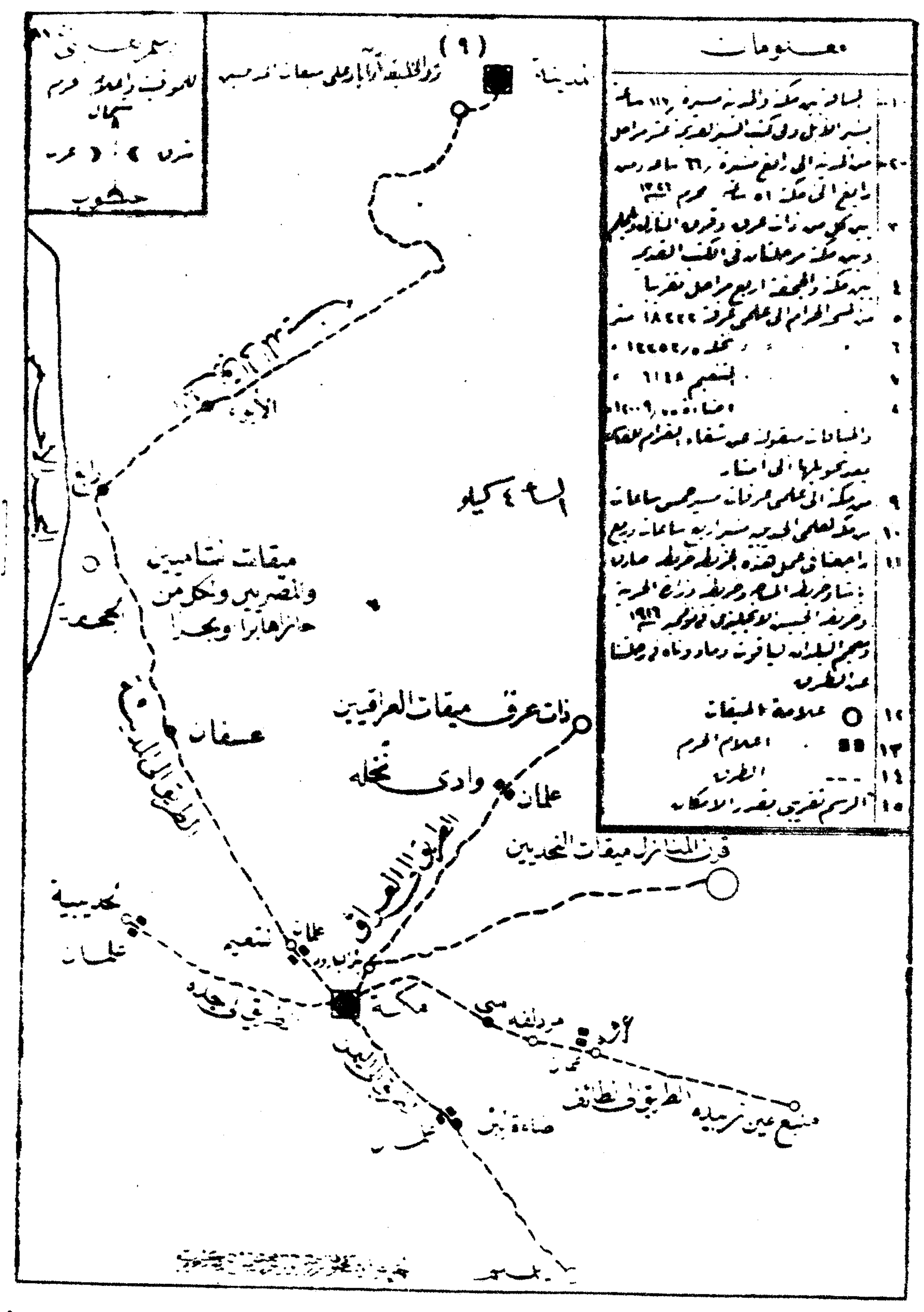
قبل أن أتعرض لحدود المسجد الحرام ، لابد أن نعرف المسجد لغة وشرعا " **فالمسجد لغة** " هو اسم لمكان السجود [١] . "**والمسجد شرعا** " هو كل موضع من الأرض . لقوله صلى الله عليه وسلم :

" جعلت لي الأرض مسجدا " [٢]

---

(١) محمد بن عبد الله الزركشي - أعلام الساجد بأحكام المساجد ص ٢٦ .

(٢) المرجع نفسه ص ٢٧



خريطة رقم (٢) المواقيت وأعلام الحرم المكي الشريف ، رفعت باشا
مرآة الحرمين ، جـ ١ ص ٢٢٦

وقال تعالى :

((أولم يروا أنا جعلنا حرما آمنا ويتخطف الناس من حولهم))[(١)] .

يقول الله سبحانه وتعالى في هذه الآية الكريمة ممتنا على قريش فيما أحلهم من حرمه الذى جعله للناس سواء . العاكف فيه والباد ((ومن دخله كان آمناً)) فهو آمن والأعراب حوله ينهب بعضهم بعضا ، ويقتل بعضهم بعضا[(٢)] .

ويمكن القول بأن الكعبة المشرفة يحيط بها ثلاث دوائر أى المنطقة الأولى المطاف الذى يدور حول الكعبة المشرفة ، والثانية المسجد الحرام بأروقته وأعمدته وسقوفه ، والثالثة ما يحيط بالكعبة والمسجد الحرام من حرم حتي المواقيت[(٣)] . ولا يستطيع المرء أن يتخطي الدائرة الثالثة قاصدا دخول (مكة المكرمة) في حج أوعمرة الا محرما ويهل بالتلبية ويحرم عليه محرمات الاحرام[(٤)] .

---

(١) سورة العنكبوت - آية ٦٦ .

(٢) ابن كثير - مختصر ابن كثير ، المجلد الثالث ، ص ٤٤ .

(٣) رفعت باشا - مرآة الحرمين جـ ١ ص ٢٢٤ .

(٤) المرجع نفسه جـ ١ ص ٢٢٤

وقد ذكر عن عبد الملك بن عطاء المكي أنه قال : " المواقيت في الحج والعمرة سواء . ومن شاء أهلّ من ورائها ومن شاء أهل منها ولا يجوزها الا محرما "[١] والمقصود من ذلك هو من شاء أن يهل من المكان المقيم فيه قبل الميقات ، ومن شاء أهل من الميقات نفسه ولكن لا يدخل مكة الا وهو محرم. أما أهل مكة المكرمة والمقيمون فيها فميقاتهم مكة .

لقوله تعالى :

((ذلك لمن لم يكن أهله حاضرى المسجد الحرام))[٢]

فحاضر الشيء من دنا وقرب منه . فالمقيمون في مكة إحرامهم للحج من مكة المكرمة .

وللعمرة يخرجون الى الحل[٣] . وهو ثلاث . الأول " التنعيم" وهو موضع بمكة في الحل[٤] وسمى بذلك لأن جبلا عن يمينه يقال له نُعيم، وآخر عن شماله يقال له ناعم. والوادى اسمه نعمان ، وبالتنعيم مساجد وسقايا على طريق المدينة المنورة .

---

(١) محمد بن ادريس الشافعي ـ الأم ، جـ ٢ ص ١٣٩

(٢) سورة البقرة ـ آية ١٩٦ .

(٣) شمس الدين بن قدامى المقدسي ـ الشرح الكبير ، جـ ٣ ص ٢١٠

(٤) ياقوت الحموى ـ معجم البلدان ، المجلد الثانى ص ٤٩

والثانى " الحديبية " وهي قرية متوسطة سميت ببئر هناك عند مسجد الشجرة(١) والتي بويع الرسول صلي الله عليه وسلم تحتها .. وبين الحديبية ومكة المكرمة مرحلة(٢) .

والثالث " الجعرانة " وهي بين الطائف ومكة والي مكة أقرب وقد أحرم منها الرسول صلى الله عليه وسلم ، وله فيها مسجد(٣) يعرف بمسجد جعرانة .

أما من دخل مكة المكرمة بدون احرام فهو علي ثلاثة أنواع :

الأول : من يدخل مكة لقتال مباح أو يدخلها من خوف(٤) .

الثانى : من يدخل مكة لحاجة متكررة كالتاجر والحاطب وناقل الميرة(٥) والفيح(٦) .

---

(١) ياقوت الحموى - معجم البلدان ، المجلد الثاني ص ٢٢٩

(٢) المرحلة : مسافة يومين بالمشي على الأقدام ولاكنها تقدر اليوم بحوالي ٢٥ كيلو متر .

(٣) ياقوت الحموى - معجم البلدان ، المجلد الثانى ص ١٤٢

(٤) موفق الدين بن قدامى ، المغنى ، ج ٣ ص ٢١٨

(٥) الميرة : جمع مير وهو الطعام الذى يدخره الانسان ، لويس معلوف المنجد فى اللغة ص ٧٨١

(٦) الفيح : السعة . وهى فياح اسم للقارة يقال له فيحي أى أتسعى وانتشرى ياغرة . والغار ، هى الخيل المغيرة ، المرجع نفسه ص ٦٠٢

الثالث : من كانت له ضيعة يتكرر دخوله وخروجه اليها .(١)

فهؤلاء جميعا لا احرام عليهم لأن النبى صلي الله عليه وسلم دخل مكة المكرمة يوم الفتح بدون احرام وعلي رأسه المغفر أى مغطى الرأس بلا احرام ،وكذلك أصحابه ولم يدخل أحد منهم مكة في ذلك اليوم وهو محرم(٢) ، وجميع هؤلاء حكمهم في الاحرام يشبه حكم المقيم في مكة .(٣)

ويحرم علي المحرم الصيد وقطع الشجر والحشيش وغيره وقد اختلفوا في تحريمها(٤) أى اختلفوا في تحريم مكة المكرمة فقيل أن آدم عليه الصلاة والسلام لما هبط الي الأرض خاف علي نفسه من الشيطان واستعاذ بالله من الشيطان فأرسل الله عز وجل لآدم ملائكة حفوا بمكة المكرمة من كل جوانبها ووقفوا في موضع أنصاب الحرم يحرسونه ، فحرم الله تعالي الحرم حيث وقفت الملائكة(٥) .

---

(١) موفق الدين بن قدامى ـ المغنى ،ج ٣ ص ٢١٨

(٢) شمس الدين بن قدامى المقدسى ، الشرح الكبير ،ج ٣ ص ٢١٨

(٣) الكردى ـ التاريخ القويم ،ج ٢ ص ٩٧

(٤) محمد أدريس الشافعى ، الأم ج ٢ ص ١٤٢

(٥) الفاسى ـ شفاء الغرام ، ج ١ ص ٥٤

وقيل ان آدم عليه الصلاة والسلام لما نزل الي الأرض اشتد بكاؤه[1] فوضع الله سبحانه وتعالي لآدم خمية بموضع الكعبة المشرفة ، وكانت الخيمة ياقوته حمراء من ياقوت الجنة بها ثلاثة قناديل وفيها نور يلتهب من الخيمة ، وكان ضوء النور ينتهي الى مواضع أنصاب الحرم وحرس الله تعالى تلك الخيمة بملائكته فكانوا يقفون علي مواضع أنصاب الحرم ليحرسونه من الجن فأصبح موقف الملائكة هو حدود الحرم الشريف[2] .

وذكر أيضا أن ابراهيم الخليل عليه السلام ، عندما بني الكعبة المشرفة ووضع الحجر الأسود أضاء جنوباً وشمالاً وشرقاً وغرباً ، فحرم الله عز وجل الحرم حيث انتهى نور الحجر الأسود[3] .

وذكر أيضا أن الله سبحانه وتعالسي عندما قال للسموات والأرض أئتيا طوعا أو كرها ،قالتا : أتينا طائعين فلم يجبيه بهذه العبارة من الأرض الا أرض الحرم الشريف[4] أى منطقة مكة المكرمة ، لذلك حرمها .

---

(١) المأمونى ابراهيم - تهنئة أهل الاسلام - بتجديد بيت الله الحرام ، (مخطوط) ص ١٣٩

(٢) أحمد عيسى عاشور - الفقه الميسر ، ص ٢٩٥

(٣) الفاسى - شفاء الغراء ،جـ ١ ،ص ٥٤ .

(٤) المأمونى ابراهيم ، تهنئة أهل الاسلام (مخطوط) ص ١٣٩

أما الحكمة من تحديد الحرم المكي الشريف ففيه وجوه تناولهـــا الزركشي[١] بالشرح ، وهي تتلخص في ثلاثة أمور :

الاول : التزام ما ثبت للبيت الحرام من الأحكام ، وتبين ما اختص به البيت الحرام من البركات .

والثاني : أن الحجر الأسود لما أتي به من الجنة كان أبيـــض مستنيرا أضاء نوره الى حيث ما انتهي اليه ذلك النور ، فكانت حدود الحرم

والثالث: أنه أنوار موضوعة من العالم الأعلى الرباني وسر روحانـــي وجه الى تلك البقـــاع .

ويذكر أهل المشاهدات[٢] أنهم يشاهدون تلك الأنوار واصلة الى حدود الحرم الشريف ، ولها منار ينبع منها ويكون منها في الحرمين والأرض المقدسة[٣] ولكل أرض نور وصفة ولون لذلك النور . فهذا حد ما جعله الله تعالى حرمـــا لما اختص به من التحريم[٤] وما بين به سائر البلاد .

---

(١) محمد عبد الله الزركشي ـ أعلام الساجد بأحكام المساجد ، ص ٦٥

(٢) أهل المشاهدات ـ هم العلماء الصالحون .

(٣) المأموني ابراهيم ـ تهنئة أهل الاسلام (مخطوط) ص ١٣٩

(٤) محمد عبد الله الزركشي ـ أعلام الساجد بأحكام المساجد ص ٦٥

وقد وضعت علامات ظاهرة علي حدود الحرم المكي الشريف من جميع جهاتـه لتحديد بدء الحرم الشريف ونهايته ؛

ويذكر ابن حجر الهيثمي المكي في شرح مناسك الايضاح منظومة تحتوى علي حدود الحرم الشريف كله [١] . قال :

وللحرم التحديد من أرض طيبة	ثلاثة أميال اذا رمت اتقانـه
وسبعة أميال عراق وطائف	وحدة عشر ثم تسع جعرانة
ومن يمن سبع بتقديم سينها	وقد كملت فاشكر لربك احسانه

ويقال ان أول من نصب أعلام الحرم الشريف ابراهيم عليه الصلاة والسلام ، بارشاد من جبريل عليه السلام [٢] تعظيما وتشريفا للبيت الحرام

وقيل اسماعيل بن ابراهيم الخليل عليهما السلام نصبها بعد أبيه ثم قصي بن كلاب ، وهو الجد الرابع [٣] للرسول صلى الله عليه وسلم . وقيل نصبها عدنان بن آد [٤] ، وهو أول من وضع أنصاب الحرم حين

---

(١) الكردى ـ التاريخ القويم ، جـ ١ ص ١٠٥

(٢) الفاسى ـ شفاء الغرام جـ ١ ص ٥٤

(٣) الكردى ـ التاريخ القويم ، جـ ٢ ص ١٠٠

(٤) الأزرقى ـ أخبار مكة ، جـ ٢ ص ١٢٧

خاف أن تطمس معالم الحرم وتتغير [١] .

ثم نصبتها قريش والنبي صلي الله عليه وسلم موجود بينهم ، وكان ذلك قبل الهجرة بحوالي عشرة سنين لأن الرسول صلي الله عليه وسلم ظل في مكة ينزل عليه القرآن نحو ثلاثة عشر سنة [٢] قبل الهجرة النبوية وأن قريشا قلعوا أنصاب الحرم زمن الرسول صلي الله عليه وسلم فشق عليه ذلك ثم أعادوها . [٣] ثم جددها النبي صلي الله عليه وسلم عام الفتح سنة ٩ هـ .

وفي عهد الخليفة عمر بن الخطاب سنة ١٧ هـ بعث أربعة من قريش جددوا أنصاب الحرم الشريف ومنهم مخرمة بن نوفل وأبو هود سعيد بن يربوع المخزومى وحويطب بن عبد العزى وأزهر بن عبد عوف الزهرى [٤] .

---

(١) صبح الأعشي - ديوان الانشا ج ٤ ص ٢٥٥

(٢) د .علي حسني الخربوطلي - الحضارة العربية الاسلامية ص ٣٥

(٣) الزركشي - أعلام الساجد بأحكام المساجد ص ٦٣

(٤) الكردى - التاريخ القويم ، ج ٢ ص ٩٨

ثم عثمان بن عفان رضي الله عنه نصبها سنة ٢٦ هـ ، ثم معاوية ابن أبى سفيان ، ثم عبد الملك بن مروان ، ثم الخليفة محمد المهدى العباسي نصبها سنة ١٥٩هـ[١] . وهذه الأنصاب مازالت موجودة الى اليوم وكلما تلفت أو تهدمت في أى عصر من العصور تجددت وهي مقامة بالحجر والجص والنورة ، أى (مونة الجير) .

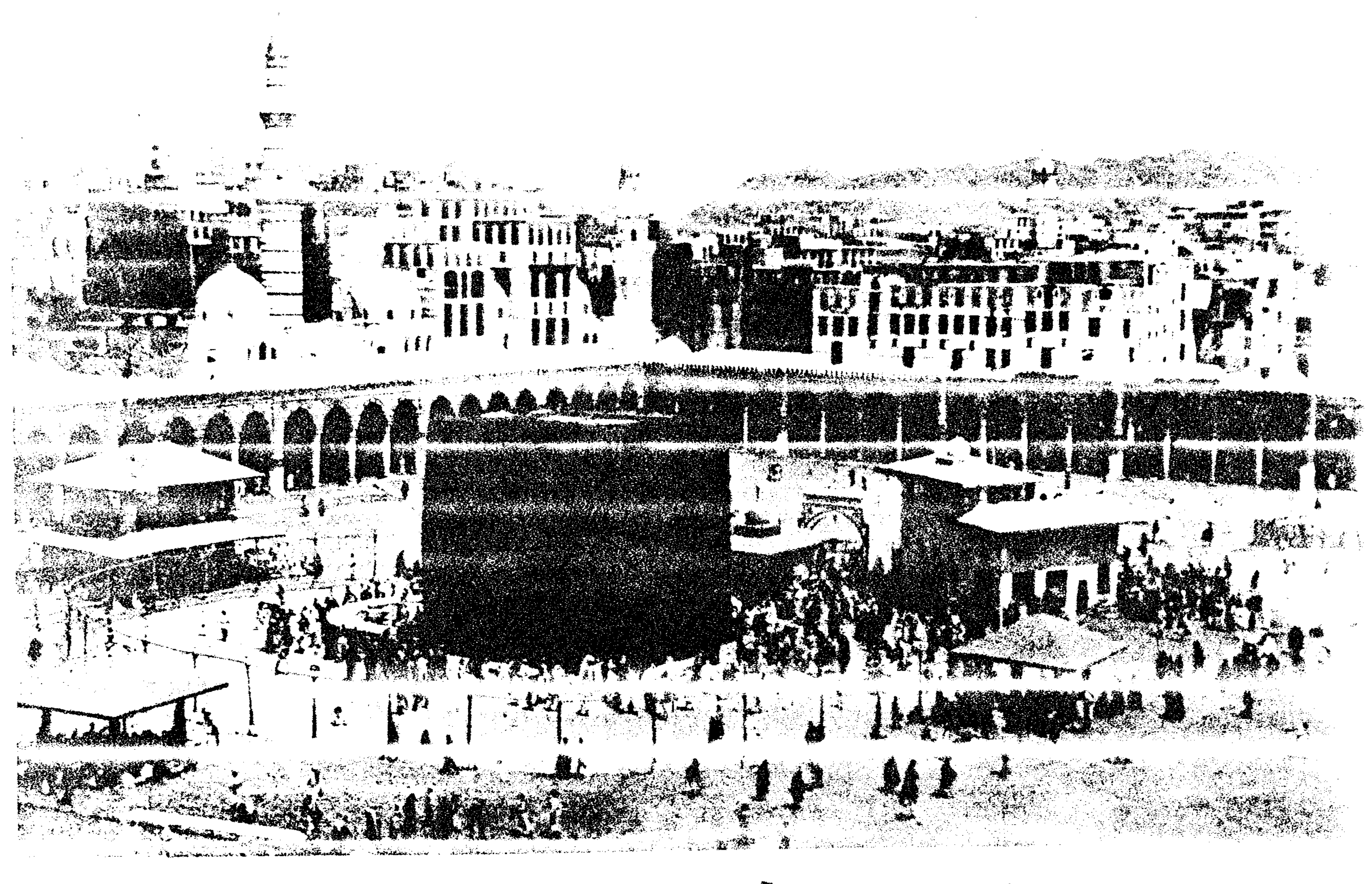
أما المطاف والمنطقة الملحقة به بما فيها أروقة وأعمدة حول الكعبة المشرفة ، فقد أطلق عليه " المسجد الحرام " في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وفي عهد أبي بكر الصديق ، رضي الله عنهما ، وقد توسع هذا المدار في عهد عمر بن الخطاب بحيث أصبحت حدوده في عهد باسلامة أى حوالي سنة ١٣٤٩هـ (١٩٣٠م) من الجهة الشرقية بئر زمزم وباب بني شيبة ، ويحده من الجهة الغربية حافة المدار الذى عليه الأساطين النحاس والتى تعلق عليها القناديل والمصابيح الكهربائية الواقعة بين مدار المطاف ومقام المالكى[٢] .

كما يحده من الجهة الشمالية حافة المدار الذى عليه الأساطين

---

(١) الكردى ـ التاريخ القويم ، جـ ٢ ص ١٠٠

(٢) مقام المالكي ـ كان يوجد في الجهة الغربية في عهد باسلامة . أما في الوقت الحاضر فليس له أثر ، ولقد هدم وضم الى المطاف في التوسعة السعودية .



المنظر (٣) يوضح حدود المطاف - رفعت باشا - مرآة الحرمين جـ ١ ص ٢٥٠
أما ما كتب باللغة الانجليزية هو المنظر الشمالي الشرقي للكعبة حيث أماكن الصلاة ذات المآذن الأربعة في الحرم المكي - الياس أنطون وادورد الياس - القاموس العصرى (عربي انجليزى) ص ٧٧٦

المعلقة عليها مصابيح الكهرباء الواقعة بين مدار المطاف ومقام الحنفى[١] وكذلك يحده من الجهة الجنوبية الأساطين المذكورة والواقعة بين مدار المطاف ومقام الحنبلي[٢] .

ومدار المطاف وهو المفروش بالحجر الرخام الأبيض الذى حول الكعبة المعظمة[٣] ويعرف في الوقت الحاضر بالصحن .

وقد قصد اطلاق المسجد الحرام أحيانا الكعبة وحسب ومما يؤيد ذلك ما ذكره ابن فضل الله العمرى المتوفي سنة ٧٤٩هـ(١٣٤٨م) في كتابه "مسالك الأبصار" [٤] من أن المسجد الحرام يطلق ويراد به عين الكعبة ، كما قال تعالى : ((فول وجهك شطر المسجد الحرام)) ولم يقل أحد من المسلمين بالاكتفاء بالتوجه الى استقبال المسجد المحيط بالكعبة المشرفة .

---

(١) مقام الحنفى : يقع في الجهة الشمالية من المسجد الحرام في عهد باسلامة وقد هدم وضم الي المطاف في التوسعة السعودية أيضا .

(٢) مقام الحنبلي : يقع في الجهة الجنوبية من المسجد الحرام في عهد باسلامة وقد هدم أيضا وضم الى المطاف في التوسعة السعودية .

(٣) حسين باسلامة - تاريخ عمارة المسجد الحرام ص ٣٦

(٤) المرجع نفسه ص ٣٦

كما جاء في قوله تعالى : ((ان أول بيت وضع للناس للـذى ببكة)) ويقصد هنا الكعبة المشرفة ، وقوله صلى الله عليه وسلم لما سأله أبو ذر الغفارى عن أول مسجد ، فقال : " المسجد الحرام " وقد يطلق المسجد الحرام على الكعبة والمطاف وأروقة الصلاة من حولها وهو الغالب في الاستعمال ويؤيد ذلك قول رسول الله صلي الله عليه وسلم " صلاة في مسجدى هذا خير من ألف صلاة فيما سواه الا المسجد الحرام " وجاء في قوله تعالى ((سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الي المسجد الأقصي)) (١)

وتفسير الآية الكريمة أن الله سبحانه وتعالي يحمد نفسه ويعظم شأنه لقدرته على مالا يقدر عليه أحد سواه ، فلا اله غيره ولا رب سواه ((الذى أسرى بعبده)) يعنى محمد صلي الله عليه وسلم ((ليلا)) أى في جنح الليل .. ((من المسجد الحرام)) وهو مسجد مكة ((الي المسجد الأقصي)) وهو بيت المقدس الذى بايلياء ، معدن (٢) الأنبياء من لدن ابراهيم الخليل عليه السلام ، باعتبار أن الرسول

---

(١) سورة الاسراء - آية ١ .

(٢) معدن : أى الاحسن (بكسر الدال) ، ياقوت الحموى - معجم البلدان جـ ٥ ص ١٥٤ .

صلي الله عليه وسلم ليلة الاسراء كان نائما في بيت أم هانئ التي ألحقت بالمسجد الحرام [1] ، وذكر أن الأساطين التى حول المطاف هي حد الحرم في زمن الرسول صلي الله عليه وسلم وأبي بكر الصديق رضي اللهعنهما ، أما ما وراء ذلك فهو الزيادات .

ومن هذا كله نصل الي أن المسجد الحرام وهو موضوع هذا البحث يشتمل على الكعبة المشرفة والمسجد الحرام المحيط بالكعبة ، وسينصب حديثي عنهما هنا مبتدئة بالكعبة المشرفة ثم المسجد بعد ذلك .

٥٥

(١) ابن كثير ـ تفسير القرآن العظيم ، جـ ٣ ص ٢

★ تاريخ عمارة الكعبة المشرفة في الجاهلية

أولا ★ بناء الكعبة قبل ابراهيم عليه السلام

★ بناء آدم للكعبة المشرفة

ثانيا ★ عمارة الكعبة المشرفة فى عهد إبراهيم الخليل

ثالثا ★ عمارة الكعبة المشرفة فى عهد قريش

★ بناء قصى بن كلاب للكعبة المشرفة

★ الكعبة المشرفة فى عهد عبد المطلب

★ آخر عمارة للكعبة المشرفة فى الجاهلية

تاريخ عمارة الكعبة في الجاهلية

هناك روايات كثيرة حول بناء الكعبة المشرفة قبل الاسلام يمكن أن أتناولها بايجاز في ثلاثة مراحل رئيسية :

(أولا) - روايات حول بناء الكعبة قبل ابراهيم الخليل عليه السلام .

(ثانيا) - بناء ابراهيم واسماعيل للبيت الحرام .

(ثالثا) - عمارة الكعبة المشرفة في عهد قريش .

أولا * بناء الكعبة قبل ابراهيم الخليل عليه السلام

قال تعالى : ((ان أول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركا وهدى للعالمين ، فيه آيات بينات مقام ابراهيم ومن دخله كان آمنا . ولله علي الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا . ومن كفر فان الله غني عن العالمين))(١)

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال : " ان النبي صلي الله عليه وسلم قال : " ان هذا البيت دعامة الاسلام "(٢)

---

(١) سورة آل عمران : آية ٩٧

(٢) الحافظ محب الدين الطبرى ـ القرى لقاصد أم القرى ص ٣٢٤

وقال المحب الطبرى : سبب نزول هذه الآية اختلاف المسلمين واليهود في وضع البيت الحرام ، فقالت اليهود : بيت المقدس أفضل ، وقال المسلمون : الكعبة أفضل ، فنزلت هذه الآية الكريمة ((ان أول بيت وضع للناس للذى ببكة)) .

وذكر الطبرى [٢] فى تفسيره " ان أول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركا وهدى للعالمين " .

اختلف أهل التأويل [٣] في تفسيره ، فقال بعضهم : (ان أول بيت وضع للناس يعبد الله فيه مباركا وهدى للعالمين للذى ببكة) وقالوا (ليس هو أول بيت وضع في الأرض لأنه قد كان قبله بيوت كثيرة) [٣] .

وقال آخرون [٤] : بل هو أول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركا وهدى للعالمين .

---

(١) الحافظ محب الدين الطبرى ـ القرى لقاصد أم القرى ص ٣٣٤

(٢) أهل التأويل هم العلماء العارفون بالمعاني الخفية والأسرار الربانية اللطيفة ، محمد على الصابوني ، البيان في علوم القرآن ص ٧٤

(٣) المرجع نفسه ص ٧٤

(٤) محمد بن جرير الطبرى ـ جامع البيان في تفسير القرآن جـ ٤ ص ٧

والمعني في ذلك أن أول بيت وضع للناس لعبادة الله فيه من صلاة ودعاء وتعبد ونسك تعظيما لله وتقربا اليه للذى ببكة .

وصحة الخبر في هذا الأمر ما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم وذلك ما حدثنا به محمد بن المثني ، قال : بسنده عن أبى ذر قال : قلت يارسول الله أى مسجد وضع أولا ؟ قال : المسجد الحرام : قال : ثم أى ؟ قال : المسجد الأقصى . قال كم بينهما ؟ قال : أربعين سنة.

هذا الخبر عن الرسول صلي الله عليه وسلم ويظهر منه بوضوح أن المسجد الحرام هو أول مسجد جعله الله تعالي في الأرض .

ذكر أن محمد بن علي بن الحسين رضي الله عنه[1] بينما كان مع أبيه علي بن الحسين بمكة يطوفان بالبيت الحرام جاءه رجل طويل القامة[2] ووضع يده علي ظهر أبيه ورد السلام وبقي معهما حتي فرغا من الطواف ودخلوا جميعا تحت الميزاب وسأل الرجل علي بن الحسين عن بدء الطواف بالبيت الحرام ولم كان وحيث كان وكيف كان ؟ بعد

---

(١) الازرقى - أخبار مكة ، جـ ١ ص ٣٣

(٢) المرجع نفسه جـ ١ ص ٣٣

أن عرف محمد بن علي بن الحسين أن الرجل من بلاد الشام ، طلب منه أن يروى عنه حقا وصدقا ، أى أن يقص كل ما سمعه عنه بصدق وأمانة ، فذكر له أن بدء هذا الطواف بالبيت عند ما قال الله تعالى للملائكة ((انى جاعل في الأرض خليفة [1] . فقالت الملائكة أى رب أخليفة من غيرنا ممن يفسد فيها ويسفك الدماء ويتحاسدون ويتباغضون . وطلبوا من الله أن يجعل الخليفة منهم حين قالوا نحن لا نفسد فيها ولا نسفك الدماء ولا نتباغض ولا نتحاسد ولا نتباغى ونحن نسبح بحمدك ونقدسك ، ونطيعك ولا نغضبك ، قال تعالى : انى أعلم مالا تعلمون ، قال : فظنت الملائكة أن ما قالوه ردا على ربهم عز وجل وأنه قد غضب من قولهم . فلاذوا بالعرش [2] ورفعوا رؤوسهم وأشاروا بالأصابع يتضرعون ويبكون اشفاقا لغضبه . وطافوا بالعرش ثلاث ساعات [3] ، وفي رواية أخرى سبعة [4] أطواف فنظر الله سبحانه وتعالى اليهم ، فنزلت الرحمة عليهم . فوضع الله سبحانه وتعالي تحت العرش بيتا علي أربعة أساطين من زبرجد وغشاهن بياقوتة حمراء وسمى ذلك البيت الضراح [5] . ثم

---

(١) المأمونى ابراهيم - تهنئة أهل الاسلام بتجديد بيت الله الحرام (مخطوط ص ١٣٦

(٢) لاذوا بالعرش : أى التجأوا الى العرش بالدعاء .

(٣) المأمونى ابراهيم - تهنئة أهل الاسلام بتجديد بيت الله الحرام (مخطوط) ص ١٣٦

(٤) ابن ظهيرة القرشي - الجامع اللطيف ص ٧٠

(٥) الضراح : بيت في السماء حيال الكعبة . وهو البيت المعمور ، وقيل هي الكعبة رفعها الله تعالي وقت الطوفان الي السماء الدنيا فسميت بذلك لبعدها عن الارض - الازرقى - أخبار مكة جـ ١ ، ص ٣٤ .

قال الله تعالى للملائكة طوفوا بهذا البيت ودعوا العرش ، فطافت الملائكة بالبيت وتركوا العرش فصار هواناً عليهم .وتركوا البيت المعمور الذى ذكره الله تعالى وأنه يدخله في كل يوم وليلة سبعون ألف ملك لا يعودون فيه أبدا ثم أن الله سبحانه وتعالي بعث ملائكة وقال لهم ابنوا لى بيتا في الأرض بمثاله وقدره ، فأمر الله سبحانه وتعالي من في الأرض من خلقه أن يطوفوا بهذا البيت كما يطوف أهل السماء بالبيت المعمور .[1]

فقال الرجل صدقت يا ابن بنت رسول الله صلي الله عليه وسلم.

هذه الرواية تبين أن أول بيت كان هو البيت المعمور في السماء وعلي غرار هذا البيت أسس البيت الحرام أى الكعبة المشرفة في الأرض وهو عبارة عن ياقوتة جوفاء لها بابان أحدهما شرقي ،والآخر غربي فهي باقية الى يوم القيامة .[2]

وقد وقف جبريل عليه السلام[3] علي رسول الله صلي الله عليه وسلم

---

(١) قطب الدين المكي ـ الأعلام ، ص ٢٥

(٢) المأمونى ابراهيم ـ تهنئة أهل الاسلام بتجديد بيت الله الحرام (مخطوط) ص ١٣٦

(٣) الأزرقى ـ أخبار مكة جـ ١ ص ٣٥

وعليه عصابة حمراء عليها غبار فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم ماهذا الغبار أرى على عصابتك أيها الروح الأمين ؟ .. فقال : انى زرت البيت فازدحمت الملائكة علي الركن ، فهذا الغبار الذى ترى مما تثير بأجنحتها .

كما ذكر أن الرسول صلي الله عليه وسلم قال : هذا البيت خامس خمسة عشر بيتا [1] ، سبعة منها في السماء الى العرش، وسبعة منها الي تخوم الأرض السفلى [2] وأعلاها الذى يلي العرش البيت المعمور ، لكل بيت منها حرم كحرم هذا البيت ،لو سقط منها بيت لسقط بعضها على بعض الى تخوم الأرض السفلي ، ولكل بيت من أهل السماء ومن أهل الأرض من يعمره كما يعمر هذا البيت [3] .

ههه

---

(١) الأزرقى- أخبار مكة ،جـ ١ ص ٣٥ .

(٢) ابن ظهيرة القرشي - الجامع اللطيف ،ص ٧٢

(٣) هذا البيت : أى البيت الحرام كما يعمر في الأرض على مر العصور التاريخية أيضا تعمر البيوت التي علي حياله في السماء الدنيا وفى الأرض السفلي . الأزرقى- أخبار مكة جـ ١ ص ٣٥ .

★ بناء آدم للكعبة المشرفة

روى عن ابن عباس رضي الله عنه أن الله تعالى لما أهبط آدم عليه السلام الي الأرض[1] بعد خطيئته ، أصبح لا يسمع صوت الملائكة في السماء فتوسل الى الله سبحانه وتعالي فقال عز وجل ، اذهب فابن لي بيتا فطف به واذكرني حوله كما رأيت الملائكة تصنع ، فأقبل آدم عليه السلام يتخطى الأرض حتي انتهي الى مكة[2] عند موضع البيت الحرام ، وكان موضع البيت الحرام ياقوتة حمراء مجوفة لها أربعة أركان بيض وبها ثلاثة قناديل من الذهب ، فيها لهب يلتهب من نور الخيمة . وقد حرس الله سبحانه وتعالي سيدنا آدم وتلك الخيمة بالملائكة من سكان الأرض[3] . ويومئذ ساكنوا الأرض من الجن والشياطين ، وكانت الأرض طاهرة نقية لم تنجس ولم تلطخ بالخطايا ولم يسفك فيها الدم ، لذلك جعلها الله تعالي سكنا للملائكة وجعلهم فيها مثلما كانوا في السماء يسبحون الله تعالى بالليل والنهار ولا يفترون[4] ، وكان موضع الملائكة عند أعلام الحرم

---

(١) المأمونى ابراهيم - تهنئة أهل الاسلام بتجديد بيت الله الحرام - (مخطوط) ص ١٤٢

(٢) الأزرقى - أخبار مكة ، جـ ١ ص ٣٦

(٣) المأمونى ابراهيم تهنئة أهل الاسلام بتجديد بيت الله الحرام (مخطوط) ص ١٣٨

(٤) المرجع نفسه ص ١٣٨

واقفين صفا واحدا مستديرين حول الحرم المكي الشريف يحرسون سيدنا آدم من الجن والشياطين .[١]

أما أساس البيت الحرام فقد ذكر أن جبريل عليه السلام ضرب بجناحه الأرض فكشف عن أس ثابت في الأرض السفلي وقذفت فيه الملائكة من الصخر مالا يطيق حمل الصخرة الواحدة[٢] ثلاثون رجلا فبنا البيت حتي استوى علي الأرض .

وروى عن ابن عباس رضي الله عنه قال : حج آدم عليه السلام وطاف بالبيت الحرام سبعا فلقيته الملائكة في الطواف فقالوا بر بحجك يا آدم ، أما نحن فقد حججنا قبلك هذا البيت بألفي عام . فقال : فما كنتم تقولون في الطواف ؟ قالوا : كنا نقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر . قال : فزيدوا فيها ولا حول ولا قوة الا بالله

وقد ذكر أنه بعد أن طاف آدم عليه السلام بالبيت الحرام ذهب عنه الغم[٣] الذى كان يشعر به من قبل وبقي بعد ذلك يتعبد في

---

(١) المأموني ابراهيم - تهنئة أهل الاسلام بتجديد بيت الله الحرام (مخطوط) ص ١٣٨

(٢) الصخر الذى بنى به البيت الحرام من خمسة أجبل من لبنان وطور زينا وطور سينا والجودى وحراء . الأزرقى - أخبار مكة جـ ١ ص ٣٧

(٣) الفاسى - شفاء الغرام ، جـ ١ ص ٩٢

البيت الحرام الي أن توفاه الله تعالى .

بعد آدم عليه السلام بني البيت الحرام ابنه شيث بالحجارة والطين ، فلم يزل البيت الحرام يعمرونه حتي جاء زمن نوح عليه السلام ، وأغرق الله قومه ، فرفع الله تعالى البيت الي السماء وبقيت قواعده .[1]

أما الخيمة التى أنزلها الله الي آدم عليه السلام فقد رفعها الله تعالى اليه بعد وفاته[2] وبقي البيت المعمور الي زمن الطوفان .

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : لما كان زمن الطوفان فكانت الأنبياء يحجونه ولا يعلمون مكانه حتي بوأه الله لابراهيم الخليل عليه السلام وأعلمه مكانه .[3]

٥ ٥ ٥

---

(١) الأزرقي - أخبار مكة ، جـ ١ ص ٣٩

(٢) المأموني ابراهيم- تهنئة أهل الاسلام بتجديد بيت الله الحرام - (مخطوط ص ١٤١

(٣) محب الدين الطبرى- القرى لقاصد أم القرى ، ص ٣٣٥

ثانيا
★ عمارة الكعبة المشرفة في عهد ابراهيم الخليل

قال تعالى : ((واذ بوأنا لابراهيم مكان البيت))[1]

في هذه الآية تقريع وتوبيخ لمن عبد غير الله وأشرك به من قريش في البقعة التي أسسها من أول يوم على توحيد الله وعبادته وحده سبحانه لا شريك له. فذكر تعالي أنه بوأ ابراهيم مكان البيت أي أنه أرشده اليه وسلمه له وأذن له في بنائه واستدل به كثير ممن قال ان ابراهيم عليه السلام هو أول من بني البيت العتيق وأنه لم يبن قبله كما ثبت في الصحيحين عن أبي ذر قال : يارسول الله أي مسجدا وضع أول ؟ قال " المسجد الحرام " قال ثم أي ؟ " قال : بيت المقدس " قال : كم بينهما ؟ قال : " أربعين سنة ".[2]

كما قال تعالى :
((واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل ، ربنا تقبل منا انك أنت السميع العليم))[3]

ان الله عز وجل ذكر في هذه الآية أنه أمر سيدنا ابراهيم الخليل

---

(١) سورة الحج - آية ٢٦

(٢) ابن كثير - تفسير القرآن العظيم ، جـ ٣ ص ٢١٥

(٣) سورة البقرة - آية ١٢٧

أن يبني البيت هو وابنه اسماعيل عليهما السلام [1] .

ففي هاتين الآيتين ارشاد وأمر من الله تعالي الي سيدنا ابراهيم الخليل حيث يدله الله تعالي الي مكان البيت الحرام ثم يأمره أن يبني البيت الحرام بمساعدة ابنه اسماعيل عليهما السلام ، وكان سن ابراهيم الخليل مائة سنة واسماعيل ستة وثلاثين سنة وقيل ثلاثون سنة [2] .

أما عن الكعبة الشريفة كان قد خفى مكانها زمن الطوفان وكان موضع البيت الحرام أكمة حمراء لا تعلوها السيول ، وكان الناس يعلمون أن موضع البيت هناك فيأتيه المظلوم والمتعوذ من الأقطار الأخرى ويدعون عنده فيستجاب لهم ، وكان الناس يحجون الي موضع البيت حتى بوأ الله مكانه الي ابراهيم الخليل عليه السلام [3] .

كما أن ابراهيم عليه السلام لبث فترة طويلة ثم جاء الى مكة وكانت المرة الثالثة ، وجد فيها اسماعيل عليه السلام جالسا يبرى نبلا [4] ، فسلم

---

(١) ابن كثير والبغوى- تفسير ابن كثير والبغوى ،جـ ١ ص ٣٢٥

(٢) المأمونى ابراهيم - تهنئة أهل الاسلام بتجديد بيت الله الحرام (مخطوط) ص ١٤٤

(٣) الأزرقى- أخبار مكة ،جـ ١ ص ٣٩

(٤) يبرى نبلا : يصلح نبلا له ،هذا ما ذكر فى تاريخ الطبرى - القسم الاول - ص ٣٨٥

عليه وقال له : يا اسماعيل ان الله تعالي قد أمرني بأمر ، فقال اسماعيل أطع ربك فيما أمرك ، ثم قال ابراهيم عليه السلام : أمرني ربي أن أبني له بيتا ، قال اسماعيل : وأين ؟ . ذكر ابن عباس رضي الله عنه فأشار الى أكمة مرتفعة [1] . وقاما يحفران عن القواعد ، فبنى ابراهيم واسماعيل عليهما السلام البيت الحرام ،ويقولان (ربنا تقبل منا انك أنت السميع العليم) أخذ اسماعيل عليه السلام يساعد والده ويحمل اليه الحجارة علي رقبته وابراهيم عليه السلام يبني البيت الحرام ، ولما ارتفع البناء وشق علي الخليل تناول الأحجار قرب اليه اسماعيل المقام [2] وكان يقوم عليه الشيخ ويبني البيت الحرام ويحوله في نواحي البيت حتي انتهي الي وجه البيت الحرام ، ووقف عند موضع الحجر الأسود . قال ابراهيم الخليل عليه السلام : يا اسماعيل .. ائتنى بحجر يكون علما للناس يبدؤون الطواف منه ، ثم ذهب اسماعيل وأحضر له حجرا فلم يعجبه ، وجاء جبريل عليه السلام بالحجر الأسود ، ثم جاء اسماعيل فقال لوالده من أين لك هذا الحجر ؟ قال الشيخ : من عند من لم يتكل على بنائى وبنائك [3] .

---

(١) لما أقبل ابراهيم الخليل عليه السلام من أرمينية أى بلاد الشام كانت معه السكينة ومعه ملك يدله على مكان البيت الحرام الي أن وصل مكة ودلته علي مكان البيت الحرام فنزلت السكينة وكأنها غمامة وفي وسطها مثل الرأس يتكلم ويقول يا ابراهيم خذ قدرى من الأرض لا تزد ولا تنقص فخط ذلك وبذلك سميت بكة وما حولها سمى مكة .
الأزرقى ـ أخبار مكة ، جـ ١ ص ٦١ (=)

وكان الحجر الأسود قد استودعه الله عز وجل في جبل أبي قبيس زمن الغرق في عهد نوح عليه السلام حيث قال الله عز وجل[1] ((اذا رأيت خليلي يبني بيتي فأخرجه له)) وعندما جاء جبريل عليه السلام بالحجر الأسود[2] ووضعه في مكانه أخذ ابراهيم الخليل عليه السلام يبني الكعبة ويكمل البناء ، ولم يجعل للكعبة الشريفة أركانا من جهة حجر اسماعيل بل جعلها مدورة ، وكانت الكعبة المشرفة غير مبوبة .

أما ارتفاع الكعبة الشريفة فكان من الأرض الي السماء تسعة أذرع[3] (٦٫٧٥ م) وعرض جدار الكعبة الذى من الجهة الشرقية والذى بـه

(=) (٢) المأمونى ابراهيم . تهنئة أهل الاسلام بتجديد بيت الله الحرام (مخطوط) ص ١٤٤

(٣) الأزرقى - أخبار مكة - جـ ١ ص ٦٢

---

(١) الأزرقى - أخبار مكة ، جـ ١ ص ٦٥

(٢) فى ذلك الوقت كان الحجر الأسود يتلألأ تلألوء من شدة بياضه فأضاء نوره شرقا وغربا ويمينا وشمالا وكان نوره ينتهى الي آخر منتهى أنصاب الحرم من كل ناحية - الأزرقى - أخبار مكة ، جـ ١ ص ٦٥

(٣) محمد طاهر الكردى - التاريخ القويم ، جـ ٣ ص ٤٨

(٤) الزراع التى اعتمدت عليها هنا الذراع المعمارى التى قدرها ألفالتر هنش بما يساوى ٧٥سم . راجع فالتر هنش : المكاييل والمقاييس والأوزان ، الاسلامية ، ترجمة كامل العسيلى ص ٩٠

الباب اثنين وثلاثين ذراعا (٢٤م) وعرض الجدار المقابل له عشرين ذراعا (١٥م) وعرض الجدار الذى به الميزاب من الجهة الشمالية اثنين وعشرين ذراعا (١٦٫٥م) وعرض الجدار المقابلة له عشرين ذراعا أى (١٥م) .

أما من الداخل - أى من داخل الكعبة - جعل لها خزانة في داخل البيت الحرام على يمين من يدخلها الى البيت الحرام .[1]

ولم يكن البيت الحرام مسقفا[2] في بناء ابراهيم الخليل عليه السلام ، ولم يبنه بمدر أى بطين وانما رصّ البناء رصّا أى جعل الجدران في هيئة مداميك متراصة من غير مونة لاصقة بها .

ذكر عن عبد الله بن عمر أن جبريل عليه السلام نزل بالحجر الأسود

---

(١) قال ابن عباس رضي الله عنهما : انما بنى البيت من خمسة جبال من جبل طور سيناء ، وطور زينا ، وجبل لبنان وهو جبل بالشام ، والجودى وهو جبل بالجزيرة العربية ، ومن حراء .
الفاسى - شفاء الغرام ج ١ ص ٦٣

(٢) قطب الدين - الأعلام ص ٣٠

علي ابراهيم عليه السلام من الجنة [1] وقال ابراهيم " انكم لا تزالون بخير ما دام الحجر بين ظهرانيكم فتمسكوا به ما استطعتم فانه يوشك أن يجيء جبريل فيرجع به من حيث جاء به . [2]

بقيت الكعبة المشرفة على ما بناها ابراهيم الخليل عليه السلام الى عهد تبع [3] حيث جعل لباب الكعبة المشرفة غلقا فارسيا أى جعل لها بابا مغلقا وكساها كسوة تامة .

ذكر الفاسى [4] أن بناء ابراهيم الخليل عليه السلام ثابت ومشهور في الكتاب والسنة وأما بناء الملائكة وآدم عليه السلام غير ثابت لأن كل من بناء الملائكة وبناء آدم عليه السلام على قدر صحتها تأسيس للبيت فقط .

أما بناء العمالقة وجرهم للكعبة المشرفة ، فقد حدث بعد فترة من الزمن وبعد أن تهدم بناء ابراهيم عليه السلام للبيت الحرام ، لذلك

---

(١) قطب الدين - الأعلام ، ص ٣٠

(٢) المرجع نفسه ص ٣٠

(٣) أسعد الحميرى- الأزرقي- أخبار مكة ج ١ ص ٦٤

(٤) الفاسى - شفاء الغرام ، ج ١ ص ٩١

بنته العمالقة ثم تهدم ، فبنته جرهم ،وبقى البيت الحرام الى عهد قريش.

والمهم في تأكيد المراجع التاريخية لبناء العرب للكعبة المشرفة هو أن العرب كانت لهم دراية بالعمارة وهي من أهم الجوانب الحضارية الا أن هناك عدد من المستشرقين ينكر أن العرب كانت لهم دراية معمارية قبل الاسلام، لذلك قبل أن نتحدث عن بناء الكعبة فى عهد قريش لابد أن أتعرض لهذه المسألة الهامة ،وهى مسألة دراية العرب بفن العمارة .

فالواقع أن كثيرا من المستشرقين-كما سنرى- قد انكروا علي العرب معرفتهم بالعمارة قبل خروجهم من الجزيرة العربية ، وأخذوا يبذلون جهودهم في وصف العرب في الجزيرة العربية بالتخلف والبداوة ومن هؤلاء جرترود بل Gertrude Bell حين ذكر أن الغزاة المحمديين كانوا مجرد بدو رحل سكنهم الخيمة السوداء وقبرهم رمال الصحراء ، وكان سكان الواحات النادرة في غرب ووسط البلاد العربية مثل ماهم عليه اليوم يعتنون بنوع قبيح من العمارة من اللبن وجذوع النخل لا يزينه أى نقش معقد من وحي الخيال ولا يصلح الا لأبسط الحاجات[1]، بينما يذكر لامنس[2] Lammens ان أغني أصحاب الأموال من قريش

---

(١) د .فريد شافعي- العمارة العربية ،المجلد الاول ص ٣٩

(٢) المرجع نفسه -المجلد الاول ، ص ٣٩

وعلى الأقل للفترة السابقة علي الاسلام ، كانوا يعيشون في مساكن فقيرة ويتحدث الشعراء البدو عن اتساع وارتفاع قصور أصحاب الجود المكيين ولكن لا يجد المرء قط من يذكر ترف مساكنهم ، ولم يكن بمكة المكرمة عمارة. ولما كان الأمر يحتاج بين حين وآخر الى تجديد عمارة الكعبة المشرفة ، فان الأهالى كانوا يضطرون الي الالتجاء لعمال أجانب .

وقد قام الاستاذ كريسول[1] Creswell بجمع هذه الأقوال وما شابهها وخرج منها بخلاصة تتضمن رأى علماء الفنون والآثار الغربيين بأن العرب أيام الجاهلية التي سبقت نزول الوحي علي الرسول صلي الله عليه وسلم بمكة المكرمة ، أى في المنطقة التي أشرف منها نور الاسلام ، لم يكن لديهم من العمارة والفنون شيء وتتضمن أقوال المستشرقين أن محمدا صلي الله عليه وسلم كان يكره العمارة[2] والفنون فان ما وصلنا من أوصاف تفصيلية لأول مسجد في العصر الاسلامي بالمدينة المنورة هو فناء دار محمد عليه الصلاة والسلام ، وقد كان بدائيا الي أقصي درجة ، وكذلك كانت الجوامع في كل مناطق الحيرة ، وهي معسكرات نصف بدوية كانت تنشأ مع الفتوحات الاسلامية ، وليس هناك من سبب

---

(١) د .فريد شافعى ـ العمارة العربية ـ المجلد الاول ص ٤٠

(٢) المرجع نفسه ـ المجلد الاول ـ ص ٤١

يدعو الي الاعتقاد بأنه قد شيد أى بناء بحق ليكون جامعا قبل أيام الوليد وربما عبد الملك بن مروان ، وظل هذا الحال فترة جيلين وبقي العرب بعيدين عن أن يداخلهم أى شعور بطموح معمارى حتي أنهم لم يظهروا أية رغبة في الانتفاع بالمواهب المعمارية الناضجة التي كان يتمتع بها أهالي البلاد التي فتحها العرب .(١)

غير أنه لا يمكن التسليم بهذه الآراء التي افترى بها المستشرقون علي العرب فوصفوهم بالجهل بفن العمارة تماما قبل الاسلام علي اعتبار أنه فن عرفوه بعد اتصالهم بأمم أخرى خارج الجزيرة العربية ،

ويبدو من تناول أولئك العلماء لمناقشة عمارة العرب في شبه الجزيرة العربية أن تعريف لفظ العمارة ليس واضحاً في أذهانهم اذ ينحصر مفهوم العمارة عندهم في تفاصيل وزخارف وأناقة للبناء ، وهذا فهم خاطئ الي حد كبير لأن المسلّم به والمتفق عليه في جميع الأوساط المعمارية العلمية في العالم كله بغير استثناء أن جوهر العمارة يتمثل أولا في التخطيط .. أما التفاصيل والعناصر أو الزخارف فهي بمثابة المظهر الخارجي الذى ينعكس عليه درجات الأناقة والثراء .

(١) د . فريد شافعي ـ العمارة العربية ،المجلد الاول ،ص ٤١

أما تعريف العمارة بسيط، يتخلص في أن العمارة هي نتيجة كـل محاولة قام بها الانسان ، وهدف بها الي أن يوفر لنفسه في معيشته ثلاثة مطالب :

١ - الراحة .
٢ - الأمن .
٣ - الجمال . (١)

وسواء كانت المحاولات ناجحة أو فاشلة وسواء كانت بدائية أو ناضجة فانها تعد من صميم العمارة ما دام الانسان قد ابتكرها وتتبعها بالتطور والتجديد .

ويؤيد هذا جميع المراجع التي كتبت عن تاريخ العمارة والتي تبدأ دائما بعمارة عصور ما قبل التاريخ وكذلك عمارة الأقوام البدائية اذا كان لها مخلفات . أما مستويات النجاح فانها تتفاوت حسب العصور وطرق التفكير وظروف البيئات . وان ما ذكره المستشرقون من كراهية الرسول صلي الله عليه وسلم للبناء ، فسوف نبين الظروف التى تحدث فيها عن البناء .

---

(١) د . فريد شافعى - العمارة العربية - المجلد الأول ، ص ٤٦

فقد أخبرنا عبد الله بن يزيد [1] حين قال : رأيت بيوت أزواج النبي عليه السلام حين هدمها عمر بن عبد العزيز كانت بيوتا باللبن ولها حجر من جريد مطرورة بالطين ، عددت تسعة أبيات بحجرها ، وهي مابين بيت عائشة والذى يلي باب النبي عليه الصلاة والسلام الي منزل أسماء بنت حسن .. ورأيت بيت أم سلمة وحجرتها بلبن ، فلما قدم رسول الله صلي الله عليه وسلم نظر الي اللبن فدخل عليها أول نسائه فقال : ماهذا البناء ؟ فقالت : أردت يارسول الله أن أكف أبصار الناس ، فقال : يا أم سلمة ان شر ماذهب فيه مال المسلمين البناء. [2]

قال محمد بن عمر ... أدركت حجر أزواج رسول الله صلي الله عليه وسلم من جريد النخل علي أبوابها المسوح من شعر أسود .

ولو تبيّنا الرواية التي سبقت الحديث النبوى وماجاء بعدها لظهر لنا في وضوح أن من تلك الحجرات التسع ماكان مشيدا باللبن من قبل أن تبنى أم سلمة حجرتها باللبن وأن بناء أم سلمة لم يكن الا لضرورة تهمها وهى ستر حجرتها من أن تكشفها أعين الناس .

---

(١) د. فريد شافعي ـ العمارة العربية ـ المجلد الأول ، ص ٤٦

(٢) المرجع السابق ص ٤٩

وبالاضافة الي ذلك فان الرسول[1] صلي الله عليه وسلم قد اشترك في بناء داره التي أصبحت بعد ذلك مسجدا ، وقد بني الجدار باللبن

فهذا الحديث الذى ورد عن الرسول صلي الله عليه وسلم موجه الي أم سلمة لا يعنى النهي عن البناء ولم يظهر فيه كراهيته له ، وانما يدل علي التنبيه بعدم الاسراف في البناء كان أمرا طبيعيا في المرحلة الاسلامية الأولي التي كانت فيها الظروف تتطلبها للتركيز علي الدعوة الاسلامية وتوجيه كل امكانيات المسلمين الي هذا السبيل ، وتأجيل ماعدا ذلك من نواحي النشاط الأخرى سواء كانت مدنية أو معمارية وخاصة التأنق في الزخرفة حتي يطمئن المسلمون علي سير الدعوة في الطريق المطلوب ، وقد حدث هذا فعلا بعد اتمام الفتوحات الاسلامية واستقرار قواعد الاسلام في جميع الأقطار التي أصبحت تابعة للعرب[2] .

ومن الغريب أن ينسب Becker الي رسول الله صلي الله عليه وسلم أن اتخاذ المبنى مظهرا من مظاهر العظمة[3] والتأنق، ولا ندرى هنا كيف نوفق بين القولين المتناقضين اللذين جاءا في موضعين من كتاب

---

(١) د . فريد شافعي ـ العمارة العربية ـ المجلد الأول ، ص ٤٩

(٢) المرجع السابق ص ٤٩

(٣) المرجع السابق ص ٤٩

واحد لبكير Becker ولا يفصل بينهما الا بضع صفحات قليلة ،الأولي جاء فيها أن الرسول صلي الله عليه وسلم كان يكره البناء ، والثانية جاء فيها أنه كان يحب مظاهر العظمة عندما اتخذ له منبرا يخطب للناس منه.(١)

ولعل هذا التناقض في القولين يهدم القولين من أصلهما ويجعلنا نؤكد أن العمارة في زمن الرسول كانت موجودة ولكن يغلب عليها البساطة والتقشف لما كانت تتطلبه الظروف في ذلك العصر ، ومن الملاحظ أن العمارة والفنون العربية لها طابع خاص ومميز أخذ يتكون منذ اللحظات الأولي في العصر الاسلامي في بلاد العرب والأقطار التي فتحوها ونشروا الدين الاسلامي فيها ، واصبحت في طريقها الي التقدم والتطور الذى اختارته لنفسها وكان ذلك الحكم الجائر الذى يتضمن عدم وجود عمارة وفنون عند العرب حافزا لنا بأن نحاول التعرف علي كل ما كتب عن شبه الجزيرة العربية وحضارتها في الفترة التي سبقت نزول الوحي وما تلاها من عصور لكي نعرف ما كانت عليه البيئة الطبيعية وسكانها الذين يمثلون فئتين وهما جماعة الحضر : الذين يسكنون المدن ، وجماعة الوبر أو البدو الذين يسكنون الخيام التي يصنعونها من جلود الحيوانات .

وقد كان للحضر من عرب شبه الجزيرة العربية على قلة عددهم دونشك

---

(١) د .فريد شافعي ـ العمارة العربية ـ المجلد الأول ، ص ٤٩

دور يسكنونها وتخضع لطريقتهم الخاصة في معيشتهم ، ويقصد من ذلك أنه كانت لهم نظم معمارية لها قيمتها الفنية التي تهم علماء[1] الآثار والعمارة مهما بلغت درجتها من البساطة والبداوة .

وينطبق القول كذلك علي الفنون الزخرفية عند كل من الحضر والبدو على السواء ، فكانوا يستعملون أدوات مثل أواني الشراب والمأكل والطهي ومعدات نسج الثياب والأغطية ومفارش الأرض والستر التي كانوا يستعملونها علي أبواب منازلهم ، وخاصة من لا يستطيع عمل أبواب من الخشب كما كانت تسدل على فتحات الخيام عند البدو .

ومن المرجح أنه كان عند أهل الحضر وسائل للاضاءة ولو لفترة قصيرة من الليل ، ومما لا شك فيه أن أصحاب الثراء[2] كان فى استطاعتهم جلب ما يحتاجونه من البلاد الأخرى مثل بلاد الشام والعراق وفارس أو من بلاد اليمن التي كانت تعرف باسم اليمن السعيد .

ومن المحتمل أنهم أقاموا بضاعات محلية بسيطة تتفق وقدراتهم ورغباتهم التى تفرضها البيئة المحيطة بهم وأن الميل البشرى للزينة والزخرف أخذ

---

(١) د . فريد شافعى ـ العمارة العربية ـ المجلد الأول ص ٥١ .

(٢) المرجع السابق ص ٥١

يتداخل في أشكال المعدات الموجودة ويوحي بابتكار عناصر جديدة ثم أخذ الطابع المحلي يتبلور وتتضح شخصيته . ولدينا أدلة كثيرة تثبت أن العرب في الجاهلية لهم حضارة اعترف بها العالم ، اذ يقول جوستاف لوبون [١]" ولم يسطع نجم حضارة العرب قبل محمد في اليمن وحدها فما جاء في أقدم روايات التاريخ عن حضارة الحيرة والقساسة يثبت أيضا درجة استعداد أتباع محمد للقيام برسالتهم في عالم المدنية " .

ونجد في القرآن الكريم اشارة واضحة تبين أن للعرب صناعات دقيقة وأدوات للزينة والترف ، وصلوا بها مبلغ الأمم المتحضرة ،وشاركوهم فى عدة مجالات ،ومن هذه الآيات قوله تعالى ((ومن أصوافها وأوبارها وأشعارها أثاثا ومتاعا الي حين))[٢] .

وأيضا قوله تعالى ((يعملون له مايشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات))[٣]

وقوله تعالى ((لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج عليها يظهرون ،ولبيوتهم أبوابا وسررا عليها يتكؤن))[٤]

---

(١) د .ابراهيم شعوط ـ أباطيل يجب أن تمحي من التاريخ ، ص ٢٠

(٢) سورة النحل ـ آية ٨٠

(٣) سورة سبأ ـ آية ١٢

(٤) سورة الزخرف آية ٣٤

بعد تعدد هذه الآيات الكريمة الدالة علي ماهو ملموس ومحسوس من الأشياء من ذكر المساكن والغرف والأبواب والسقوف والأثاث المتنوع من الأصواف والأوبار وغيرها مثل النبوغ في الحياكة والخياطة والنحاسة .

فكل هذه الأشياء يخاطب الله سبحانه وتعالي بها أمة العرب في البيئة الأولى للعرب الجاهلين وقبل ظهور الاسلام ، وهي البيئة الأولى لمحمد صلي الله عليه وسلم .

فهذه الأشياء الضرورية التي ذكرها القرآن الكريم ليس من المعقول أنها كانت ترد من الخارج دون أن يكون في الجزيرة العربية صناع ألحت عليهم الحاجة في التعلم وصنع الأشياء ولو بطريقة بسيطة في أول الأمر ، ومهما يكن من شيء فانه لا يعيب العرب أن يقتبسوا من الحضارات والفنون السابقة والمعاصرة في الأقطار المجاورة لهم ، بحيث يأخذون كل ما يلائم الظروف المحيطة بهم أيام الجاهلية وعهد الرسول صلي الله عليه وسلم .

ومن المعروف في تاريخ الفنون أن كل فن ناشيء يلجأ في طوره الأول الي استعارة بعض الأساليب والعناصر الفنية السابقة أو المعاصرة التي كانت موجودة في المناطق التي قام فيها وفي المناطق الأخرى التي علي صلة به ثم أخذ في صبغها وظهرها مع تقاليد جديدة تتطلبها الحضارة الناشئة ويخضع الفن في تلك المراحل لعدة عوامل تؤثر فيه وتوجهه

في تطوره وتميزه عن غيره من الفنـــون السابقة والمعاصرة واللاحقة به .

لذلك فان دراسة تاريخ الفنون يتطلب التعرف علي المؤثـــــرات والعوامل التي يتعرض لها كل طراز والتي يعود بعضها الي عوامل معنويـة وروحيـة . كما يعود بعضها الي عوامل مادية .

ولعله مما يذكر بالفخر للعرب في فجر الاسلام أنهم قد صهروا كـــل ما اقتبسوه من حضارات وتقاليد العمارة والفنون الأخرى لأقوام من أصحـــاب الديانات المختلفة التى جمعها الاسلام ،ومما يذكر للعرب بالفخر أنهـــم أرخرجوا من كل ذلك الخليـط طرازا معماريا له طابع موحد يضم تحـــت لوائه جميع المدارس المعمارية والفنية في تلك الأقطار سواء كانت شرقـــا أو غربـــا . وعلى الرغم من ذلك الوضوح في الطابع الموحد فان كل مدرســة معماريـة كانت تتميز بطابع خاص يميزها عن غيرها ويتضح تجني المستشرقـين علي العرب في أنهم لم يعنوا بدراسة بيئات العرب فى منطقةظهورالاسلام، وما حولها مع أنه يوجد كثير من المعلومات ما يدل علي أن العرب فـــي الجاهليـة وفي صدر الاسلام كانوا يعيشون في تلك المناطق في ظـــروف تساعد علي قيام حضارة لها مفاهـيم وخصائص يمكن أن تحددها مخلفـات العمارة والفنون ولو استطاع العثور عليها والكشف عنها وهو أمر لا شك فيـــه سيحدث في وقت من الأوقات ولعله سيكون قريبا ليثبت أن الأرض فى تلـــك البلاد من الجزيرة العربيـة كانت تحتوى علي أنواع من المعادن مثل الذهـب

الموجود في مناجم بني سليم [1] والفضة ومواد البناء ومثل الأحجار والطمي والأخشاب ، وكان أهلها على علم بطرق حرق الحجر لاستخراج الجير والجص وكلها امكانيات ساعدت علي قيام عمارة وفنون وصناعات في عدة بقاع منها وبالتالي ساعدت علي ظهور اتجاهات فنية بين أهلها خاصة أن العرب الجاهليين في منطقة الحجاز وفي المنطقة التي نشأ فيها الرسول صلي الله عليه وسلم حيث بدأت دعوته وفي المناطق التى حولها ، كان العرب الي وقت قيام الدعوة الاسلامية علي صلات وثيقة بحضارة القبائل العربية والأمم الأخرى مثل المناذرة في بلاد العراق ، والفساسنه فى بلاد الشام ثم القحطانيين والعدنانيين وكذلك الأجناس غير العربية مثل الأعاجم والأغريق والرومان والبيزنطيين والجبشه ، وهم الأقوال الذين كانوا يسكنون الاقطار التي تحيط ببقاع الحلجاز ووسط الجزيرة في الشام والعراق وبلاد ما وراء فارس وبلاد اليمن ، ذات الحضارات العربية التي تمتد الي ماقبل أيام الملك سليمان [2] . وكانت الاتصالات مع بلاد الحبشة تتم عن طريق البحر الأحمر مباشرة أوعن طريق بلاد اليمن أحيانا أخرى . وتتمثل تلك الاتصالات فى التبادل والمعاملات التجارية وفي الحروب الكبيرة والصغيرة ، وفي الهجرات البرية والبحرية شمالا وجنوبا وشرقا وغربا .

---

(١) د . على حسين الخربوطلى ـ تاريخ الكعبة ، ص ٥٣

(٢) د . فريد شافعى ـ العمارة العربية ، المجلد الأول ص ٥٩

ولدينا من الاثباتات ما يؤكد [1] أن بلاد الحجاز في فترة نزول الوحي بالرسالة كانت تشتمل على ثلاثة بقاع على الأقل مليئة بالسكان ، وبها موارد طبيعية ومادية تساعد على قيام مجتمعات متحضرة بعدة أنواع حضارية وأول هذه البقاع (مكة) وهي تعد مركز تجارى تخرج منه القوافل التجارية اما الي بلاد الشام أو الي بلاد اليمن ، وقد أثرت قريش ثراء عظيما وظهر بها عدد كبير من الأثرياء وكانوا وسطاء بين أقاليم البحر الأبيض المتوسط في الشمال وبين بلاد اليمن في الجنوب والتي تعرف بخيراتها ومحاصيلها الزراعية الوفيرة .وقد حدث التطور في عهد عبد المطلب وان مكة المكرمة اكتسبت هذا التقدم الحضارى لا لوجود الكعبة المعظمة فقط ولا لتجارتها وموقعها الجغرافي فحسب ، وانما ينسب ذلك التطور كما يرى المؤرخ الأجنبى فلهاوزن [2] الى تفوق سكان مكة من قريش الذين اقتبسوا ألوانا عديدة من الحضارة وأجادوا القراءة والكتابة وأصبح المكيون أرقى من سائر البدو سكان الجزيرة العربية .. بل أرقي من أهل يثرب المشتغلين بالزراعة ، فقد عاش أهل مكة في طور صناعي وتجارى ، وعرفت مكة الوانا من الخدمات البلدية والمرافق العامة وتنظيم ملكية العقارات كما كان الموسرون يشعلون نيرانا عظيمة فوق تلال مكة لتكون منارات ترشد القوافل والضالين " . [3]

---

(١) د .فريد شافعى ـ العمارة العربية ـ المجلد الأول ص ٥٩

(٢) د .على الخربوطلى ـ تاريخ الكعبة ، ص ٦٤

(٣) المرجع السابق ص ٦٤

اذن ، هذه شهادة من مؤرخ أجنبي تثبت تطور مكة في عهد قريش.

والبقعة الثانية المتحضرة في ذلك الوقت هي المدينة المنورة أو يثرب وكانت تقع علي الطريق التجارى بين بلاد الشمال وبلاد الجنوب ،وكانت لها أهمية كبيرة من الناحية التجارية ومن الناحية الحضارية .

وأما ثالث تلك البقاع فهي مدينة الطائف ، وهي أيضا تتمتع برخاء وموارد حضارية سواء كانت زراعية أو ثروات أخرى كل هذا جعلها مهمة عند أهلها الذين أحاطوها بالأسوار والقلاع .

ذكر جوستاف لوبون في كتابه ما كان عليه العرب من حضارة حيث قال: " وكان للعرب قبل ظهور محمد ، آداب ناضجة ، ولغة راقية ،وأنهم كانوا ذوى صلات تجارية بأرقى أمم العالم منذ القدم فاستطاعوا في أقل من مائة سنة أن يقيموا حضارة من أنضر الحضارات التي عرفها التاريخ " (١)

هذا مستشرق وانما يذكر الحقيقة عن العرب في بلاد الحجاز ،وان بعض المستشرقين لم يتحققوا مما كتب عن العرب ، فأخذوا قول ابن خلدون (٢)

---

(١) د . جوستاف لوبون - حضارة العرب ،ص ٨٨

(٢) ابن خلدون - مقدمة ابن خلدون ،ص ٤٠٤

في فضل " ان العرب أبعد الناس عن الصنائع " الا أنهم لم يكملوا ما تحدث عنه بعد ذلك واكتفوا بقوله الأول عن العرب وأخذوا في ادعاء الأباطيل والأكاذيب ، مهما يكن الأمر فقد كانت تلك المعالم الحضارية قائمة قبل ظهور الرسول الكريم وقبل نزول الرسالة . وعندما جاء الاسلام منع أشياء كانت في الجاهلية وأقر أشياء أخرى جاء ذكرها في القرآن الكريم والسنة .

فالاسلام لم يمنع كتابات ولغات الجاهلية ولغات الشعر والنثر الجاهلي ، ولم يصل الى علمنا أن الرسول صلى الله عليه وسلم أمر بهدم المباني الجاهلية ماعدا الأصنام ، وبالرغم من عدم العثور علي بقايا تلك الأصنام التي يبلغ عددها ٣٦٠ صنما حول الكعبة تمثل جميع الآلهة التي كان العرب الجاهليين يعبدونها وبسبب تحطيمها تماما عند قيام الاسلام ، بل لا تزال بقاياها مطمورة تحت الأرض ، وعلى الرغم من أوصافها المحدودة لم يعن المؤرخون [1] بتدوين تلك الأوصاف بالدقة التي تساعدنا علي تخيل أشكالها التي كانت عليها ، وليس من شك أن كل صنم له هيئته وتكوينه الخاص الذى يميزه عن غيره ، ولكن نستطيع أن نستنتج من تلك الأوصاف القليلة التى

---

(١) د . فريد شافعي ـ العمارة العربية ـ المجلد الأول ، ص ٦٠

وصلتنا أن " السجعة " [١] ومعناه الخيل كان على هيئة الحصان ، وان "هبل"[٢] صنم كان فى جوف الكعبة لونه أحمر من العقيق على صورة انسان مكسور اليد اليمني أدركته قريش وجعلوا له يدا من الذهب ، وكان هبل من أعظم أصنام قريش [٣] .

هذه الأمثلة تدل على أن العرب في الجاهلية كانوا على دراية بفن النحت وصناعة التماثيل [٤] .

وكان بداخل الكعبة صور منقوشة على الجدران وعلى الدعامات التي بداخل الكعبة تمثل صور الأنبياء والأشجار وصور الملائكة يوم فتح مكة [٥] . دخل الرسول صلي الله عليه وسلم الكعبة المشرفة فرأى الصور وأمر بازالتها كلها وغسل الكعبة المشرفة بماء زمزم ، وذكر في رواية عن أسامة بن زيد أنه قال : "" دخلت مع رسول الله صلي الله عليه وسلم الكعبة فرأيت فيها صورا فأمرني أن آتيه فى دلو بماء فجعل يبل الثوب ويضرب به الصور ويقول : قاتل الله قوما يصورون مالا يخلقون "" [٦] .

---

(١) أحمد تيمور ـ التصوير عند العرب ، ص ٦١

(٢) المرجع السابق ، ص ٦١

(٣) الأزرقى ـ أخبار مكة ، جـ ١ ص ١١٧

(٤) د . فريد شافعى ـ العمارة العربية ـ المجلد الأول ص ٦١

(٥) الأزرقى ـ أخبار مكة جـ ١ ص ١٦٨

(٦) أحمد تيمور باشا ـ التصوير عند العرب ـ ص ٢

هذا الفن الحضارى يجعلنا لا نشك في أن مكة كانت عامرة بالمنازل المشيدة بالحجر والخشب وكانت تتراوح درجة الفن علي قدر مرتبة أصحابها من الشراء . ويذكر أحد المؤرخين المحدثين [1] أن مكة المكرمة كانت تحتوى من البيوت ما هو أكثر عددا وأجمل شكلا ، وكانت البيوت فخمة تقدر بالذهب ويتراوح ثمن الدار بين مائتين وخمسمائة دينار [2] ، وكانت مليئة بالفرش والوسائد وأدوات للزينة والأناقة التي كانت تتوفر في حياة أولئك العرب الذين وصموا بما يدخلهم في زمرة الهمج الذين لا يعرفون الجمال ولا التعبير عنه .

وهناك أحاديث نبوية وآيات قرآنية تدل دلالة لا ابهام فيها علي أن الزينة والزخارف كان أمرهما معروفا في العصر الجاهلي وفي صدر الاسلام .. من ذلك ، الحديث الذى يوضح أن رسول الله صلي الله عليه وسلم خرج ذات مرة وعليه مسرط مرحل [3] أى ثوب عليه صور الرجال . وهي الابل بأكوارها . وفى حديث السيدة عائشة عن نساء الأنصار " فقامت كل واحدة الى مرطها المرحل " ومنه الحديث كان يصلي وعليه من هذه المرحلات [4]

(١) د . على الخربوطلى - تاريخ الكعبة ، ص ٥٩

(٢) المرجع السابق ص ٥٤

(٣) د . فريد الشافعى - العمارة العربية - المجلد الأول ، ص ١٢

(٤) المرجع السابق ، ص ٦٢

هناك آيات قرآنية تدل علي أن الاسلام لم يحرم الزينة بل يسمح بها ويحض عليها الا أنه يكره الاسراف فيها ومن تلك الآيات قوله تعالى :

((يا بنى آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولا تسرفوا))
((انه لا يحب المسرفين)) [1].

وقوله تعالى :

((قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق))
((قل هى للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة))
((كذلك نفصل الآيات لقوم يعلمون)) [2].

أما من ناحية العمارة والبناء فقد جاء في سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم أنه كانت بالمدينة المنورة حصون ، وكانت السيدة عائشة رضى الله عنها بأحدها في يوم الخندق ، وهو حصن بني حارثة [3] ، وكان من أقوى حصون المدينة ومن الحصون حصن " فارع " لحسان بن ثابت شاعر الرسول

---

(١) سورة الأعراف ـ آية ٣١
(٢) السورة السابقة آية ٣٢
(٣) ابن هشام ـ السيرة النبوية ـ ج ٣ ، ص ١٣٥

صلي الله عليه وسلم . وكان الرسول عليه الصلاة والسلام يهاجم اليهود في حصونهم المنيعة بالمدينة المنورة وفي خيبر .

وقد وصف المؤرخ سديو[1] بلاد العرب في الحجاز فقال :

" ان الحجاز يجذب النفوس ويشوقها أكثر من غيره لاشتماله على أكثر مدائن العرب ويتخلل أرض الحجاز كثبان من الرمال وآكام خصبة ، وهي مساكن القبائل وحول هذه الآكام قرى وضياع وهي قلاع حصينة تقيهم شر هجمات الأعداء " .

هناك بعض الأجانب سكنوا مكة قبل الاسلام وعرفوا جميع أحوال العرب فذهب البعض منهم يتحدث بصدق ما شاهده من حضارة العرب وغناهم ، والبعض الآخر يحقد على العرب فيصفهم بأبشع الأوصاف .

ويذكر المؤرخ أوليرى في كتابه " الجزيرة العربية قبل محمد " انه " كانت للرومان بيوتا تجارية فى مكة وكانت تقوم بعملين ، العمل التجارى المادى الى جانب التجسس على أحوال العرب ، كما كان فى مكة المكرمة أحباش يتولون شؤون تجارة بلدهم "[2]

---

(١) سديو ، تاريخ العرب العام ، ص ٢٢

(٢) د .على الخربوطلى ـ تاريخ الكعبة ،ص ٤٩

هذه شهادة للعرب تثبت أن هناك فئة أجنبية تقوم بادعاء الأباطيل والافتراءات على العرب وحضارتهم في الوقت الذى بلغت فيه قريش أوج ثرائها من التجارة ولا يمكن أن يكون العرب الذين قد توفرت لديهم كل هذه الثروات همجا ليس لديهم فن معمارى ولو بشكل بسيط .

٥ ٥ ٥

ثالثاً : * عمارة الكعبة المشرفة في عهد قريش
* بناء قصي بن كلاب للكعبة المشرفة

لقد مات والد قصي بن كلاب وترك قصي طفل رضيع فى حجر أمـــه[1] فتزوجت أمه ربيعة بن حرام وذهب بها الى أشراف بلاد الشام وبقـــي قصـــي مع والدته فترة من الزمن الي أن كبر ثم لحق بقومه عند البيـــت الحـــرام .

وكان قصي بن كلاب حازما جلدا بارعا في تصرفاته ، تزوج من جـــني ابنـــة حليل بن حبشة بن سلول الخزاعي ، وحليل يومئذ كان فى يـــده أمر الكعبـــة المشرفـــة وحكم مكة المكرمة ، فولدت ابنته جني لقصي بن كلاب أولاد منهم عبد الدار وعبد مناف وعبد العزى وعبد ابنى قصي .

كان قصي يعمل في حوزة والد زوجته ، وعندما حضرت حليلا والـــد زوجتـــه الوفاة أعطي قصي ولاية البيت الحرام وسلم اليه مفتاح الكعبـــة المشرفـــة[2] . وكانت القبائل العربية في العصر الجاهلي تسكن شعـــاب مكـــة وما حولها ولا يسكنون بقرب الكعبـــة المشرفـــة تعظيما لحرمتها . فلما

---

(١) الأزرقي - تاريخ مكة ، جـ ١ ص ٧٨
(٢) المرجع السابق ص ١٠٤

آل أمر البيت الحرام الي قصي بن كلاب وهو الجد الرابع لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، أمر قومه[1] أن يبنوا منازلهم حول الكعبة المشرفة ليهابهم القوم من حولهم وخاصة إذا أتوا اليهم فلا يقاتلوهم .

وقد قسم جهات الكعبة المشرفة بين القبائل العربية ، لذا يعتبر قصي بن كلاب أول من بدأ بالبناء حول الكعبة المشرفة ، وبنى دار الندوة ليحكم فيها أمور قريش ، كما أمر أن لا يدخل دار الندوة من قريش للمشورة الا من بلغ سن الأربعين[2] من عمره ، أما أولاده فيدخلونها جميعهم ومن حالفهم .

وقد سميت دار الندوة لاجتماع القوم فيها للتشاور وابرام الأمر وعدّ الألوية في الحروب الداخلية والخارجية ، وتقع دار الندوة في الرواق الشامي[3] من المسجد الحرام .

---

(١) محمد طاهر الكردي ـ التاريخ القويم جـ ٢ ، ص ٧٨

(٢) ابن ظهيرة القرشي ـ الجامع اللطيف ص ١١٧

(٣) المرجع السابق ص ١١٧

جاء في مخطوطة المأموني[1] وتاريخ الاعلام[2] والتاريخ القويم[3] أن قصي بن كلاب بعد ولايته للبيت الحرام جمع النفقة لبناء البيت الحرام ثم هدم الكعبة المشرفة وبناها بناية حسنة لم تبن مثلها من قبل وسقفها بخشب الدوم وجريد النخل ، ويقال أنه جعل طولها في السماء خمسة وعشرين ذراعا حوالى ١٨٫٧٥ م .

وكان لقصي بن كلاب من مظاهر الرياسة أمور أربعة :[4]

أولا : رياسة دار الندوة .

ثانيا : رياسة اللواء .

ثالثا : رياسة الحجابة للكعبة المشرفة وفتح بابها .

رابعا : رياسة سقاية الحاج ورفادته .

ولما كبر قصي قسم أمور مكة المكرمة بين ابنيه ، فأعطى لابنه عبد الدار السدانة ، وهى الحجابة ودار الندوة واللواء ، واعطى لابنه عبد مناف السقاية والرفادة والقيادة .

---

(١) المأموني ابراهيم ـ تهنئة أهل الاسلام ـ ص ١٤٦

(٢) قطب الدين المكي ـ الأعلام ـ ص ٤٣

(٣) محمد طاهر الكردى : التاريخ القويم ـ جـ ٣ ص ١٣٩

(٤) د . حسن ابراهيم حسن ـ تاريخ الاسلام السياسى جـ ١ ص ٤٨

والسقاية : هى حياض من أدم في عهد قصي كانت توضح بفناء الكعبة المشرفة ويسقي فيها الماء العذب .

أما الرفادة : فهو ما تخرجه قريش من أموالها في كل موسم وتدفعه لقصي بن كلاب ليصنع به طعاما للحاج فيأكل منه من لم يكن له سعة[1] في المال . وظل الحال مستمرا فى العصر الجاهلي وعهد الاسلام.

٥٥

---

(١) حسين عبد الله باسلامة : تاريخ الكعبة المعظمة ص ٦٥

★ الكعبة المشرفة فى عهد عبد المطلب

ذكر الفاسي [1] أنه وجد مذكرة بخط عبد الله بن عبد الملك المرجاني أن عبد المطلب جد النبي صلي الله عليه وسلم بني الكعبة المعظمة بعد قصي بن كلاب وقبل بناء قريش .

ولم يجد هذا القول لغير المرجاني فظن أنه وهم .

وقال باسلامة [2] أن بناء عبد المطلب - لو فرض في صحته - لم يشتهر ولم يتداول كثيراً مثل بناء آدم عليه السلام وابنه شيث فلشهرته تداوله المؤرخون رغم بعد الزمان .

ومن خلال مراجعتي لم أجد من يذكر بناء عبد المطلب ولو بكلمة بسيطة . والظاهر - والله أعلم - أن المرجاني خاطئ لعدم وجود مايثبت ذلك من المراجع التاريخية الأخرى ولكني أشرت الى عمارة عبد المطلب هنا تمشيا للتطور التاريخي للبناء وربط تفيد هذه الاشارة من يتسع له المجال وتتوفر بين يديه مراجع أخرى ليحققها .

---

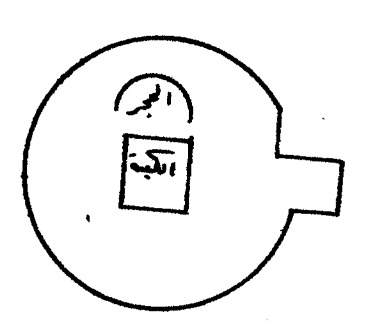
(١) الحافظ علي الفاسي - شفاء الغرام ، جـ ١ ص ٩١

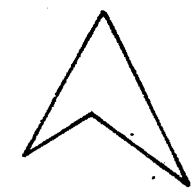
(٢) حسين عبد الله باسلامة - تاريخ الكعبة المعظمة ، ص ٦٥

الكعبة المشرفة في عهد قريش

(خريطة رقم ٤)

بناء الكعبة المشرفة في عهد قريش والمطاف من حولها
(١) مشروع جلالة الملك عبد العزيز لتوسعة وعمارة المسجد الحرام خرائط المجلد الثالث ص ٩





مقياس الرقم (١ : ٤٠٠)

★ آخر عمارة للكعبة المشرفة فى الجاهلية

أما عن بناء قريش للكعبة المشرفة فهو ثابت ومشهور كما ورد في الكتاب والسنة ، وأن النبي صلي الله عليه وسلم حضره وهو ابن خمسة وثلاثين سنة[(1)] .

وأما سبب بناء قريش للكعبة الشريفة أن الكعبة المشرفة كانت برضم يابس مرتفع[(2)] وتوضع الكسوة على الجدران ثم تدلي وتربط من أعلاها ، وكان في داخل الكعبة جب علي يمين من يدخلها يوضع فيه جميع ما يهدى للكعبة المشرفة سواء كان من مال أو حلي وكانت على الجب حية تحرسه بعثها الله عز وجل منذ زمن جرهم عندما سرقوا مال الكعبة المشرفة وحليتها عدة مرات ، فبعث الله سبحانه وتعالى الحية منذ خمسمائة سنة .

وفي زمن قريش ذهبت امرأة تجمر الكعبة المشرفة فطارت شرارة من مجمرتها في ثياب الكعبة المشرفة فاحترقت كسوتها وكانت كثيرة بعضها فوق بعض[(3)] . وتوهنت جدارها من جميع الجوانب ثم تواترت

---

(١) الفاسى- شفاء الغرام ، جـ ١ ص ٩٥

(٢) الأزرقى- أخبار مكة ، جـ ١ ص ١٥٩

(٣) المأمونى ابراهيم- تهنئة أهل الاسلام (مخطوط) ص ١٤٦

السيول عليها فترة ، وجاء سيل عظيم فصدع جدارها [1] ، وفزعت قريش من الحدث وهابوا هدم البيت الحرام حتي لا ينزل الله عليهم العذاب فأخذوا يتشاورون في الأمر ، وبينما هم يتشاورون اذ أقبلت سفينة للروم بالشعيبة [2] وكانت لقيصر ملك الروم مرسلة مع باقوم وتحمل الرخام والخشب والحديد الى الكنيسة التى احترقت بالحبشة [3] ، فعندما وصلت الي البحر الأحمر بالشعيبة بعث الله سبحانه وتعالي ريحا فحطمها ، وعلمت قريش بالأمر فذهبوا الي هناك واشتروا ما بها من أخشاب وأدوات .

وكان باقوم [4] نجارا وبناءا فطلبوا منه أن يحضر معهم لبناء البيت

---

(١) الأزرقى - أخبار مكة ، جـ ١ ص ١٥٩ .

(٢) الشعيبة ساحل مكة في العصر الجاهلي قبل جدة ، أما الآن فقد اكتشفتها الحكومة السعودية مرة أخرى وأصبحت متنزها للعامة وطريقها غير معبد .
الأزرقى - أخبار مكة ، جـ ١ ص ١٦٠

(٣) المأموني ابراهيم تهنئة أهل الاسلام (مخطوط) ص ١٤٧

(٤) باقوم : هو رومى الأصل تاجرا جاء مع السفينة التي تحطمت وكانت السفينة محملة بالرخام والخشب والحديد مرسلة الى بلاد الحبشة لتصليح الكنيسة التي أحرقها الفرس .
قطب الدين - الأعلام ، ص ٥٠

الحرام ، وأجمع رأيهم لذلك وجمعوا النفقة الحلال ، وتهيأت قبائل قريش واقترعوا عند " هُبل " فطار قدح بني عبد مناف وبني زهرة علي وجه البيت الشرقي ، وقدح بني عبد الدار وبني أسد بن عبد العزى وبني عدى بن كعب علي الشق الشمالي ، وقدح بني سهم وبني جمح وبني عامر بن لؤى علي غرب البيت ، وطار قدح بني تيم وبني مخزوم وقبائل من قريش علي الشق اليماني ، أى الجنوبي ، فجمعوا الحجارة من الوادى [1] ، ورسول الله صلي الله عليه وسلم يومئذ لم ينزل عليه الوحي ، وكان سنه خمس وثلاثون سنة على الأشهر وقيل خمس وعشرون [2] ، فكان ينقل معهم الحجارة علي رقبته وانكشفت تمرته أى عورته فنودى يا محمد عورتك [3] ويقال أن هذا أول ما نودى به .. [4] فخر النبي صلي الله عليه وسلم الي الأرض ، وطمحت عيناه الي السماء وقال : " إزارى إزارى " فشده اليه . وفي رواية أخرى فسقط مغشيا عليه فما روى عريانا بعد ذلك ، وعندما طلب منه العباس بن عبد المطلب أن يرفع ثوبه علي عاتقه مرة أخرى قال صلي الله عليه وسلم " ما أصابني هذا الا من التعرى " [5] ، وأخذ ينقل معهم

---

(١) المأموني ابراهيم - تهنئة أهل الاسلام (مخطوط) ص ١٤٧

(٢) أحمد الأسدى - أخبار الكرام بأخبار البلد الحرام (مخطوط) ص ٣٦

(٣) الأزرقي - أخبار مكة جـ ١ ص ١٦١

(٤) المرجع السابق ، جـ ١ ص ١٦١

(٥) المرجع السابق ، جـ ١ ص ١٦١

الحجارة والخشب وكل ما يتطلبه البناء .

ولكن عند ما عزموا علي هدم البيت الحرام ، خرجت لهم الحية التي كانت بداخل البئر الذى في جوف الكعبة المشرفة لتحرسها منذ زمن جرهم وهي حية غريبة سوداء الظهر بيضاء البطن رأسها كرأس الجدى فهي تحاول ابعادهم عن البيت الحرام كلما ارادوا هدم الكعبة المشرفة فهابوا ذلك الأمر واعتذلوا عند مقام ابراهيم الخليل عليه السلام ، ثم قالوا " ربنا أردنا عمارة بيتك اننا لا نريد الا الاصلاح "(١) فأرسل الله سبحانه وتعالي طائرا اختطفها وذهب بها حتي أدخلها في أجياد الصغير(٢)

وقالت قريش انا لنرجو أن يكون الله قد رضي ما أردنا فعله ، ولكن قريش هابت هدم البيت الحرام ، وقالوا من يبدأ بالهدم ؟

قال الوليد بن المغيرة : " ان الله لا يهلك من يريد الاصلاح ، أنا أبدؤكم في الهدم وان أصابني شيء أنا شيخ كبير والله قد قدره لي "(٣) ثم ارتفع الي البيت الحرام ومعه الفأس وبدأ بالهدم فتزعزع من تحت قدمه حجراً ، فقال " اللهم لم ترع انما أردنا الاصلاح " وأخذ يهدم الكعبة حجراً حجراً يومه كله وقريش بعيدة عنه تنتظر نزول العذاب اليه . ولما أمسي

---

(١) ابن هشام - السيرة النبوية ، ج ١ ص ١٧٩

(٢) المرجع السابق ، ج ١ ص ١٧٩

(٣) ابن ظهيرة القرشي - الجامع اللطيف ص ٨٢

سالماً وأصبح ذاهباً الي عطه تعاونوا معه في الهدم الي أن وصلوا الأساس الأول الذى رفع عليه إبراهيم وإسماعيل القواعد من البيت ،فشاهدوا حجارة كالإبل [١] لونها أخضر لا يستطيع حمل الحجر الواحد ثلاثون رجلاً + وكانت الحجارة متشابكة بعضها البعض ، فأدخل المغيرة عتلته بين الحجرين فخرجت فلقة عظيمة ، وأخذ أبو وهب بن عمرو بن عائد بن عمران ابن مخزوم ينزع الحجارة عن بعضها فطارت من تحتها برقة كادت تأخذ أبصارهم جميعاً وارتجفت مكة بأسرها [٢] ، فلما شاهدوا ذلك عدلوا أن ينظروا ما تحت الأساس .

ويقال أن عائداً بن عمران [٣] عندما أراد الهدم قلع حجراً من حجارة الكعبة ففر من يده ورجع إلي مكانه ، فقال : يا معشر قريش : لا تدخلوا في بناء الكعبة من أموالكم إلا طيباً ، ولا يدخل فيه مهر بغى ،ولا بيع ربا ولا مظلمة أحد من الناس " . [٤]

وذكر [٥] أنهم وجدوا في المقام أى مقام إبراهيم عليه السلام ،كتاب

---

(١) الأزرقى ـ أخبار مكة ،جـ ١ ص١٦٣ ، وفى مرآة الحرمين وجدوا حجارة خضراء كالأسنة وفى نسخة كالأسنمة ،رفعت باشا ،مرآة الحرمين ص ٢٧٠
(٢) المأمونى ابراهيم ـ تهنئة أهل الاسلام (مخطوط) ص ١٤٨
(٣) رفعت باشا ـ مرآة الحرمين جـ ١ ص ٢٧٠
(٤) المرجع السابق جـ ١ ص ٢٧٠
(٥) ابن كثير ـ السيرة النبوية ، جـ ١ ص ٢٧٩

مكتوب بالسريانية مكة بيت الله الحرام ، بأنه رزقها من ثلاثة سبل لا يحل أول من أهلها .

وقال سعيد بن يحيي الأموى[1] إن النبي صلي الله عليه وسلم قال : وجد في المقام ثلاثة أصفح ، في الصفح الأول " إني أنا الله ذو بكة صنعتها يوم صنعت الشمس والقمر وحففتها بسبعة أملاك حنفاء ، وباركت لأهلها في اللحم واللبن " ،

وفى الصفح الثانى : " إني أنا الله ذو بكة خلقت الرحم ، وشققت له من اسمي فمن وصله وصلته ، ومن قطعه بتته " ،

وفى الصفح الثالث : " إني أنا الله ذو بكة خلقت الخير والشر وقدرته فطوبي لمن أجريت الخير علي يديه ، وويل لمن أجريت الشر علي يديه "[2]

وأجمع رأى قريش علي أن يقصروا البيت الحرام لأن النفقة التي جمعوها من المال الحلال لا تكفيهم في بناء البيت الحرام علي قواعد إبراهيم

---

(١) ابن كثير ـ السيرة النبوية ، جـ ١ ص ٢٧٩

(٢) المرجع السابق ، جـ ١ ص ٢٧٩

عليه السلام وبنوا في داخل الكعبة المشرفة أساساً بنوا عليه من شـق حجر إسماعيل عليه السلام ،وتركوا من خلفه ستة أذرع وشبراً ،ثم جعلوا عليه دائرة بحيث يطوف الناس من ورائها .

أما بقية جهات البيت الحرام بنوا علي أساس إبراهيم الخليل عليه السلام ،ولما بنوا قالوا : ارفعوا بابها من الأرض ، وأكبسوها حتى لا يدخلها السيل ، ولا يصل إليها القوم إلا بسلم ولا يدخلها إلا من أردتم ، فإذا كرهتم أحداً من القوم منعتموه ودفعتموه من الداخل .

ففعلوا ذلك وبنوها بمدماك من الحجارة ومدماك من الخشب حتي انتهوا إلي موضع الركن أى الحجر الأسود .

وهنا يأتي دور رسول الله صلي الله عليه وسلم قبل البعثة النبوية في بناء الكعبة المشرفة ،وهذا ما سأتحدث عنه في الباب الأول .

-٠-

الباب الأول
عمارة الكعبة المشرفة قبل البعثة النبوية

الفصل الأول

الكعبة المشرفة قبل البعثة النبوية

تحدثنا في المقدمة عن بناء الكعبة الشريفة في عهد قريش حيث كان الرسول صلي الله عليه وسلم يساعدهم في نقل الحجارة ثم أخذوا يبنون الكعبة المشرفة حتي انتهوا إلي موضع الركن ، أى الحجر الأسود ، (١) فاختصموا فيه ، إذ أرادت كل قبيلة من القبائل أن ترفع الحجر الأسود إلي موضعه دون القبيلة الأخرى لكي تحصل علي الشرف في ذلك .

واستمروا في التشاور والتفاوض فيما بينهم حتي استعدوا للقتال ، وقربت بنوعبد الدار جفنة مملوءة بالدم تعاقدوا هم وبنوعدى بن كعب ابن لؤى على الموت وأدخلوا أيديهم في ذلك الدم في تلك الجفنة فسموا " لعقة الدم " (٢) .

ومكثت قريش على ذلك الحال أربع ليالٍ أوخمساً ، وقالت بنوعبد مناف وزهرة هو في الشق الذى وقع لنا ، وقالت قبيلة بني تيم ومخزوم وهو في الشق الذى لنا ، وقالت سائر القبائل لم يكن الركن مما استهنا به ، ثم

---

(١) المأمونى ابراهيم - تهنئة أهل الاسلام (مخطوط) ص ١٤٨

(٢) المرجع السابق - ص ١٤٩

اجتمعوا في المسجد الحرام[1] ، فتشاوروا وتناصفوا في ذلك الأمر ، وقال أبو أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر المخزومي - وكان أشهر رجال قريش[2] : يا معشر قريش ، إنما أردنا البر ولم نرد الشر فلا تحاسدوا ولا تنافسوا فإنكم اذا اختلفتم تشتت أمركم وطمع فيكم غيركم ، ولكن اجعلوا بينكم فيما تختلفون فيه أول من يدخل من باب هذا المسجد الحرام[3] يقضي بينكم فيه .

وكان أول داخل عليهم من باب بني شيبة رسول الله صلي الله عليه وسلم ، فلما رأوه قالوا هذا الصادق الأمين رضينا به فحكموه بعد أن اخبروه الخبر ، وقد شاهد العداوة والحقد ظاهر في أعينهم فتريث لحل المشكلة بالحسني ثم قال عليه الصلاة والسلام ، هلم إلي ثوباً فأتي به فبسط الرداء[4] ووضع فيه الحجر الأسود ودعا أربعة رجال من قريش وهم أشهر رجال الرياسة والزعامة في القوم ، وهم عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف ، والأسود بن عبد المطلب بن أسد بن عبد العزى

---

(١) المأمونى ابراهيم تهنئة أهل الاسلام (مخطوط) ص ١٤٨

(٢) ابن كثير - السيرة النبوية جـ ١ص ٢٨٠

(٣) المرجع السابق جـ ١ ص ٢٨٠

(٤) الرداء : الثوب ، وقيل كساء طاروني - المسعودى ، مروج الذهب جـ ٢ ص ٢٧٢

بن قصي ، وأبو حذيفة بن المغيرة بن عمرو بن مخزوم ، وقيس بن عدى السهمي [1] وقال صلي الله عليه وسلم لتأخذ كل قبيلة بناحية من الثوب [2] ثم رفعوه جميعا حتي بلغوا موضعه فوضعه صلي الله عليه وسلم بيده الشريفة

وعن ابن عباس رضي الله عنه قال :

لما وضع رسول الله صلي الله عليه وسلم الركن ذهب رجل من نجد يناول النبي صلي الله عليه وسلم حجراً يشد به الركن ، فقال العباس لا وناول العباس رسول الله صلي الله عليه وسلم حجراً فشد به الركن ،فغضب النجدى وقال ، " واعجبا لقوم أهل شرف وعقول وأموال عمدوا الى رجل أصغرهم سنا وأقلهم مالا فرأسوه عليهم في مكرمتهم وحرزهم كأنهم خدم له ، فوالله ليفوقنهم سبقا وليقسمن عليهم حظوظا وجدودا " [3] ويقال ان هذا النجدى هو إبليس جاء على هيئة رجل نجدى .

يقول هبيرة بن وهب [4] :

تشا جرت الأحيا ءفى عضل حطه جرت طيرهم بالنحس من بعد أسعد

---

(١) المسعودى- مروج الذهب جـ ٢ ،ص ٢٧٢
(٢) المأموني ابراهيم تهنئة أهل الاسلام (مخطوط) ص ١٤٨
(٣) المرجع السابق ، ص ١٤٩
(٤) رفعت باشا ،مرآة الحرمين ،جـ ١ ص ٢٧١

تلاقوا بها البغضاء بعد مودة وأوقد ناراً بينهم شر موقد
فلما رأينا الأمر قد جد جده ولم يبق شيء غير سل المهند
رضينا وقلنا العدل أول طالع يجيء من البطحاء من غير موعد
فقد جاءنا هذا الأمين محمد فقلنا رضينا بالأمين محمد
بخير قريش كلها أمسى شمية وفي اليوم مهما يحدث الله في غد
فجاء بأمر لم ير الناس مثله أعم وأرضى في العواقب واليد
أخذ نا باطراف الرداء وكلنا له حقه من رفعه قبضة اليد
وقال ارفعوا حتى اذا ماعلت به أكفهم وافي به خير مسند
وكلنا رضينا فعله وصنيعه فأعظم به من رأى هاد ومهتد
وتلك يد منه علينا عظيمة نروح بها مدى الزمان ونفتدى

وقال أبو طالب :[1]

إنا لنا أوله وآخره في الحكم والعدل الذى لا ننكره
وقد جهدنا جهده لنعمره وقد عمرنا خيره وأكثره
فان يكن حقا قضينا أوفره

ذكر إن حسان بن ثابت[2] شهد بناء الكعبة المشرفة ورأى

---

(١) ابن سعد - الطبقات ، ج ١ ص ١٤٧

(٢) الفاسى ، شفاء الغرام ، ج ١ ص ٩٦

عبد المطلب بن هشام جد الرسول صلي الله عليه وسلم جالساً علي سور الكعبة وكان شيخا كبيراً وأنه حضر خصام قريش في الركن الأسود . فلما حكم فيه رسول الله صلي الله عليه وسلم ووضعه في الثوب ورفعته قريش إلى موضع الركن فعبد المطلب هو الذى وضعه بيده .(١)

قال محمد بن علي حين حدثه والله ما سمعت هذا من أحد من أهل بيتي والذى سمعته أن رسول الله صلي الله عليه وسلم هو الذى وضعه بيده الكريمة .

قال عثمان : قال محمد : وحدثت عن بعض أهل العلم(٢) .. ان عبد المطلب بن هاشم أخذ الحجر الأسود بيده وجعلت قريش أيديها تحت يد عبد المطلب ثم رفعوه حتى بلغ موضعه فوضعه النبي صلي الله عليه وسلم بيده الشريفة .

والغريب في ذلك أن عبد المطلب وضع الحجر الأسود فى الكعبة المشرفة حين بنتها قريش فهذا مخالف لما عرف واشتهر به أن الرسول صلي الله عليه وسلم هو الذى وضع الحجر الأسود في الكعبة حين بنتها قريش

---

(١) المأمونى ابراهيم- تهنئة أهل الاسلام (مخطوط) ص ١٥٠

(٢) الفاسي- شفاء الغرام ، ج ١ ص ٩٦

وأن عبد المطلب بن هشام مات وكان عمر النبي صلي الله عليه وسلم ثمانية سنين وقيل ثمانية سنين وشهر وعشرة أيام .[1] ولكن الكعبة المشرفة بنيت وكان عمر النبي صلي الله عليه وسلم خمس وثلاثين سنة ،هذا هو المشهور .

واذا كان عمر النبي صلي الله عليه وسلم خمس وثلاثين سنة حين بنت قريش الكعبة المشرفة ،فعبد المطلب جد الرسول صلي الله عليه وسلم قد مات وله سبع وعشرون سنة .

وذكر أيضا أن النبي صلي الله عليه وسلم كان عمره عشر سنين عند ما مات عبد المطلب .[2] اذن ، لا يكون هو الذى وضع الحجر الأسود بيده حين بنتها قريش ولا حضر أيضا بناء الكعبة المشرفة ،فهو اذن وهم ولم تذكره المصادر التاريخية ، ولم أجده الا في كتاب الفاسي وفي مخطوطة المأموني إبراهيم .

أما بالنسبة لبناء الكعبة الشريفة فقد بنوها بعد وضع الحجر الأسود بمد ماك من الحجر ومد ماك من الخشب[3] حتي أصبح ارتفاعها من الخارج

---

(١) الفاسي - شفاء الغرام ،ج ١ ص ٩٦

(٢) المأموني ابراهيم - تهنئة أهل الاسلام (مخطوط) ص ٥٠١ .

(٣) الأزرقى - أخبار مكة ،ج ١ ص ١٦٤

من الأرض إلي أعلاها ثمانية عشر ذراعاً (٥ر١٣م) وكانت قبل بناء قريش حينما بناها إبراهيم الخليل عليه السلام تسعة أذرع في السماء (٥٧ر٦م) وعندما بلغوا السقف: قال لهم باقوم[1] أتريدوا سقفها مكبساً أو مسطحاً ، فقالوا بل ابن بيت ربنا مسطحاً ، وجعل للكعبة الشريفة ميزاب يصب منه الماء في حجر اسماعيل عليه السلام ، واقتصروا من عرضها من ناحية الشام أى الجهة الشمالية نحو ستة أذرع[2] (٥ر٤ م) أو سبعة أذرع[3] لقصر النفقة الحلال التي جمعوها لعمارة الكعبة المشرفة ، ورفعوا بابها عن الأرض بعد أن كبسوها من الداخل حتي يدخلوا من شاءوا ويمنعوا من شاءوا .

أما داخل الكعبة الشريفة جعلوا فيه ست دعائم علي صفين في كل صف ثلاثة دعائم ، كما عملوا في داخل الكعبة درج من الخشب في الركن الشامى[4] يصعد منها إلى سطح الكعبة.

---

(١) حسين باسلامة - تاريخ الكعبة المعظمة ، ص ٧٧

(٢) ابن كثير - البداية والنهاية ، جـ ٢ ص ٣٢٨

(٣) ذكر باسلامة أن قريش نقصوا من عرض الكعبة مما يلى حجر اسماعيل عليه السلام ستة أذرع ونصف ، حياة سيد العرب ، جـ ١ ص ٧٦

(٤) الأزرقى - أخبار مكة ، جـ ١ ص ١٦٥

وبعد الانتهاء من متطلبات البناء اهتم باقوم الرومى مع قريش بزخرفة داخل الكعبة الشريفة ، فزخرف جدارها وسقفها ودعائمها .[1]

وقد جعلوا في دعائمها صور الأنبياء وصور الشجر وصور الملائكة[2] كما عملوا صورة لإبراهيم الخليل عليه السلام يستقسم بالأزلام[3] ، وصورة لمريم عليها السلام وفي حجرها ابنها عيسي عليه السلام مزوقاً[4] وكان ذلك في العمود الأوسط الذى يلي الباب . وبقيت تلك الصور والرسومات الى أن جاء نور الحق والهداية وتم فتح مكة فأمر الرسول صلي الله عليه وسلم بإزالة كل الصور والرسومات التي كانت موجودة بداخل الكعبة وخارجها .[5]

-•-

---

(١) أحمد تيمور - التصوير عند العرب ص ١١٩

(٢) المرجع السابق ص ١١٩

(٣) المرجع السابق ص ١١٩

(٤) الأزرقي - أخبار مكة ، جـ ١ ص ١٦٦

(٥) أحمد تيمور - التصوير عند العرب - ص ٣

الفصل الثانى

الكعبة المشرفة بعد البعثة النبويّة

بعد البعثة النبوية ظل الرسول صلي الله عليه وسلم فترة من الزمن ينشر الدعوة الاسلامية سراً حتي اشتد عضده وآمن معه عدداً وفيراً من أهل مكة المكرمة الا أن قريشاً زاد عداؤها للرسول صلي الله عليه وسلم واتباعه ، فهاجر أصحابه إلي بلاد الحبشة ثم المدينة المنورة ، بعد أن أمره اللـه سبحانه وتعالى بالهجرة إلي هناك ، وكانت في السنة الثالثة عشرة من البعثة النبوية [1] وهذه الهجرة تعتبر نقطة تحول في التاريخ الإسلامي ، وفى المدينة المنورة ظل الرسول صلي الله عليه وسلم يقيم الصلاة موليا وجهه مستقبلا بيت المقدس ناحية الشمال وذلك حوالى ستة عشر شهراً . [2] وكان يحب أن تصرف صلاته إلي الكعبة المشرفة ، فقال صلي الله عليه وسلم : ياجبريل ، وددت أن اللـه صرف وجهى عن قبلة يهود ، فقال جبريل عليه السلام : انما أنا عبد فادع ربك وسله ، فظل الرسول صلي الله عليه وسلم اذا صلي ناحية بيت المقدس يرفع رأسه إلي السماء ، فنزلت عليه هذه الآية الكريمة ((قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام)) [3] .

فتوجه الرسول صلي الله عليه وسلم إلي الكعبة المشرفة إلى ناحية

---

(١) أمينة الصاوى ـ الكعبة المشرفة ، ص ١٦٣

(٢) ابن سعد ـ الطبقات ، جـ ١ ص ٢٤٢

(٣) سورة البقرة ـ آية ١٤٣

الميزاب ، ويقال أن رسول الله صلي الله عليه وسلم صلي ركعتين من صلاة الظهر في مسجد المدينة متجهاً إلي بيت المقدس ثم أمر أن يتوجه الي المسجد الحرام فاستدار إلي مكة ودار معه المسلمون جميعا وأكملوا صلاتهم

ولذلك ، عرف ذلك المسجد بالمدينة المنورة مسجد القبلتين ، وقد أقام الرسول صلي الله عليه وسلم ومن معه من المسلمين في المدينة المنورة إلي عام الفتح ، حيث توجهوا إلي مكة المكرمة .

وسوف أتعرض لهذا بالشرح فى الفصل الثالث إن شاء الله .

-٥-

الفصل الثالث

* الكعبة المشرفة بعد فتح مكة
* كسوة الكعبة المشرفة في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم

★ الكعبة المشرفة بعد فتح مكة

إن الرسول صلي الله عليه وسلم بعد أن فتح مكة المكرمة وهدأت قريش ، دخل صلي الله عليه وسلم البيت الحرام ثم طاف به سبعة أشواط وهو على راحلته القصواء يستلم الركن بمحجن[1] في يده ، ولما انتهى رسول الله صلي الله عليه وسلم من طوافه دعا عثمان بن طلحة وأخذ منه مفتاح الكعبة الشريفة ففتحت له ودخلها ، ثم وجد فيها حمامة من عيدان فكسرها[2] بيده الكريمة وأبعدها ووقف علي باب الكعبة الشريفة وقد استكف[3] له الناس في المسجد الحرام.

فقال صلي الله عليه وسلم :

" لا إله إلا الله وحده لا شريك له صدق وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده ألا كل مأثرة[4] أو دم أو مال يدعى فهو تحت قدمي هاتين إلا سدانة[5] البيت وسقاية الحاج ألا وقتل الخطأ شبه العمد بالسوط

---

(١) المحجن ـ عصا معقفة الرأس .

(٢) ابن هشام ـ السيرة النبوية جـ ٤ ص ٤٠

(٣) استكف له الناس ـ اجتمع له الناس .

(٤) المأثرة ـ ما يتحدث به من المكارم ، ابن هشام ـ السيرة النبوية جـ ٤ ص ٤٠

(٥) السدانة ـ الخدمة .

والمصاف فيه الدية مغلظة مائة من الإبل ، أربعون منها في بطونها أولادها ،
يا معشر قريش : إن الله قد ذهب عنكم نخوة الجاهلية وتعظيمها بالاباء ،
الناس من آدم وآدم من تراب "[1]

ثم تلا هذه الآية الكريمة :

((يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثي وجعلناكم شعوبا
وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم)) .

ثم خطب خطبته المشهورة :

" يا معشر قريش : ما ترون إني فاعل بكم ؟ قالوا خيراً ، أخ
كريم وابن أخ كريم ، قال : إذهبوا فأنتم الطلقاء "[2]

وعن عثمان بن طلحة[3] قال : كنا نفتح الكعبة في الجاهلية يوم
الإثنين والخميس ، فأقبل رسول الله صلي الله عليه وسلم يوماً يريد أن يدخل
الكعبة مع الناس فأغلظت له فئلت منه فحلم عني ثم قال :" ياعثمان لعلك
سترى هذا المفتاح يوماً بيدى أضعه حيث شئت ") ، فقلت له : لقد
هلكت قريش يومئذ وذلت ، فقال " بل عمرت وعزت يومئذ " . ودخل

---

(١) ابن هشام - السيرة النبوية ، جـ ٤ ص ٤٠

(٢) عبد القادر الجزيرى - درر الفوائد المنظمة ، ص ١٨٧

(٣) حسين باسلامة - حياة سيد العرب ، جـ ٣ ص ٢٤٤

الكعبة فوقفت عنه موقفا ظننت يومئذ أن الأمر سيصير إلي .

قال : فلما كان يوم الفتح أمر رسول الله صلي الله عليه وسلم عثمان ابن طلحة الحجبى أن يأتيه بمفتاح الكعبة ، وعثمان قد أودع مفتاح الكعبة عند والدته سلامة بنت سعيد ، بعد أن هاجر إلي المدينة المنورة مع خالد بن الوليد وعمرو بن العاص ، وجاء عثمان بن طلحة إلي والدته فقال لها : ادفعى إليّ المفتاح فإن رسول الله صلي الله عليه وسلم أمرني أن آتيه به ، فقالت والدته لا واللات والعزى لا أدفعه إليك أبداً . قال عثمان بن طلحة : لا لات ولا عزى إنه قد جاء أمر غير ما كنا عليه وإنك ان تفعلي قتلت أنا وأخي فأنت قتلتنا والله لتدفعنه أوليأتين غيرى فيأخذه منك .

فقالت والدته : إن أخذه منكم لا يعطيكموه أبداً .

وأبطأ عثمان علي رسول الله صلي الله عليه وسلم وهو واقف ينتظره حتي أنه لينحدر منه العرق ويقول ما يحسبه ؟ فسعي اليه أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما في الدار ، وعمر رضي الله عنه رفع صوته وقال : يا عثمان أخرج ، فقالت والدته ، يابني خذ المفتاح . فإن تأخذه أنت أحب إليّ من أن يأخذه تيم وعدى (١) .

---

(١) أى أبو بكر الصديق ، وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما - حسين باسلامة حياة سيد العرب ج ٣ ص ٢٤٢

ثم أخذه عثمان وجاء به إلي رسول الله صلي الله عليه وسلم ،وفتح باب الكعبة المشرفة ودخل رسول الله صلي الله عليه وسلم ومعه أسامة بن زيد وبلال بن رباح وعثمان بن طلحة ،ومكث فيها نهاراً طويلاً .

ثم قام علي بن أبي طالب رضي الله عنه ومفتاح الكعبة في يده فقال :
" يارسول الله ، اجمع لنا الحجابة مع السقاية صلي الله عليك ، فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم ، أين عثمان بن طلحة ؟ فدعي له فقال : هاك مفتاحك يا عثمان ، إن اليوم يوم بر ووفاء [(١)] ، وفى رواية أخرى "خذوها خالدة تالدة لا ينزعها منكم إلا ظالم " [(٢)] " ياعثمان إن الله أستأمنكم علي بيته فكلوا مما يصل اليكم من هذا البيت بالمعروف " [(٣)] .

وعندما دخل رسول الله صلي الله عليه وسلم الكعبة المشرفة وجد علي جدارها صور الملائكة والأنبياء ورأى صورة إبراهيم الخليل [(٤)] عليه السلام يستقسم بالأزلام [(٥)] .

---

(١) الفاسى - العقد الثمين ، ج ١ ص ١٥٦
(٢) حسين باسلامة ، حياة سيد العرب ج ٣ ص ٢٤٢
(٣) المرجع السابق ، ج ٣ ص ٢٤٢
(٤) الفاسى - شفاء الغرام ، ج ٢ ص ١٢٠
(٥) الازلام : جمع زلم بضم الزاى ويقال بفتحها واللام مفتوحة وهو السهم فهم يقسمون بها في الخير والشر . ومكتوب عليها أفعل لا أفعل فاذا أراد أحد منهم فعل شىء أخرج واحدا منها فان خرج الأمر قضى بشأنه وان خرج النهى كف عنه - حسين باسلامة حياة سيد العرب ج ٣ ص ٢٤١

فقال صلي الله عليه وسلم " قاتلهم الله ،لقد جعلوا شيخنـــــــــا يستقسم بالأزلام ،ما شأن إبراهيم والأزلام . ماكان إبراهيم يهوديًا ولا نصرانيًا ولكن كان حنيفًا مسلمًا وماكان من المشركين" [١] .

ثم رأى الرسول صلي الله عليه وسلم صورة مريم وفي حجرها ابنها عيسي مزوقا فأرسل صلي الله عليه وسلم الفضل بن العباس بن عبد المطلب [٢] فأحضـر دلوًا بـه ماء زمزم ثم أمر بثوب وأمر بطمس جميع تلك الصور إلا ما تحت يده ، فرفـع صلي الله عليه وسلـم يده عن صورة مريم وإبنها عليهما السلام .

وفي حديث رواه أسامه [٣] " إن النبي صلي الله عليه وسلم دخــل الكعبـة المشرفـة ودعا بماء وأخذ يمحوا الصور إلا أنها بقيت لها آثــا ر خفيفـة .

وذكر إبن عائذ عن سعيد بن عبد العزيز [٤] إن صورة عيسي وأمـــه بقيتـا حتى رآهما بعض من أسلـم من نصارى غسان ، وقال : "إنكما لبــلاد غربية" . فلما كانت خلافة عبد الله بن الزبير وجدد بناء الكعبة المشرفة

---

(١) حسين باسلامة - حياة سيد العرب ،جـ ٣ ص ٢٤١

(٢) الأزرقي - أخبار مكة جـ ١ ص ١٦٥

(٣) المرجع السابق جـ ١ ص ١٦٥

(٤) المرجع السابق جـ ١ ص ١٦٠

ذهبت الصورتان ولم يبق لهما أثـــر .

وكان في جوف الكعبة المشرفة بئر على يمين[1] من دخلها وعمقه ثلاثـــة أذرع حفرها إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام ليجمع فيها ما يهدى إلى الكعبة المشرفة ، فلم يزل البئر موجود حتي زمن عمرو بن لحي الذى قدم بصـــنم هُبل[2] من بلاد الجزيرة وكان من أعظم أصنام قريش فنصبه على البئر الـذى بداخل الكعبة المشرفة وأمر الناس بعبادته .

وهُبل الذى ذكره أبو سفيان يوم أحد عندما قال : " اعل هبـــل " فقال النبي صلي الله عليه وسلم : " الله أعلي وأجل " وكان إسم البئر هـذه الأخشف[3] وقد سماها العرب الأخســف .

ذكر ان جرهم لما طغت في الحرم الشريف دخل منهم رجل وامـرأة[4]

---

(١) الأزرقى ـ أخبار مكة جـ ١ ص ١٦٥

(٢) الفاسى ـ شفاء الغرام ، جـ ٢ ص ٢٧٨

(٣) سميت بذلك لأن جرهم وضعت علي البئر رجلاً يحرسه وفي أحـــد الليالي بعد أن نام القوم أخرج الرجل مافي البئر من ذهب وحلـــي وكل ما يهدى للكعبة المشرفة ووضعه في ثوبه فأرسل الله تعالى حجراً من البئر فحبسه حتي الصباح ، وفي الصباح شاهده القوم وأخرجـــوه وأعادوا ما عنده في البئر فسميت بذلك الأخسف . الأزرقى ـ أخبار مكـة جـ١ ص ٢٤٥

(٤) المرجع السابق جـ ١ ص ١١٧

في جوف الكعبة المشرفة ففجرا بها ويقال انه قبلها بداخل الكعبة المشرفة فمسخهما الله عز وجل حجرين وكان اسم الرجل (اساف بغا) واسم المرأة (نائلة ذئب) فأخرجوهما القوم من الكعبة المشرفة ،ونصب أحداهما علي الصفا والآخر على المروة ليكونا عبرة لمن اعتبر ، ومع طول الزمن أصبح القوم يتبركون بهما .

وفي زمن عمرو بن لحي أمر الناس بعبادتهما ،وقال للناس: "إن من كان قبلكم كان يعبدهما "[١] فكان كذلك حتي زمن قصي بن كلاب ، فحول إحداهما ملاصقا للكعبة الشريفة والآخر في موضع زمزم .

ويقال[٢] جعلهما جميعاً في موضع بئر زمزم ، وكانت تنحر عندهما الذبائح وكان أهل الجاهلية يتمسحون بهما وإذا طاف الطائف بالبيت يبدأ فيستلم (إساف بغا) واذا انتهي من الطواف ختمه فيستلم "نائلة ذئب" .

واستمر الحال إلي يوم الفتح فكسرهما الرسول الكريم صلي الله عليه وسلم وكان على سطح الكعبة المشرفة صنم من الزجاج الأصفر لخزاعة[٣]

---

(١) الأزرقي - أخبار مكة ،ج ١ ص ١١٧

(٢) المرجع السابق ج ١ص ١٢٠

(٣) المرجع السابق ج ١ص ١٢٠

فقال النبي صلي الله عليه وسلم : إلي علي بن أبى طالب رضي الله عنـــــه : " يا علي إرمي به " فحمل الرسول صلي الله عليه وسلم علياً حتي كســـــره . وكان أهل مكة يتعجبون من فعل الرسول صلي الله عليه وسلم يوم الفتـــــح ويقولون : ما رأينا أسحر من محمد في سبيل الهدى والرشاد .

وكانت حول الكعبة المشرفة أصنام عددها ثلثمائة وستون صنمـــاً [1] تعبدها قريش ، وقد شدوها بالرصاص ، فأخذ النبي صلي الله عليه وسلـــم يشـــير إلي تلك الأصنام بالقضيب الذى في يده ويقول : " جاء الحـــــق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا " .

وكان الرسول صلي الله عليه وسلم ما أشار إلي صنم [2] منها في وجهـــه إلا وقع لقفاه ، ولا أشار إلى قفاه إلا وقع لوجهه حتى مابقى منها صـــــنم إلا وقـــع .

قال تيم بن أسد الخذاعى في ذلك :

وفي الأصنام معتبر وعلـــــم لمن يرجو الثواب أو العقـــاب

---

(١) محمد حسين هيكل ـ حياة محمد ، ص ٣٩٢

(٢) ابن هشام ـ السيرة النبوية ، جـ ٤ ، ص ٤٤

بعد انتهاء الرسول صلي الله عليه وسلم وأصحابه من تحطيم الأصنام التي كانت بداخل الكعبة المشرفة وخارجها تقدم صلي الله عليه وسلم إلي بئر زمزم وقدم له العباس بن عبد المطلب شربة ماء فشرب منها صلي الله عليه وسلم ومن معه حتي أصبحت زمزم سنة متبعة عند المسلمين .

وعند ما حان موعد آذان الظهر ، أمر صلي الله عليه وسلم بلال بن رباح أن يؤذن من فوق سطح الكعبة المشرفة ،وقد أم الرسول صلي الله عليه وسلم المسلمين وصلي بهم الظهر ، ثم تقدم المسلمون يبايعون الرسول صلي الله عليه وسلم وبذلك انتشر الإسلام في أنحاء مكة المكرمة وما جاورها وبذلك أصبحت كلمة الله هي العليا في جميع الأمور الدينية والدنيوية وفي الدنيا والآخرة .

قال صلي الله عليه وسلم " إن الركن يمين الله في الأرض يصافح عباده كما يصافح أحدكم أخاه ، ومن لم يدرك بيعة رسول الله صلي الله عليه وسلم واستلم الحجر فقد بايع الله تعالي ورسوله " صلي الله عليه وسلم" (١)

وقال صلي الله عليه وسلم " إنه لم يبق شيء من الجنة غير هذا الحجر

---

(١) الحسن البصري ـ فضائل مكة (مخطوط) ص ١٣

الأسود ولولا ماسه من أنجاس المشركين وأرجاسهم ما مسه ذو عاهـــــة ليستشفى به إلا برىء "[1].

وثبت في الصحيحين[2] عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلـــي الله عليه وسلم قال لها : " ألم تر أن قومك قصرت بهم النفقة ولــــو لا حدثان قومك بكفر لنقضت الكعبة ، وجعلت لها باباً شرقياً وباباً غربيـــاً ، وأدخلت فيها الحجر "[3].

هذا الحديث يبين رغبة الرسول صلي الله عليه وسلم في إعادة بنـــاء الكعبة المشرفة إلى قواعدها التي بناها إبراهيم الخليل عليه السلام ولكـــن

---

(١) الحسن البصري ـ فضائل مكة ، (مخطوط) ص ١٣

(٢) ابن كثير ـ السيرة النبوية ، ج ٤ ص ٢٨٢

(٣) الحجر: هو حجر إسماعيل عليه السلام ويقال له الحطيم لأنه حطـــم من الكعبة المشرفة وكسر وهو عبارة عن بناء مستدير علي شكل نصف دائرة ارتفاعه ١٫٣١ متر وعرض جداره من الأعلى ١٫٥٢ متر ومن أسفل ١٫٠٠ متر ، والبناء مغلف بالرخـــام واحدى طرفيه محاذ للركن الشامـــي والآخر محاذ للركن الغربي وسعة الفتحة الاخرى التي بين طرفـــه الغربي ونهاية الشاذروان ٢٫٢٣ متر والمسافة التي بين طرفي نصـــف الدائرة ٨ أمتـــار .

رفعت باشا ـ مرآة الحرمين ، ج ١ ص ٢٦٦

حداثة قريش بالاسلام منعته صلي الله عليه وسلم من ذلك كما أن الرسول صلي الله عليه وسلم لم يعش مدة طويلة بعد فتح مكة ، فقد عاجلته المنية قبل أن يحقق ما كان يريده .

ولم يكن للمسجد الحرام في عهد الرسول صلي الله عليه وسلم جدران تحيط به من جهاته الأربع[1] وإنما كانت تحيط به الدور من كل جوانبه وكانت بين الدور أزقة تطل على المسجد الحرام فكان يدخل المسلمون عنها الي المسجد الحرام ليؤدوا الصلاة والطواف بالبيت العتيق .

أما حدود المسجد الحرام فكانت نفس حدود المطاف زمن رفعت باشا[2].

ooo

---

(١) حسين الديار بكرى - زرع الكعبة (مخطوط) ص ٥

(٢) زمن رفعت باشا : أى حوالى سنة ١٣١٨هـ ، رفعت باشا - مرآة الحرمين ، جـ ١ ص ٢٣٥

★ كسوة الكعبة المشرفة في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم

إن الرسول صلي الله عليه وسلم كسا الكعبة المشرفة كسوة يمانية والكعبة المشرفة منذ فجر الإسلام كانت تكس يوم عاشوراء بعد عودة الحجيج إلي بلادهم .

وقد فعل بنو هاشم ذلك ، وكانوا يعلقون عليها القميص يوم التروية والديباج ، وإذا جاء يوم عاشوراء علقوا عليها الإزار[1] .

خطب رسول الله صلي الله عليه وسلم يوم عاشوراء فقال :
" هذا يوم عاشوراء ، يوم تنقضي السنة وتستر الكعبة "[2]

ذكر[3] إن النبي صلي الله عليه وسلم ، وجد في الجب الذى بداخل الكعبة المشرفة تسعين ألفاً أوقية من الذهب[4] من الذى كان يهدى للبيت الحرام ، وإن عليا رضي الله عنه قال : " يارسول الله لو استعنت بهذا المال علي حربك "[5] ولكن الرسول صلي الله عليه وسلم لم يستعمله ولم

---

(١) أمينة الصاوى ـ الكعبة المشرفة ، ص ١٣٩

(٢) المرجع السابق ص ١٣٩

(٣) المأمونى ابراهيم ـ تهنئة أهل الاسلام (مخطوط) ص ٤٠

(٤) المرجع نفسه ص ٤٠

(٥) المرجع نفسه ص ٤٠

يحركه وكذلك أبو بكر الصديق لم يحركه وذكر عن الحجبة إن المال كان موجوداً بجوف الكعبة إلى سنة ١٨٨هـ (٨٠٣م) [١] ثم لم يدرى عنه بعد ذلك .

عن النبي صلي الله عليه وسلم أنه نهي عن سب أسعد الحميرى وهو من قوم تبع أبو كرب من بلاد اليمن ، وهو أول من كسا الكعبة المشرفة زمن الجاهلية وجعل للبيت مفتاحاً [٢] وسبب كسوته للبيت العتيق ، أن الهذليين أرادوا هلاك أبى كرب أسعد الحميرى ، وبعد غزوته علي يثرب [٣] جاءه جماعة من هذيل وقالوا له " أيها الملك ألا ندلك على بيت ذا أثر ، لقد أغفلته الملوك قبلك ، فيه اللؤلؤ والزبرجد والياقوت والذهب والفضة " [٤] قال : " بلي " قالوا بيت بمكة يعبدوه أهله ويصلون عنده ، ولكن أسعد هذا لم يتقدم إلي مكة دون أن يعرف ما الأمر ، فأرسل إلي حبرين من الرهبان وعرض عليهما الأمر ، فأجاباه أن هؤلاء الهذليين ارادوا هلاكه وهلاك جنده لأن هذا البيت هو بيت الله اتخذه في

---

(١) المستشرق زامباور ـ معجم الأنساب والاسرات الحاكمة فى التاريخ الاسلامى ، ص ٥٢٥
(٢) أحمد عبد الغفور عطار ـ الكعبة والكسوة ، ص ١٢٣
(٣) المرجع نفسه ص ١٢٤ .
(٤) المرجع نفسه ص ١٢٤ .

الأرض ليعبد فيه ، وان فعلت بما دعوك اليه فسوف يهلك الله أنت ومن معك ، قال الملك " ماذا ترونى أن أصنع اذا قدمت عليه " قالا تصنع عنده ما يصنع أهله ، تطوف بالبيت وتكرمه وتحلق رأسك عنده وتذل له حتي تخرج من عنده "[1]

وعند ما تأكد أسعد الحميرى صدق الحبرين عاقب الهذليين وذهب الى مكة طائفا فطاف بالبيت ونحر عنده الذبائح وحلق رأسه وأقام بمكة ستة أيام ينحر ويطعم[2] القوم .

ذكر أن زيارة[3] أسعد الحميرى بمكة وكسوته للكعبة المشرفة كانت قبل قرنين قبل الهجرة النبوية ، وروى أنه رأى في المنام أنه يكسو الكعبة المشرفة ، فكساها الخصف[4] ، ثم رأى أنه يكسوها أحسن من ذلك فكساها معافرية[4] ثم رأى أن يكسوها أحسن فكساها الملاء[5] والوصائل[6] .

---

(١) أحمد عبد الغفور عطار ـ الكعبة المشرفة والكسوة ، ص ١٢٤

(٢) المرجع نفسه ص ١٢٤

(٣) المرجع نفسه ص ١٢٨

(٤) الخصف : هو نسيج من الخوص والليف ، وقيل ثياب غلاظ ـ المرجع نفسه ص ١٢٨
معافرية : نسبة الى قبيلة معافر اليمانية .

(٥) الملاء جمع ملاءة وهى الملحفة ذات اللفتين ـ المرجع نفسه ص ١٢٨

(٦) الوصائل ، جمع وصيلة ، وهى ثوب يمانى مخطط ، وفيه عدة نماذج من الفنون الاسلامية فى اليمن ص ٣

وروى أنه لما كساها المسوح والانطاع انتفضت فأزالنها عن الكعبة المشرفة ، ثم كساها الخصف فانتفضت أيضا فكساها الملاء والوصائل فقبلتها .[١] وقال في ذلك أبيات من الشعر :[٢]

وكسونا البيت الذى حرم الله ملاءً معضداً وبروداً

وأقمنا به من الشهر عشراً وجعلنا لبابه اقليداً

وخرجنا منه نؤم سهيلاً قد رفعنا لواءنا معقوداً

وقد استمر فى كسوة الكعبة المشرفة ولم ينقطع عنها الي أن جاء من خلفه[٣] فكانوا يكسونها بعده بالجلد والقباطى[٤] ، وأخذ الناس يكسونها بعده ويهدون اليها من أنواع الاكس المختلفة ، وكانوا يضعون الكساوى بعضها فوق بعض ، ومن بين الهدايا التي تهدى للكعبة المشرفة الطيب فكانوا يطيبونها من الداخل والخارج وبقى متوارثاً إلي يومنا وقيل أول من كسا الكعبة اسماعيل عليه السلام .[٥]

---

(١) ابن ظهيرة القرشي ـ الجامع اللطيف ، ص ١٠٥

(٢) المرجع السابق ص ١٠٤

(٣) احمد عبد الغفور عطار ـ الكعبة والكسوة ص ١٢٨

(٤) القباطى ـ ثوب أبيض رقيق من نسيج مصر ، وينسب إلي أقباط مصر
المرجع نفسه ص ١٢٨

(٥) أحمد محمد الاسدى ـ أخبار الكرام بأخبار المسجد الحرام (مخطوط) ص ٤٣

قطعة قماش مطرزة من الوصائل اليمانية التي عملت منها كسوة الكعبة قبل الاسلام . وفيه عزى .
نماذج من الفنون الاسلامية في اليمن - مجلة المجلة - القاهرة - شكل (١) ص ١

قطعة قماش مطبوعة من الوصائل اليمانية والتي عملت منها كسوة الكعبة قبل الاسلام . وفيه عزى .
نماذج من الفنون الاسلامية في اليمن - مجلة المجلة - القاهرة - شكل (٤) ص ٤

الباب الثاني

عمارة الحرم الشريف في عهد الخلفاء الراشدين

الفصل الأول :

عمارة الحرم المكي الشريف في عهد عمر بن الخطاب

الفصل الثاني :

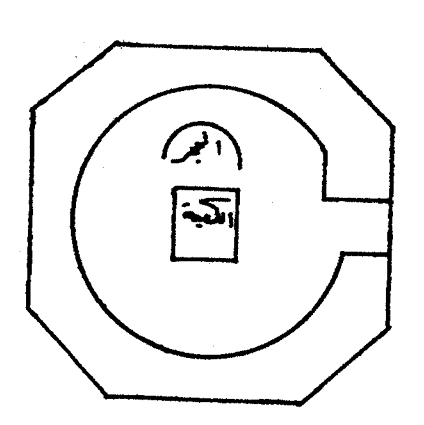
الحرم المكي الشريف وزيادة عثمان بن عفان

الفصل الأول

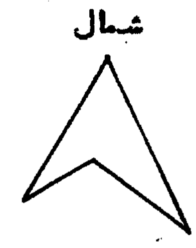
عمارة الحرم المكي الشريف في عهد عمر بن الخطاب سنة ١٧هـ (٦٣٨م)

زيادة عمر بن الخطاب للمسجد الحرام سنة ١٧هـ (٦٣٨م)

توسعة المسجد الحرام في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه سنة ١٧هـ (٦٣٨م)
(١) مشروع جلالة الملك عبد العزيز لتوسعة وعمارة المسجد الحرام خرائط المجلد الثالث - ص ٩ خريطة رقم (٧)



شمال



مقياس الرسم (١ : ٤٠٠)

لم يكن للمسجد الحرام في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه جدران تحيط به [1] وكانت الدور محدقة به من جميع الجهات ،ولكن تتخللها فتحات على شكل أبواب تنفذ إلى المسجد الحرام .

ولم يهتم أبو بكر الصديق بتوسعة المسجد الحرام لانشغاله بالقضاء على الفتن التي حدثت بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم في حروب الردة ، غير أن أهم أعمال أبي بكر الصديق رضي الله عنه في المسجد الحرام إنه كسا الكعبة المشرفة ثياباً لم تذكر المصادر نوعها . [2]

وفي خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه أزداد عدد المسلمين الوافدين من جميع الأقطار الإسلامية التي فتحوها لأداء فريضة الحج والعمرة . فضاق المسجد الحرام بالمصلين ولزم لذلك توسعته .

فعندما جاء أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى مكة سنة ١٧هـ (٦٣٨م) لأداء فريضة العمرة [3] فشاهد بنفسه ضيق المسجد

---

(١) المأموني ابراهيم - تهنئة أهل الاسلام (مخطوط) ص ٨١

(٢) المرجع نفسه ص ٥٠

(٣) محمد الطبرى - تاريخ الطبرى ، جـ ٤ ص ٥٣

الحرام بالمصلين وما يعانونه لكثرتهم[١] ومضايقتهم فيه .

فأمر أمير المؤمنين بشراء الدور المجاورة حول المسجد ، وهدمها[٢] وضم مساحتها إلي المسجد الحرام ، ولكن هذه المساحة لا تكفي للتوسعة لذا فقد احتاجت التوسعة في المسجد الحرام إلى زيادة عدد آخر من الدور ، فحاول عمر بن الخطاب رضي الله عنه شراء تلك الدور الأخرى وادخالها في المسجد الحرام ، إلا أن أصحاب تلك الدور أبوا[٣] وتمنعوا من ذلك ، فقال لهم أمير المؤمنين رضي الله عنه " أنتم نزلتم بفناء الكعبة وبنيتم به دوراً ولا تملكون فضاء الكعبة ،وما نزلت الكعبة فى سوحكم وفنائكم "[٤]

فقومت تلك الدور ووضع عمر بن الخطاب ثمنها في جوف الكعبة المشرفة وفي رواية أخرى[٥] أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه هدم الدور علي من تمنعوا من تسليم دورهم لتوسعة الحرم الشريف ، ووضع لهم الثمن فى خزانة الكعبة المشرفة[٦] وبذلك أصبح المسجد الحرام متسعاً يسع المصلين ومن يأتي اليه في الحج لاداء الفريضة .

---

(١) البلاذرى- فتوح البلدان ،القسم الاول ص ٥٣
(٢) المأموني ابراهيم- تهنئة أهل الاسلام (مخطوط) ص ٨١
(٣) قطب الدين المكي - الأعلام ، ص ٧٤
(٤) المرجع نفسه ص ٧٤
(٥) الماوردى - الأحكام السلطانية ،ص ١٦٢
(٦) الفاسي- شفاء الغرام ،ج ١ ص ٢٢٤

ثم أحاط المسجد الحرام بجدران[1] قصيرة دون القامة[2] توضع عليها المصابيح لانارة المسجد الحرام ،وجعل للجدران أبواباً مثلما كانت قبل الهدم ،وكان ذلك فى سنة ١٧هـ (٦٣٨م) .

ويعتبر أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه هو أول من وسع المسجد الحرام من الخلفاء ، وهو أول من اتخذ له جداراً بل وأول من جعل للمسجد الحرام مصابيح لانارته ليلاً .

ذكر القاضي محمد بن موسي[3] أن أول من اتخذ المصابيح في المسجد الحرام للطائفين عتبة بن الأزرق لأن داره كانت ملاصقة للمسجد الحرام فكان يضع فوق جدره مصباحاً كبيراً .

ذكر المأموني[4] أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أتي إلى الكعبة المشرفة بمجمرة من الفضة بها تماثيل من بلاد الشام فوضعها عند سعد

---

(١) حسين الديار بكري- ذرع الكعبة ، (مخطوط) ص ٥

(٢) حسين باسلامة - تاريخ عمارة المسجد الحرام ، ص ٣٩

(٣) رفعت باشا - مرآة الحرمين ، جـ ١ ص ٢٣٦

(٤) المأموني إبراهيم - تهنئة أهل الإسلام (مخطوط) ص ٥٩

أحد المؤذنين ،وقال له : " جمر بها في الجمعة وفي شهر رمضان "
فكان سعد يجمر بها في الجمعة وكانت توضع بين يدى عمر بن الخطاب رضي
الله عنه حتي قدم إبراهيم بن يحيي بن محمد بن العباس بالمدينة
المنورة والياً عليها سنة ١٦٠هـ (٧٧٦م) فأمر بها فغيرت وجعلت صلاهاً
أى جعلها قناديل للمسجد الحرام بيد مولي المؤذنين وذلك لأن المجمرة
مما تستعمل وقد قال الفقهاء[1] انها اذا احتوى عليها يكون حراما ومقتضي
اشتراطهم الاحتواء وإن هذا الصنع غير حرام وقد يكون الاحتمال ضعيفا
أو أن يكون ذلك لأجل تعظيم المسجد الحرام فتكون القناديل أولى الاستعمال
فيها .

وبعد الانتهاء من التوسعة للمسجد الحرام ،كسا أمير المؤمنين
عمر بن الخطاب رضي الله عنه الكعبة المشرفة القباطى[2] بعد أن أرسل الي
مصر أن تحاك فيها الكسوة من بيت المال .

---

(١) المأموني إبراهيم تهنئة أهل الاسلام (مخطوط) ص ٥٩

(٢) القباطى : هي أقمشة مصنوعة من الكتان أو الصوف أو الحرير أو خليط
منه وزخارفه تكون من لحمات غير ممتدة في عرض المنسوج وغير
متقطعة ، أما كسوة الكعبة المشرفة والمعروفة بالقباطي فهي من
منسوجات الكتان الابيض وبها زخارف كتابية علي شكل دوائر .
د .سعاد ماهر ـ مذكرة الفنون الاسلامية ص ١٦

وعن المطلب بن أبي وداعة التميمي [1] قال : كانت السيول تدخل المسجد الحرام من باب بني شيبة الكبير فربما دفعت المقام عن موضعه وعند ما جاء سيل عظيم لمكة في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، يعرف بسيل "أم نهشل" [2] حمل المقام من مكانه وذهب به حتي وجدوه بأسفل مكة ، فجاءوا به إلي المسجد الحرام وربطوه في واجهة أستار الكعبة المشرفة ، ثم كتب والي مكة إلي أمير المؤمنين عمر بن الخطاب بالمدينة المنورة وأعلمه بالحدث ففزع عمر رضي الله عنه لذلك الأمر وجاء إلى مكة مسرعاً بعمرة وكان ذلك في شهر رمضان [3] عام ١٧هـ (٦٣٨م) وكان المقام قد خفي موضعه فدعا عمر بن الخطاب الناس وقال : "أنشد الله عبداً عنده علم في هذا المقام أين موضعه" [4] فقال عبد المطلب بن أبي وداعة التميمي السهمي رضي الله عنه : "أنا يا أمير المؤمنين عندى علم بذلك فقد كنت أخشي عليه مثل هذا ، أمر بمقاط [5] وهو عندى في البيت".

---

(١) محب الدين الطبرى- القرى ، ص ٣٤٤

(٢) أم نهشل ، هي ابنة عبيدة بن أبي أحيحة ، سمي السيل باسمها لأنه ذهب بها ، فوجدوها ميتة بأسفل مكة بعد أن جف السيل ، المرجع نفسه ص ٣٤٤

(٣) المأموني ابراهيم - تهنئة أهل الاسلام (مخطوط) ص ٣٢

(٤) محب الدين الطبرى- القرى ، ص ٣٤٤

(٥) المقاط : بالكسر ، الحبل الصغير الشديد الفتل يكاد يقوم من شدة فتله وجمعه مقط . المرجع نفسه ص ٣٤٤.

فقال له عمر بن الخطاب رضي الله عنه اجلس عندى و ارسل من يأتي به ، فجلس الرجل عند عمر بن الخطاب وأرسل من أحضر الحبل وقيس به الموضع ثم وضع مقام إبراهيم عليه السلام في محله الموجود فيه الآن[1] والذى كان فيه منذ عهد إبراهيم الخليل عليه السلام .

أما عمر بن الخطاب لم يكتف بما قاله السهمي عن موضع المقام وإنما سأل القوم وشاورهم عن صحة ذلك الموضع ، فقالوا نعم هذا موضعه . ثم أحكم بناء ربضة[2] وظل المقام مكانه إلي يومنا هذا .

فاضطراب أمير المؤمنين رضي الله عنه وفزعه وركوبه من المدينة المنورة إلي مكة المكرمة لهذا الخطب واصلاحه بنفسه فيعلم منه أن المبادرة باصلاح خلل البيت الشريف واجبة ، والفزع لما يحصل له مطلوب[3] .

بعد أن انتهي أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه من توسعة الحرم الشريف ، عمل علي تحويل مجرى السيل الذى يأتى من جهة المدعى إلي مجرى سيل وادى إبراهيم[4] ويدخل في المسجد الحرام .

---

(١) محمد رضا ـ الفاروق عمر بن الخطاب ص ٣٥

(٢) الربض بضم الراء اساس البناء ، محب الدين الطبرى ـ القرى ، ص ٣٤٥

(٣) المأموني إبراهيم ـ تهنئة أهل الاسلام (مخطوط) ص ٣٢

(٤) حسين عبد الله باسلامة ـ تاريخ عمارة المسجد الحرام ، ص ٤٠

وأمر عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعمل الردم ، وهو عبارة عن سد عظيم عال عمل خصيصاً ليصون المسجد الحرام من دخول السيل فيه. وكان السيل ينحدر من أعلي المدعي الي شارع المسعي ويدخل من جهة باب السلام إلي الحرم الشريف ، فقد بناه أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه بالضفائر [١] والصخور والعظام [٢] ، وكبسه حتي أحكم كبسه وأصبح بعد ذلك سداً منيعا في وجه السيول .

الا أنه قد جاء سيل عظيم فى سنة ٢٠٢هـ (٨١٧م) كشف عن بعض حجارة الردم المذكورة وشوهدت الصخار العظيمة التي لم ير مثلها من قبل .

وكانوا يطلقون علي ذلك الردم بردم " بنى جمح " والظاهر ان هؤلاء القوم (بنى جمح) كانت منازلهم في تلك الجهة فلذلك سمي الردم باسمهم أو أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أوكل العمل اليهم .

وقد كانت الكعبة المعظمة تشاهد من أعلي المدعى لعلو منطقتها

---

(١) الضفائر : مفردها ضفر ، وهو البناء المبنى من غير حجارة ولا كلس لويس معلوف المنجد فى اللغة ص ٤٥٢

(٢) العظام : مفردها عظم ، وهو نصب الحيوان الذي عليه اللحم ، المرجع نفسه ص ٥١٤

لأن الدور التي بين المدعي والحرم الشريف قصيرة جداً كي لا ترتفع على الكعبة المشرفة . وأن عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما قدم مكة رأى حول الكعبة المشرفة بناء قد أشرف عليها [(١)] ، أي قد ارتفع عن بناء الكعبة المشرفة فأمر بهدمها وقال : " ليس لكم أن تبنوا حولها بالشرف عليها " [(٢)] وأن شيبة بن عثمان كان يشرف علي البيوت فلا يرى بيتا كان يشرف على الكعبة الا أمر بهدمه [(٣)] .

ذكر ابن عباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس [(٤)] عندما بني داره التي بمكة علي الصيارفة حيال المسجد الحرام ، أمر القوم أن لا يرفعوا بنائهم فيشرف علي الكعبة المعظمة تعظيما لها .

أما اليوم نشاهد البيوت متطاولة على الكعبة الشريفة ، فهذه من علامات الساعة [(٥)] ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم .

---

(١) المأموني إبراهيم - تهنئة أهل الاسلام (مخطوط) ص ٧٩

(٢) المرجع نفسه ص ٧٩

(٣) المرجع نفسه ص ٧٩

(٤) المرجع نفسه ص ٧٩

(٥) المرجع نفسه ص ٧٩

أما المسافة التي بين الردم وبين الكعبة المعظمة ،فتقدر بحوالـــي نصف ميل [1] (الكيلومتر) وقد تحول مجرى السيل المنحدر من جبل لعلـــع وما جاوره من المدعي إلي سوق الليل علي مجرى وادى إبراهيم عليه السلام، وصار ينحدر مع سيل وادىإبراهيم ويمران بجانب المسجد الحرام مـــــن الجهـــة الجنوبية حتي يصل إلي المسفلة [2] .

يعتبر الردم الذى عمل في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنـــه أول سد عمل في مكة المكرمة ليمنع السيل من الدخول في المسجد الحـــرام وللحفاظ علي عمارته ومن بداخله .

-*-

---

(١) حسين عبد اللهباسلامة ـ تاريخ عمارة المسجد الحرام ص ٤٠

(٢) المرجع نفسه ، ص ٤٠

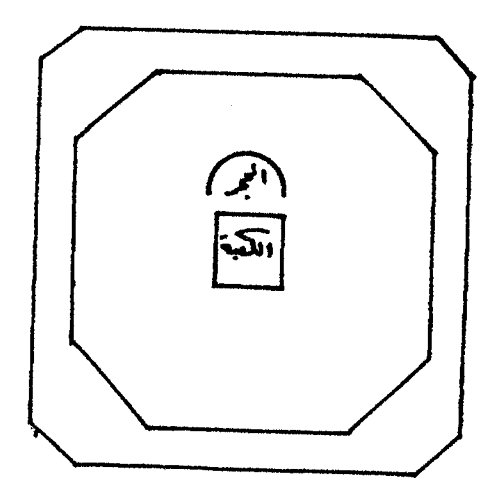
الفصل الثانى

الحرم المكي الشريف وزيادة عثمان بن عفان

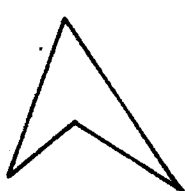
سنة ٢٦ هـ (٦٤٦ م)

زيادة عثمان بن عفان للمسجد الحرام سنة ٢٦هـ (٦٤٦م)

زيادة الخليفة عثمان بن عفان للمسجد الحرام سنة ٢٦هـ - (٦٤٦م)
(١) مشروع جلالة الملك عبد العزيز لتوسعة وعمارة المسجد الحرام خرائط المجلد الثالث ص ٩، خريطة رقم (٨)



شمال



مقياس الرسم (١ : ٤٠٠)

وفي خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه ازداد عدد المسلمين والوافدين الي المسجد الحرام ، وأصبح المسجد الشريف لا يتسع بالمصلين والوافدين اليه من الأقطار الاسلامية ، وفى سنة ستة وعشرون من الهجرة [١] جاء أمير المؤمنين عثمان بن عفان معتمراً من المدينة المنورة إلي مكة المكرمة ولما وصل مكة في الليل طاف بالبيت العتيق وسعي بين الصفا والمروة وشاهد ضيق المسجد الحرام فأمر بتوسعته واشترى [٢] الدور المجاورة للمسجد الحرام ليوسع بها ساحة المسجد ، الا أن بعض القوم امتنعوا عن بيع دورهم [٣] ، ولكن المصلحة العامة اقتضت أخذ هذه الدور ولو كرها لقاء التعويض المالي العادل ، لذا تصرف عثمان بن عفان رضي الله عنه مثلما تصرف أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه في السابق ، فهدم الدور فصاح القوم لفعله ،فقال لهم : " أتدرون ما جرأكم عليّ ، ماجرأكم عليّ الا حلمي " [٤]

ويشير البلاذرى إلي ذلك بقوله : انعثمان بن عفان رضي الله عنه قال : " إنما أجرأكم علي حلمي عنكم ولينى لكم ، لقد فعل بكم عمر مثل هذا فأقررتم ورضيتم " . [٥]

---

(١) قطب الدين المكي - الأعلام ، ص٧٥
(٢) ابن ظهيرة القرشي - الجامع اللطيف ،ص ١٩٧
(٣) المأموني إبراهيم- تهنئة أهل الاسلام (مخطوط) ص ٨١
(٤) ابن الأثير - الكامل ،ج ١ ،ص ٤٥
(٥) البلاذرى- فتوح البلدان - القسم الاول ،ص ٥٣

ثم أمر المعارضين بالقائهم في السجن الا أن عبد الله بن خالد بن أسيد تشفع فيهم [١] فأفرج عنهم .

كما أنهم أخذوا قيمة دورهم التي وضعها عثمان بن عفان في بيت المال عندما اقتنعوا بصواب رأيه .

وبعد أن تمت توسعة المسجد الحرام أصبح يسع المصلين والوافدين من الحجاج لأداء فريضة الحج والعمرة.

ويقال ان عثمان بن عفان رضي الله عنه هو أول من اتخذ الأروقة [٢] في المسجد الحرام ، وكان المسجد الحرام غير مسقف ،فكان الناس يجلسون حول الكعبة المشرفة في العراء ، فبعد توسعة عثمان بن عفان وعمل الأروقة تظلل المصلين بها من حرارة الشمس صيفاً والامطار شتاءً .

أما عن الكسوة للكعبة المشرفة ، فإن عثمان بن عفان رضي الله عنه كسا الكعبة المشرفة القباطى المصرية ،وكساها ايضا البرود اليمانية .

---

(١) المأمونى إبراهيم - تهنئة أهل الاسلام (مخطوط) ص ٨١

(٢) المرجع نفسه ص ٨١

ذكر رفعت باشا [1] والفاسى [2] : أن عثمان بن عفان هو أول من ظاهر للكعبة المشرفة بين كسوتين ، وقد حيكت كسوة الكعبة المشرفة في عهد عثمان بن عفان في مصر [3] .

-•-

---

(١) رفعت باشا ـ مرآة الحرمين ، جـ ١ ص ٢٨٢
(٢) الفاسى ـ شفاء الغرام ، جـ ١ ص ١٢٠
(٣) د . محمد عبد العزيز مرزوق ـ الفنون الزخرفية الاسلامية فى مصر قبل الفاطميين ، ص ٧٣

الباب الثالث

عمارة الكعبة والحرم في العصر الأموي

الفصل الأول :

عمارة عبد الله بن الزبير للكعبة المشرفة والحرم الشريف .

الفصل الثاني :

عمارة الحجاج الثقفي للكعبة المشرفة .

الفصل الثالث :

عمارة عبد الملك بن مروان للحرم المكي الشريف .

الفصل الرابع :

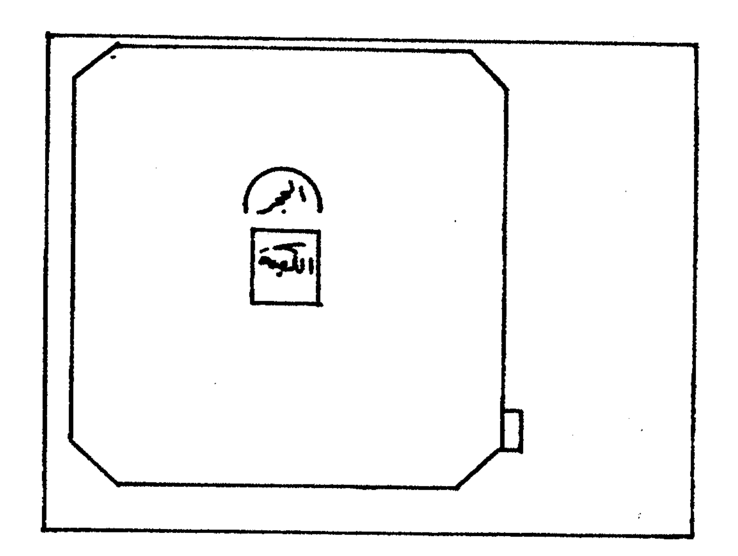
زيادة الوليد بن عبد الملك بن مروان للحرم المكي الشريف .

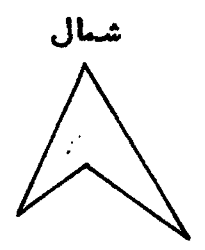
الفصل الأول

عمارة عبد الله بن الزبير للكعبة المشرفة والحرم الشريف سنة ٦٥هـ (٦٨٤م)

زيادة عبد الله بن الزبير للمسجد الحرام سنة ٦٤هـ (٦٨٤م)

زيادة عبد الله بن الزبير للمسجد الحرام سنة ٦٤هـ (٦٨٤م)
(١) مشروع جلالة الملك عبد العزيز لتوسعة وعمارة المسجد الحرام خرائط المجلد الثالث ص ٩ خريطة رقم (٩)





مقياس الرسم : (١ : ٤٠٠)

لما قدم الحصين بن نمير قائد الخليفة يزيد بن معاوية إلى مكة المكرمة في آخر محرم سنة أربع وستين [1] ، وكان قد بايع أهل الحجاز لعبد الله بن الزبير ، تقابل الفريقان للقتال مدة شهر محرم وصفر ، وفي شهر ربيع الأول ضرب أصحاب ابن الزبير خيامهم حول البيت الحرام ليحتموا به ، ويستظلون فيها من الشمس [2] ، ويستكفون فيها من رمي حجارة المنجنيق الذى نصب من قبل الحصين بن نمير [3] علي أخشبي مكة وهما أبو قبيس والأحمر الذى يقابله [4] .

وكان الحصين بن نمير يرمي ابن الزبير وأصحابه بالمنجنيق والنار تصيب أستار الكعبة المشرفة حتى احترقت كسوتها وأخذوا يرتجفون ويقولون

خطارة مثل الضيق المذيد

نرمي بها اعواد هذا المسجد [5]

---

(١) الأزرقي ـ أخبا مكة ، جـ ١ ص ٢٠١

(٢) المأموني إبراهيم ـ تهنئة أهل الاسلام (مخطوط) ص ١٥٦

(٣) ابن قتيبة الدينوري ـ الامامة والسياسة جـ ٢ ص ١١

(٤) أحمد بن محمد الأسدى ـ أخبار الكرام بأخبار المسجد الحرام (مخطوط) ص ٣٥

(٥) ابن الأثير ـ الكامل في التاريخ ، جـ ٣ ص ٣١٦

ذكر أن أول حجر من حجارة المنجنيق أصاب وجه الكعبة المشرفة سمع لها أنين وتأوه شديد [١] ،واستمروا في رمي المنجنيق حتي توهنت الكعبة المشرفة واحترقت كسوتها ،وأصبحت كجيوب النساء ترتج من أعلاها الي أسفلها .

وفي يوم السبت الثالث من شهر ربيع الأول سنة ٦٤هـ (٦٨٤م) أوقد أحد أتباع عبد الله بن الزبير ناراً ،مما يلي الصفا بين الركن الأسود والركن اليماني [٢] ، والمسجد الحرام يومئذ صغير ، فطارت شرارة من الخيمة وتعلقت بالخيام الأخرى ، فالتهب المسجد الحرام بالنار حتي تعلقت بأستار الكعبة المشرفة واحترقت .

وكان في ذلك اليوم رياح شديدة والكعبة يومئذ مبنية بالطريقة التي بنتها بها قريش وهي مدماك من ساج ومدماك من حجارة من أسفلها الي أعلاها فطارت الرياح بلهب النار واحترقت الكعبة المشرفة وكسوتها التي كانت عليها ، كما احترق الساج الذى بين البناء ، وتصدع الحجر الأسود إلى ثلاثة قطع فانشظت [٣] منه شظية كانت عند بعض آل شيبة [٤] .

---

(١) المأموني إبراهيم - تهنئة أهل الاسلام (مخطوط) ص ١٥٦

(٢) الأزرقي - أخبار مكة ،ج ١ ص ٢٠٢

(٣) انشظت أي انشقت وتفرقت وتطايرت شظيا ،والشظية جمعها شظيا وشظي عظم الساق فلقه العود ،لويس معلوف ،المنجد في اللغة ص ٣٨٨

(٤) حسين عبد الله باسلامة - تاريخ الكعبة المعظمة ص ٨٦

وهكذا ضعفت جدران الكعبة وأصبحت تنقض من أعلاها إلى أسفلها وصار الحمام يقع عليها فتتناثر حجارتها ، ففذع لذلك الحدث أهل مكة وأهل الشام ، ولكن الحصين بن نمير لم يزل محاصراً [١] ابن الزبير حتى جاء نعيّ يزيد بن معاوية في ربيع الثاني ليلة الثلاثاء [٢] سنة ٦٤هـ (٦٨٣م) ، ومازال الحصار مشددا علي ابن الزبير فنادى الشامين وقال لهم " علام تقاتلون وقد هلك طاغيتكم " [٣] الا أنهم لم يصدقوه ، ولما بلغ الحصين ابن نمير خبر نعي يزيد بن معاوية بعث إلي ابن الزبير فقال : " موعد ما بيننا الليلة الأبطح " [٤] فالتقيا وجرت بينهما مفاوضات ، فقال الحصين بن نمير لعبد الله بن الزبير " أنت أحق بهذا الأمر فلنبايعك ، ثم أخرج معنا إلي الشام فان هذا الجند الذى معي هم وجوه الشام وفرسانهم ، فوالله لا يختلف عليك اثنان ... وأخذ الحصين يكلمه سراً والزبير يجهر له في القول ويقول " والله لا أفعل " ، فغضب الحصين بن نمير وقال : " أنا أكلمك سراً وانت تكلمنى جهراً " ، [٥] ثم تركه وذهب مع أتباعه إلي المدينة المنورة .

---

(١) ابن ظهيرة القرشي - الجامع اللطيف ، ص ٨٥

(٢) الأزرقي - أخبار مكة - جـ ١ ص ٢٠٢

(٣) ابن الأثير - الكامل في التاريخ ، جـ ٣ ص ٣١٩

(٤) الابطح : جمعه أباطح ، وهو مسيل واسع فيه رمل ودقاق الحصي . لويس معلوف ، المنجد في اللغة ص ٤١

(٥) ابن الأثير - الكامل في التاريخ ، جـ ٣ ص ٣١٩

ولما رحل جيش الحصين دخل عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه المسجد الحرام والكعبة المشرفة محترقة ومتهدمة تتناثر حجارتها ، فوقف عبد الله بن عمرو بن العاص ومعه بعض القوم فبكي حتى أن دموعه كانت تحدر كحلا في عينه وقال : " يا أيها الناس لو أن أبا هريرة أخبركم أنكم قاتلوا إبن نبيكم بعد نبيكم ومحرقوا بيت ربكم ، لقلتم ما من أحد أكذب من أبي هريرة ، أنحن نقتل إبن نبينا ونحرق بيت ربنا ، فقد والله فعلتم لقد قتلتم إبن نبيكم وحرقتم بيت الله فانتظروا النقمة ، فوالذى نفس عبد الله ابن عمرو بيده ليلبسكم الله شيعا وليذيقن بعضكم بأس بعض " (١) يقولها ثلاثاً . رفع صوته في المسجد الحرام فما في المسجد أحد الا فهم مايقول ، ثم قال : " أين الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر ، فوالذى نفس عبد الله بن عمرو بيده لو قد البسكم الله شيعا واذاق بعضكم بأس بعض لبطن الأرض خير لمن عليها لم يأمر بالمعروف ولم ينه عن المنكر " (٢)

وبعد أن هدأت الأحوال في مكة واستتب الأمر لعبد الله بن الزبير دعا وجهاء مكة وأشرافها واستشارهم في هدم الكعبة المشرفة ، فأشار عليه

---

(١) حسين باسلامة - تاريخ الكعبة المعظمة ، ص ٨٧

(٢) المرجع نفسه ص ٨٧

نفر قليل بهدمها وامتنع الكثير وكان أشدهم اباءً عبد الله بن عباس رضي الله عنهما .[١]

وفي رواية أخرى أرسل ابن الزبير إلي الحصين جماعة من قريش فكلموه وعظموا عليه ما أصاب الكعبة المشرفة وقالوا له " ان هذا من رميكم"[٢] فانكر ذلك ثم ولي راجعا إلي الشام فعند ذلك ترك عبد الله بن الزبير البيت الحرام علي ما كان عليه حتي قدم الناس في الموسم فأخبرهم بما فعله أهل الشام ، وقال : " أيها الناس اشيروا علي فى الكعبة أنقضها ثم أبني بناها وأصلح ماوهي "[٣] مخاطبا بذلك وجوه الناس ، فأشار عليه القليل من الناس بذلك وأبا الكثير ، وكان أشدهم اباءً عبد الله بن عباس فانه قال : " قد فرق لي فيها رأى أن تصلح ما وهى منها وتدع بيتاً وأحجاراً أسلم عليها الناس وبعث عليها رسول الله صلي الله عليه وسلم . وقال دعها علي ما أقرها رسول الله صلي الله عليه وسلم فاني أخشي أن يأتي بعدك من يهدمها فلا تزال تهدم وتبنى فيتهاون الناس بحرمتها ، ولكن رقعها "[٤] ثم قال ابن الزبير : " والله مايرضي أحدكم أن يرقع بيت أبيه وأمه فكيف أرقع بيت الله سبحانه وأنا أنظر اليه ينتقض من أعلاه إلي أسفله " .[٥]

---

(١) أحمد بن محمد الأسدي- أخبار الكرام بأخبار المسجد الحرام (مخطوط) ص ٣٦

(٢) المأموني إبراهيم- تهنئة أهل الاسلام (مخطوط) ص ١٥٦

(٣) المرجع نفسه ص ١٥٦

(٤) المرجع نفسه ص ١٥٦

(٥) الأزرقي- أخبار مكة ، جـ ١ ص ٢٠٣

وكان ممن أشار علي عبد الله بن الزبير بالهدم جابر بن عبد الله وعبيد بن عمير وعبد الله بن صفوان بن أمية .

ثم أمر عبد الله بن الزبير بالخصاص[١] التي كانت منصوبة حول الكعبة المشرفة فهدمت ونظف المسجد الحرام مما فيه من الحجارة[٢] .

وظل ابن الزبير أياما يتشاور ويفكر واستخار الله تعالي ثلاثة أيام ثم أجمع عزمه علي الهدم ، وكان يحب أن يكون هو الذى يردها على ما قال رسول الله صلي الله عليه وسلم ، يردها علي قواعد إبراهيم الخليل عليه السلام وعلي ما وصفها رسول الله صلي الله عليه وسلم لعائشة رضي الله عنها حيث قال لها : " ألم ترى أن قومك حين بنوا الكعبة اقتصروا علي قواعد إبراهيم ، فقلت يارسول الله ألا تردها علي قواعد إبراهيم ، فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم لو لا حدثان قومك بالكفر لهدمت الكعبة وأعدت ما تركوا منها ولجعلت لها بابين موضوعين بالأرض باباً شرقياً يدخل منه الناس ، وباباً غربياً يخرج منه الناس ، وهل تدرين لما قومك رفعوا بابها ؟ قالت : قلت لا ؟ قال : تعززاً أن لا يدخلها إلا من أرادوا فكان الرجل

---

(١) الخصاص : مفردة خصاصة ، وهو كل خلل أوخرق في باب أوبرقع أو غيره ابن منظور - لسان العرب ج ٨ ص ٢٩١

(٢) الحجارة : مفردها حجر ، وهو المكان الكثير الحجارة . لويس معلوف المنجد في اللغة ص ١١٩ .

إذا كرهوا أن يدخلها يدعونه أن يرتقي حتي اذا كان يدخل دفعوه فسقط فان بدا لقومك هدمها فهلمي لأريك ما تركوا في الحجر منها فأراها قريبا من سبعة أذرع " .(١)

ولما أصبح عبد الله بن الزبير أرسل في طلب عبيد بن عمير فقيل هو نائم ، فأرسل اليه وأيقظه ، وقال له : " أما بلغك أن النبي عليه السلام قال " إن الأرض لتضج إلي الله تعالي من نومة العلماء في الضحى "(٢) ثم أمر بالهدم وكان ذلك في يوم السبت في النصف من جمادى الاخر سنة أربع وستين من الهجرة ، وقيل سنة خمس وستين .(٣)

وخرج أهل مكة إلي مني ثلاثة أيام مخافة أن ينزل بهم العذاب لهدم البيت الحرام ، وخرج عبد الله بن العباس إلي الطائف ولم يجترئ أحد على هدم الكعبة المشرفة ، فالكل خائف من عاقبة الأمر ، فعلا ابن الزبير الكعبة المشرفة وأخذ المعول وظل يهدم ويرمي بحجارتها ، وعند ما رأوه لم يصبه شيء تقرب العمال وصعدوا فوق الكعبة المشرفة وأخذوا يهدمونها وأحضر عبد الله بن الزبير عبيداً من الحبشة يهدمون فيها

---

(١) الازرقي - أخبار مكة جـ ١ ص ٢٠٦
(٢) الماوردى - الأحكام السلطانية ، ص ١٦١
(٣) ابن ظهيرة القرشي - الجامع اللطيف ص ٨٦

وجاء أن يكون فيهم صفة الرجل الحبشي الذى قال فيه صلي الله عليه وسلم " يخرب الكعبة ذو السويقتين من الحبشة "[1] ولما أكمل هدم الكعبة المشرفة كشف عن أساس إبراهيم الخليل عليه السلام ، وقد وجد الحجر متداخل في البيت[2] الحرام نحو ستة أذرع وشيئاً[3] وهى صخر أمثال

---

(١) يذكر ابن ظهيرة القرشي ، أن ذلك فى آخر الزمان قرب قيام الساعة حيث لا يبقي في الأرض قرآن ولا إيمان ويؤيده ماروى عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال : قال الله تعالي إذا أردت أن أخرب الدنيا بدأت ببيتي فخربته ثم أخرب الدنيا على أثره ، وقال الزركشي : انه لا يلزم من قوله حرماً أميناً وجود ذلك في كل الأوقات فلا يعارضه ارتفاع هذا المعني في وقت آخر فإن قيل ذلك ، فقد قال رسول الله صلي الله عليه وسلم إني أحلت لي ساعة من نهار ثم عادت حرمتها إلي يوم القيامة . أما الحكم بالحرمة والأمن لم يرتفع إلي يوم القيامة وأما وقوع الخوف فيها وترك حرمتها فقد حدث في أيام يزيد وغيره ، وعن الحليمي من الشافعية أن تخريب الحبشة للبيت الحرام يكون في زمن عيسى عليه السلام والصحيح في ذلك بعد موته . انظر ـ الجامع اللطيف ص ٨٦

(٢) قطب الدين المكي ـ الأعلام ص ٨١

(٣) المأموني إبراهيم ـ تهنئة أهل الاسلام (مخطوط) ص ١٥٨ .

الخلق من الإبل أى كأنها اعناق الإبل [١] متداخلة في بعضها البعض كأصابع اليد .

وقد وجد في الحجر قبراً فقال هنا قبر أم إسماعيل عليه السلام [٢] أى قبر (السيدة هاجر) قال عبد الله بن الزبير : " زيدوا في الحفر " فحاول العمال الزيادة في الحفر الا أن هواء من نار تلقاهم فابتعدوا مسرعين وهم يصيحون النار . . النار فسألهم عبد الله بن الزبير : مالكم ؟ قالوا " لا نستطيع أن تزيد فقد رأينا أمراً عظيماً ، رأينا ناراً يلفح لهيبها اجسادنا فلنترك الأمر للصباح " [٣] وفى الصباح دعا ابن الزبير خمسين رجلاً من وجهاء مكة وأشرافها [٤] فأشهدهم علي ذلك الأساس ، ثم أدخل رجل من القوم يقال له عبد الله بن مطيع العدوى عتلة فى ركن من أركان البيت الحرام يريد أن يزحزح الأساس عن بعضه فتزعزعت جميع الأركان و ارتجفت مكة رجفة شديدة فخاف القوم وندم كل من أشار علي ابن الزبير بالهدم ، وقد أرسل عبد الله بن العباس إلى ابن الزبير حيث قال له " إن كنت هادمها فلا تدع الناس بلا قبلة " [٥]

---

(١) المأموني إبراهيم ـ تهنئة أهل الاسلام (مخطوط) ص ١٥٨
(٢) المرجع نفسه ص ١٥٨
(٣) أمينة الصاوى ـ الكعبة المشرفة ص ١٩٨
(٤) الأزرقى ـ أخبار مكة جـ ١ ص ٢٠٧
(٥) الماوردى ـ الأحكام السلطانية ص ١٦١

ولما هدمت الكعبة المشرفة قال الناس : كيف نصلي بغير قبلة : قال جابر وزيد صلوا إلى موضعها فهو قبلة . وأمر عبد الله بن الزبير بوضع ستر حول الكعبة الشريفة ليطوف الناس من خارج الستر ، والبناء من داخلها ، ووضع الحجر الأسود في ديباجة وأدخله في تابوت ووضعه في دار الندوة قال عكرمة : " رأيته فإذا هو ذراع أو يزيد " ، [١] وكان جوف الحجر الأسود أبيض كالفضة ، وأودع حلي الكعبة المشرفة في خزانة الكعبة عند الحجبة في دار شيبة بن عثمان واراد ابن الزبير أن يبني الكعبة بالورس [٢] ويأتي به من بلاد اليمن فقيل له إن الورس يرفث ويذهب ، ولكن ابنها بالقصة [٣] وأخبروه أن قصة صنعاء هي أحسن وأجود القصة ، فأرسل إلى صنعاء بأربعمائة دينار يشترى بها قصة وحملت إليه .

وذكر ابن ظهيرة [٤] : أن عبد الله بن الزبير بني الكعبة المشرفة بالرصاص المذاب بالورس ، ثم سأل رجال من أهل العلم والمعرفة [٥] من

---

(١) الماوردي - الأحكام السلطانية ص ١٦١

(٢) الورس : لونه أصفر مثل اللطخ يخرج على الرمث بين آخر الصيف وأول الشتاء اذا اصاب الثوب لونه وهو صبغة وهو نبت أصفر يكون في اليمن تتخذ منه الغمرة للوجه . ابن منظور - لسان العرب ، المجلد الثالث ص ٩٠٩

(٣) الفصة نوع من خليط المونة من الرمل والجير والرماد أو الحمرة وهي مسحوق الطوب المحروق تستخدم في البناء بدلا من الأسمنت .

(٤) ابن ظهيرة القرشي - الجامع اللطيف ص ٨٨

(٥) الأزرقي - أخبار مكة جـ ١ ص ٢٠٥

أهل مكـة من أين أخذت قريش حجارة الكعبة المشرفـة ؟ فأخبروه عـــن الأماكن التي أخذت منها ، فأخبره انهم بنوها من جبل حراء [١] ومن ثبير [٢] ومن المقطع [٣] ومن الخندمة [٤] ، ومن جبل حلحلة المشرف على ذى طـوى . ومن جبل بأسفل مكة يقال له مقطع الكعبـة والظاهر أنه الجبل المسمى فـي الوقت الحاضر بجبل الكعبة ، ومن مزدلفة من حجر بها يقال له المفجرى .

هذه الجبال السبعة التي يعرفها أهل العلم منها حجارة الكعبـــة المشرفة التى أعاد بناؤها عبد الله بن الزبير ، وقد نقلوا إليه ما يحتاج إلــي بنا ئها من تلك الحجارة .

---

(١) جبل حراء يقع شرق مكة ، وهو الجبل الذى اختبأ فيه رسول الله صلـي الله عليه وسلم من المشركين بغار حراء ، الأزرقى - أخبار مكة جـ٢ ص ٢٨٨

(٢) ثبير : هو جبل الزنج لان زنوج مكة كانوا يحتطبون منه ويلعبون فيـه المرجع نفسه جـ ٢ ص ٢٨٨

(٣) المقطع : جبل بين طريق الطائف وبين مني وعرفات وسمى بذلك لأنـــه جبـــل صلـــب الحجارة ، فكان يوقد النار ثم يقطع .
المرجع نفسه جـ ١ ص ٢٢٢

(٤) الخندمـــة : الجبل الذى يشعب عمرو يشرف على أجياد الصغـير وشعب عامر .
المرجع نفسه جـ ٢ ص ٢٢٩

قال ابن الزبير[1] للناس : " اشهدوا " ثم وضع البناء على أساس إبراهيم عليه السلام ، واستمروا في بناء الكعبة المشرفة حتي انتهي إلى موضع الركن أمر عبد الله بن الزبير فنقر بين حجرين أحدهما في المدماك الذي تحته والآخر الذي فوقه[2] وطوق بينه ، ولما فرغ منه أمر عبد الله ابن الزبير ابنه عباد بن عبد الله بن الزبير وجبير بن شيبة بن عثمان وقال لهما " إذا دخلت في صلاة الظهر احملوه واجعلوه في موضعه فأنا أطول الصلاة فاذا فرغتم فكبروا حتي أخفف صلاتي "[3] وكان ذلك اليوم شديد الحرارة فعندما قامت الصلاة كبر ابن الزبير وصلي بالقوم ركعة ، أخرج ابنه عباد الركن من دار الندوة مع جبير بن شيبة وخرقا به الصفوف وادخلاه في الستر ووضعه عباد بن عبد الله بن الزبير في موضعه وساعده جبير بن شيبة ابن عثمان .

واختلفت الروايات[4] فيمن وضع الحجر الأسود ، فيذكر الفاسي : إن عبد الله بن الزبير وضع الحجر الأسود في موضعه وشده بالفضة ، وقيل وضعه عباد بن عبد الله بن الزبير ، وساعده في ذلك جبير بن شيبة بن عثمان ، وقيل وضعه حمزة بن عبد الله بن الزبير وقيل وضعوه الحجبة[5] مع ابنه حمزة ،

---

(١) الأزرقي ـ أخبار مكة جـ ١ ص ٢٠٨
(٢) المأموني إبراهيم ـ تهنئة أهل الاسلام (مخطوط) ص ١٥٩
(٣) الفاسي ـ العقد الثمين ، جـ ١ ص ٤٩
(٤) الفاسي ـ شفاء الغرام جـ ١ ص ٩٨
(٥) الفاسي ـ العقد الثمين جـ ١ ص ٤٩

والمهم هنا هو أن الحجر الأسود قد وضع في مكانه من البناء وطوق عليه الحجر فكبر عبد الله بن الزبير ، وعندئذ خفف ابن الزبير الصلاة ، وتسامع الناس بالخبر فغضب رجال قريش[١] لأن ابن الزبير لم يشاركهم في شرف وضع الحجر الأسود وقالوا : " والله لقد رفع في الجاهلية حين بنته قريش فحكموا فيه أول من يدخل عليهم من باب المسجد ، فطلع رسول الله صلي الله عليه وسلم ، وجعله في ردائه ودعا رسول الله صلي الله عليه وسلم من كل قبيلة من قريش رجلاً فأخذوا بأركان الثوب ثم وضعه رسول الله صلي الله عليه وسلم في موضعه[٢] .

لكن عبد الله بن الزبير طيب خاطر القوم وأعلمهم أنه وضع الحجر الأسود بدونهم حتي يحسم الأمر ويقضي علي الفتن والخلافات التي لو تركها ليحدث مثلما حدث أيام قريش وبهذا الأمر هدأت الأحوال وطابت النفوس واطمأنت .

أما الحجر الأسود فكان قد تصدع من الحريق الذى حدث وتفرق ثلاث شظيات كما سبق أن ذكرت[٣] وطارت منه شظية بقيت عند بعض آل شيبة

---

(١) المأموني إبراهيم ـ تهنئة أهل الاسلام (مخطوط) ص ١٥٩

(٢) الأزرقى ـ أخبار مكة جـ ١ ص ٢٠٨

(٣) انظر هنا ص ٩٦

بعد الحريق بدهر طويل [١] ، وقد حرص ابن الزبير علي تجميع أجزاء الحجر الأسود فشده بالفضة الا تلك الشظية التي وضعها في أعلا الركن . [٢]

ذكر أن تلك الفضة نزلت بعد ذلك وثقلت علي الحجر الأسود فخيف عليه فلما اعتمر هارون الرشيد في سنة تسع وثمانين ومائة أمر بنقب الأحجار التي فوق الحجر والتي تحته فنقبت بالماس من فوقها ومن تحتها ثم أفرغ فيها الفضة . [٣]

فائـــدة :

كان النساء والرجال يطوفون معاً حتي ولي مكة خالد بن عبد الله القسري فبلغه قول بعض الشعراء : [٤]

يا حبذا الموسم من موعـــد وحبذا الكعبة من مشهـــد

وحبذا اللاتي يزاحمننـــا عند استلام الحجر الأســود

فقال " أما أنهن لا يزاحمنك " [٥] فأمر بالتفريق بين النساء والرجال وأجلس عند كل ركن جماعة من رجاله ومعهم السياط .

---

(١) ابن ظهيرة القرشي - الجامع اللطيف ، ص ٩١

(٢) المأموني إبراهيم - تهنئة أهل الاسلام (مخطوط) ص ١٦٠ .

(٣) المرجع نفسه ص ١٦٠

(٤) أحمد محمد الأسدى - أخبار الكرام بأخبار البلد الحرام (مخطوط) ص ٩

(٥) المرجع نفسه ص ٩ .

ومما ورد في الحجر الأسود ، أن النبي صلى الله عليه وسلم استقبله ثم وضع شفتيه عليه وهو يبكي طويلا ثم التفت فاذا بعمر بن الخطاب رضي الله عنه يبكي " فقال : يا عمر ها هنا تسكب العبرات "[1] وقوله صلى الله عليه وسلم" ما من أحد يدعو عند الركن الأسود إلا استجاب الله له" .

روى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قبل الحجر الأسود ثم قال :" والله لقد علمت أنك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا أني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبلك ما قبلتك ، ولقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة"[2] وروى أنه عند ما قال ذلك قال له أبي" بن كعب انه يضر وينفع وانه يأتى يوم القيامة وله لسان ذلق يشهد لمن قبله واستلمه [3] ، وأيضا ان علي بن أبي طالب كرم الله وجهه قال لعمر بن الخطاب : " بلي يا أمير المؤمنين ، إنه يضر وينفع وإن الله لما أخذ المواثيق على ولد آدم كتب ذلك فى ورقة والقمه الحجر وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتي بالحجر الأسود يوم القيامة وله لسان يشهد لمن قبله بالتوحيد "[4] فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه " لا خير فى عيش قوم لست فيهم يا أبا الحسن "[5]

---

(١) أحمد محمد الأسدى - أخبار الكرام بأخبار البلد الحرام (مخطوط) ص ١٠

(٢) المرجع نفسه ص ١١

(٣) المرجع نفسه ص ١١

(٤) المرجع نفسه ص ١٢

(٥) المرجع نفسه ص ١٢

قال عمر رضي الله عنه ذلك لأن الناس كانوا حديثي العهد بعبادة الأصنام فخشي عمر أن يظن الجهال منهم أن استلام الحجر من باب تعظيم بعض الحجارة كما كانت العرب تفعل في الجاهلية ،فأراد عمر رضي الله عنه أن يعرف الناس أن استلام الحجر الأسود اتباع لفعل الرسول صلي الله عليه وسلم ، لا لأن الحجر يضر وينفع لذاته كما اعتقدته الجاهلية في عبادة الاوثان .[1]

وبعد أن تحدثت قليلاعن فوائد الحجر الأسود واهتمام الخلفاء والحكام به على مر العصور ،نود التعرف الى تتمة بناء الكعبة المشرفة في عهد عبد الله بن الزبير ، وقد كان طول الكعبة المشرفة يوم هدمها عبد الله ابن الزبير ثمانية عشر ذراعاً في السماء (٥ر١٣) فلما بلغ بناء عبد الله بن الزبير ثمانية عشر ذراعاً ،قصرت الكعبة لأجل الزيادة التي زادها فيها من حجر إسماعيل عليه السلام وأصبحت عريضة وليس لها طول ، فقال ابن الزبير" قد كانت قبل قريش تسعة أذرع (٧٥ر٦م) حتي زادت قريش فيها تسعة أذرع ، طولاً في السماء (٧٥ر٦م) فأنا أزيد تسعة أذرع أخرى[2] (٧٥ر٦م) فبناها سبعة وعشرين ذراعاً في السماء[3] (٢٥ر٢٠م) وعرض جدارها ذراعان (٥ر١م)

---

(١) أحمد محمد الأسدى- أخبار الكرام بأخبار البلد الحرام (مخطوط) ص١٢

(٢) الأزرقي- أخبار مكة جـ ١ ص ٢٠٩

(٣) وفي تفسير ابن كثير والبغوى زاد فيها عشرة أذرع . الحافظ ابن كثير والبغوى جـ ١ ص ٣٢٠

وجعل فيها ثلاثة دعائم في صف واحد ، وكانت زمن قريش ست دعائم في صفين ، وأرسل ابن الزبير إلى صنعاء وأحضر رخاما من هناك يقال له " البلق "[1] جعله في سقف الكعبة المشرفة للضوء ،كما عمل للكعبة المشرفة بابين لاصقين بالأرض ، مطبقا ما سمعه من السيدة عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم[2] ، وكان بابها قبل بناء عبد الله بن الزبير مصراعاً واحداً فجعله ابن الزبير مصراعين طولهما أحد عشر ذراعاً (٥ر٨م) من الأرض إلي أعلاها ، وعمل الباب الآخر الذى في ظهر الكعبة المشرفة من جهة الغرب علي الشاذروان الذى علي الأساس مثله .

وعمل للكعبة المشرفة ميزاب يسكب الماء في الحجر وعمل فى داخلها درج في الركن الشامي من خشب يصعد منها إلي سطح الكعبة المشرفة.

بعد أن فرغ ابن الزبير رضي الله عنه من بناء الكعبة المشرفة في السابع عشر من شهر رجب سنة خمس وستين[3] (سنة ٦٨٤م) مسح جوفها بالعنبر والمسك من الداخل والخارج ومن أعلاها إلي أسفلها ، وكان يجمرها كل يوم برطل من العود ، وفي يوم الجمعة برطلين[4] من العود ، ثم أعاد إلي

---

(١) البلق : أو الأبلق في العمارة الاسلامية يعني تناوب اللونين الابيض والاسود .

(٢) انظر هنا ص ١٠٥

(٣) المأموني إبراهيم - تهنئة أهل الاسلام (مخطوط) ص ١٦١

(٤) رفعت باشا - مرآة الحرمين ، جـ ١ ص ٢٧٢

داخل الكعبة المشرفة ما أودعه عند بيت شيبة من عثمان من كنوز وحلي وثياب .

ويعتبر عبد الله بن الزبير أول من بلّط المطاف ، حيث لم يهمل الساحة التي حول الكعبة المشرفة بل غطاها بما تبقي من الصخور التي بني بها الكعبة المشرفة ، فبلط نحو عشرة أذرع [(١)] (٥ر٧ م) من ساحة المسجد بعد أن جعلها ناعمة الملس أى منحوتة ، وكسا الكعبة كسوة كاملة من الديباج والقباطي ، وحلاها بالذهب [(٢)] ، ثم قال : " من كانت لي عليه طاعة فليخرج وليعتمر من التنعيم ، فمن قدر أن ينحر بدنة فليفعل ومن لم يقدر علي بدنة فليذبح شاة ومن لم يقدر فليتصدق بقدر طوله [(٣)] " أى بقدر قامته .

ثم خرج عبد الله بن الزبير ماشيا حافيا [(٤)] وخرج معه رجال من قريش منهم عبد الله بن صفوان وعبيد بن عمير [(٥)] ، فأحرم من أكمة أمام مسجد

---

(١) قطب الدين المكي - الأعلام ، ص ٨٢

(٢) حسين باسلامة - تاريخ الكعبة المعظمة ، ص ٩٣

(٣) الأزرقي - أخبار مكة - ج ١ ص ٢١٠

(٤) المأموني إبراهيم تهنئة أهل الاسلام (مخطوط) ص ١٦٠

(٥) المرجع نفسه ص ١٦٠

السيدة عائشة رضي الله عنها [(١)] ، وقيل اعتمروا من مسجد التنعيم [(٢)] ودخل من أعلي مكة وطاف بالبيت الحرام واستلم الأركان الأربعة ،وقال "إنما كان ترك استلام الركنين يعني الشامي والغربي "اللذان من جهة حجر إسماعيل " لأن البيت لم يكن تاما " [(٣)] على قواعد إبراهيم . . وأصبحت هذه العمرة سنّة متبعة .

ذكر ابن الزبير أنه لم يرى يوما أكثر من ذلك اليوم في الصدقة ونحر عبد الله بن الزبير رضي الله عنه مائة بدنة ،نحرها جهة التنعيم وبعض طرق الحي [(٤)] ولم يبق من أشراف مكة وذوي السعة الا أهدى -أي نحر - وأقاموا أياما يطاعمون ويتهادون شكرا لله تعالي على الاعانة والتيسير علي بناء بيته الحرام بالصفة التي كان عليها مدة زمن الخليل عليه السلام . [(٥)]

وبذلك أنهي عبد الله بن الزبير رضي الله عنه المهمة الملقاة علي عاتقه والتي يعتبر نفسه المسؤل اعنها بعد أن سمع حديث السيدة عائشة رضي الله عنها .

--

(١) أحمد محمد الأسدي- أخبار الكرام بأخبار البلد الحرام (مخطوط) ص٣٩
(٢) الأزرقي- أخبار مكة ج ١ ص ٢١٠
(٣) الأسدي - أخبار الكرام بأخبار البلد الحرام (مخطوط) ص ٣٩
(٤) المأموني إبراهيم- تهنئة أهل الاسلام (مخطوط) ص ١٦٠
(٥) المرجع نفسه ص ١٦٠

الفصل الثانى

عمارة الحجاج الثقفى للكعبة المشرفة

سنة ٧٣ هـ (٦٩٢م)

لما توجه الحجاج بن يوسف الثقفي مع أهل الشام لقتال عبد الله ابن الزبير رضي الله عنه ، كان السبب في تسييره أنه قال لعبد الملك ابن مروان : " قد رأيت في المنام أني أخذت عبد الله بن الزبير فسلخته فابعثني إليه ولني قتاله "[١] فأجاب عبد الملك بن مروان لطلب الحجاج وبعثه إلي عبد الله بن الزبير .

وقد سار في ذي القعدة سنة اثنين وسبعين من الهجرة[٢] ، ونزل مدينة الطائف ، ثم ذهب بجيشه إلي عرفة وتقابل مع عبد الله بن الزبير حتي انهزم عبد الله بن الزبير ، ودخل الحجاج الثقفي مكة في ذي الحجة ومعه خمسة آلاف شخص[٣] ، وقد حج بمن معه الحجاج الثقفي في تلك السنة الا أنه لم يطف بالبيت الحرام ولم يسع ، بين الصفا والمروة ، لأن ابن الزبير منعه من ذلك[٤] .

ونصب الحجاج الثقفي المنجنيق علي جبل أبي قبيس ، وحاصر عبد الله ابن الزبير داخل الحرم الشريف وظل يقذف عليه وعلى أتباعه المنجنيق

---

(١) ابن الاثير - الكامل في التاريخ - جـ ٤ ص ٢٢

(٢) المأموني إبراهيم - تهنئة أهل الاسلام (مخطوط) ص ١٦٢

(٣) المرجع نفسه ص ١٦٢

(٤) المرجع نفسه ص ١٦٢

فبعث عبد الله بن عمر بن الخطاب [1] رضي الله عنهما إليه ينهاه عن رمي الكعبة المشرفة بالمنجنيق ، وقال له : " أتق الله أكفف هذه الحجارة عن الناس فإنك في شهر حرام وبلد حرام ، وقد قدمت وفود الله من أقطار الأرض ليؤدوا فريضة الله ويزدادوا خيراً ، وأن المنجنيق قد منعهم عن الطواف ، فأكفف عن الرمي حتي يقضوا ما يجب عليهم بمكة " [2] .

توقف الحجاج عن الرمي حتي انتهي الناس من الحج ، وقد نادى الحجاج في الناس بعد انتهاء الحج حيث قال : " انصرفوا إلي بلادكم فانا نعود بالحجارة علي ابن الزبير الملحد " [3] .

ذكر أن أول ما رمي الكعبة المشرفة بالمنجنيق رعدت السماء وبرقت [4] وعلا صوت الرعد على الحجارة فخاف أهل الشام وأمسكوا عن الرمي ، وكان الوقت شتاء وظلت السماء ترعد وتبرق ونزلت صاعقة على جيش الحجاج بن يوسف الثقفي فقتلت منهم نحو اثنا عشر شخصاً ، فانكسر أهل الشام وشعروا بالخوف واعتبروا الصاعقة غضب من الله لا نتهاكهم حرمة البيت الحرام فتوقفوا عن الرمي

---

(١) ابن الأثير - الكامل في التاريخ جـ ٤ ص ٢٢ .

(٢) المرجع نفسه جـ ٤ ص ٢٢

(٣) المأموني ابراهيم تهنئة أهل الاسلام (مخطوط) ص ١٦٣

(٤) المرجع نفسه ص ١٦٣

وقال الحجاج لجنده : " يا أهل الشام لا تنكروا هذا فأني ابن تهامة وهذه صواعقها وهذا الفتح قد حضر فاشرفوا "[(١)] ثم أخذ يرمي بنفسه ولحسن الحظ نزلت صاعقة علي جند عبد الله بن الزبير وقتلت منهم الكثير . وخطب الحجاج في جنده أيضا وقال : " ألا ترون أنهم يصابون وأنتم علي الطاعة وهم على خلاف الطاعة "[(٢)] ، واستمر جيش الحجاج في الرمي وكان الحجر يقع بين يدى عبد الله بن الزبير وهو يصلي[(٣)] فلا ينصرف عن مكانه وغلت الأسعار في مكة حتي ذبح ابن الزبير وقسم بين أصحابه وأصبحت الدجاجة بعشرة دراهم والمد الذرة بعشرين درهما[(٤)] ، وكانت منازل ابن الزبير مملوءة بالقمح والشعير والذرة والتمر[(٥)] ، وبقي أهل الشام ينتظرون نفاذ ما عنده من الغذاء ، ولم ينفق ابن الزبير من ذلك الا بما يمسك الرمق ويبعد الجوع ويقول " نفوس أصحابي قوية "[(٦)] .

---

(١) المأموني إبراهيم - تهنئة أهل الاسلام (مخطوط) ص ١٦٣

(٢) د .علي الخربوطلي - تاريخ الكعبة ، ص ١٦٥

(٣) المأموني إبراهيم - تهنئة أهل الاسلام (مخطوط) ص ١٦٣

(٤) المرجع نفسه ص ١٦٣

(٥) المرجع نفسه ص ١٦٣

(٦) المرجع نفسه ص ١٦٣

أخذت الأحجار تتناثر على الكعبة المشرفة وعلى ابن الزبير المعتصم بها واستمر الحال إلى أن انصرف أصحابه عنه وذهبوا الى الحجاج الثقفي حوالي عشرة آلاف شخص ،وكان من بينهم ابناه حمزة وحبيب أخذا لأنفسهما أماناً من الحجاج ، وبقي معه ابنه الزبير فقال له عبد الله بن الزبير : " خذ لنفسك أمانا كما فعل أخواك ،فوالله أني لا أحب بقاكم " [١] فقال ابنه " ما كنت لأرغب بنفسي عنك " .

استمر الزبير [٢] مع والده ضد الحجاج الثقفي إلى أن أصيب عبد الله ابن الزبير في جبهته فأرعش ورمي وجهه ،وقال :

فلسنا على الأعقاب تدمي كلومنا ولكن على أقدامنا تقطر الدما [٣]

وقال أيضا :

يارب إن جنود الشام قد كثروا وهتكوا من حجاب البيت استاراً
يارب إني ضعيف الركن مضطهد فابعث إلى جنوداً منك أنصاراً [٤]

---

(١) المأموني إبراهيم ـ تهنئة أهل الاسلام (مخطوط) ص ١٦٣
(٢) المرجع نفسه ص ١٦٣
(٣) ابن الأثير ـ الكامل في التاريخ جـ ٤ ص ٢٢
(٤) د .علي الخربوطلي ـ تاريخ الكعبة ص ١٣٦

تكاثر جند الشام علي ابن الزبير وقاتلوه حتي قتل يوم الثلاثاء من جمادى الآخر في سنة ٧٣هـ (٦٩٢م) وله من العمر ٧٣ سنة، وقيل إن جروحاً [١] أصابته في القتال ومات علي إثرها بعد أيام. كما أن الزبير ابن عبد الله قد قتل أيضاً، وقد استغرق القتال بينهما ستة أشهر وسبع عشرة ليلة [٢].

وبعد أن أصبحت مكة المكرمة في حوزة الحجاج الثقفي كتب إلي عبد الملك بن مروان يستأذنه في رد البيت الحرام علي ما كان عليه زمن قريش [٣]. اذ أن ابن الزبير زاد في البيت ماليس منه وأحدث فيه باباً آخر [٤]. فكتب اليه الخليفة عبد الملك بن مروان "لسنا من تلطيخ ابن الزبير في شيء أما ما زاده في طوله فأقره وأما مازاد فيه من الحجر فرده إلي بناه وسد بابه الذى فتحه" [٥] يعنى الباب الغربي، بذلك أصبحت السلطة في يد الحجاج الثقفي وأصبح يتصرف في الكعبة المشرفة بما أملاه عليه الخليفة الأموى، فهدم الكعبة المشرفة ستة أذرع وشبراً (٥ر٤م) ممايلي

---

(١) ابن الأثير - الكامل في التاريخ جـ ٤ ص ٢٥

(٢) الطبرى- تاريخ الطبرى، جـ ٦ ص ١٨٧

(٣) أحمد محمد الأسدى- أخبار الكرام بأخبار المسجد الحرام (مخطوط) ص ٣٩

(٤) الأزرقى- أخبار مكة جـ ١ ص ٢١٠

(٥) أحمد محمد الأسدى- أخبار الكرام بأخبار المسجد الحرام (مخطوط) ص ٣٩

الحجر من جهة الشمال ، ثم بناها علي أساس قريش الذى استقصرته وكبسها بما هدم منها وسد الباب الذى في ظهر الكعبة المشرفة ،أى الباب الغربي المحاذى للباب الشرقي ، ورفع الباب الشرقي عن الأرض أربعة أذرع وشبراً[1] (٣م) وكان طوله في السماء أحد عشر ذراعاً (٢٥ر٨م) فلما نقص منه الحجاج أصبح ستة أذرع وشبراً (٥ر٤م) وترك الحجاج الثقفي باقي الكعبة المشرفة علي ما بناه ابن الزبير .

وهكذا أصبح ما أحدثه الحجاج بن يوسف الثقفي في عمارة الكعبة المشرفة هو بناء الجدار الذى في الحجر ، أى حجر إسماعيل ، وسد الباب الغربى الذى في ظهر الكعبة المشرفة ورفع ما تحت عتبة الباب الشرقي والدرجة التي في داخل الكعبة المشرفة ، ثم كسا الحجاج الثقفي الكعبة المشرفة الديباج .

ويمكن القول بأن عمارة الكعبة المشرفة قد تجددت ثلاث مرات في أقل من قرن من الزمان لأن الفترة بين بناء قريش وبناء عبد الله بن الزبير رضي الله عنه هي ثمانون سنة[2] والفترة التي بين بناء ابن الزبير وعمارة الحجاج الثقفي عشر سنين[3] ، وحج الخليفة[4] عبد الملك بن مروان بعد أن فرغ

---

(١) المأموني إبراهيم - تهنئة أهل الاسلام (مخطوط) ص ٣٦

(٢) حسين باسلامة - تاريخ الكعبة المعظمة ،ص ٩٨

(٣) المرجع نفسه ص ٩٨

(٤) قطب الدين المكي - الأعلام ،ص ٨٣

الحجاج من عمارة الكعبة المشرفة ، وكان في صحبته الحارث بن عبد الله ابن أبي ربيعة المخزومي وهو من ثقاة الرواة[1] فتحادثا في أمر عمارة الكعبة المشرفة .

فقال عبد الملك بن مروان : " ما أظن أبا خبيب[1] سمع من عائشة ما كان يزعم أنه سمع منها في أمر الكعبة "[2] ، قال الحارث " أنا سمعته من عائشة " قال عبد الملك سمعتها تقول ماذا ؟ قال : " سمعتها تقول قال لي رسول الله صلي الله عليه وسلم " إن قومك استقصروا في بناء البيت ولولا حداثة عهد قومك بالكفر أعدت فيه ما تركوا منه فان بدا لقومك أن يبنوه فهلمي لأريك ما تركوا فيه ، فأراها قريباً من سبعة أذرع (٢٥ر٥م) " وقال رسول الله الكريم " وجعلت لها بابين موضوعين علي الأرض ، باباً شرقياً يدخل الناس منه ، وباباً غربياً يخرج الناس منه " .

قال عبد الملك بن مروان : أنت سمعتها تقول هذا ؟ قال نعم يا أمير المؤمنين " أنا سمعت هذا منها " قال : فجعل ينكب منكساً بقضيب في يده ساعة طويلة ثم قال : " وددت والله إني تركت ابن الزبير وما تحمل من ذلك "[3]

---

(١) ابا خبيب : يقصد به عبد الله بن الزبير رضي الله عنه .

(٢) قطب الدين المكي ـ الأعلام ، ص ٨٣

(٣) الأزرقي ـ أخبار مكة جـ ١ ص ٢١١

وهكذا ندم عبد الملك بن مروان بعد ما علم بصحة الحديث عن النبي صلي الله عليه وسلم وقال : " لو كنت سمعت ذلك قبل أن آمر بهدم الكعبة لتركتها علي ما بني ابن الزبير " (١)

وأراد الخليفة عبد الملك بن مروان أن يرد الكعبة المشرفة على الوضع الذى كانت عليه في زمن عبد الله بن الزبير ، فطلب العلماء والفقهاء وأصحاب الرأى والمشورة وقال لهم : " لقد أخطأنا والله وأذنا للحجاج في تغيير بناء عبد الله بن الزبير ، وإني لنادم علي ذلك أشد الندم ، ونفسي لا تطاوعني علي الصبر وترك هذا الخطأ ، لقد بناها عبد الله علي هذا ليحقق رغبة رسول الله صلي الله عليه وسلم ، فكيف أصر على نقض هذا البناء ؟ " فقال واحد منهم : يا أمير المؤمنين ، يكفي أنك تعاني من الأسف والندم الآن ، إن في هذا بعض التكفير عن الخطأ " ، فعاد يقول " ولم لا أحاول الآن اصلاح الخطأ وإعادة البناء علي ما كان قد فعله ابن الزبير ؟ " ولكن العلماء جميعا كرهوا أن يغير عبد الملك من بناء الكعبة المشرفة مرة أخرى وأصروا على أن تبقي الكعبة كما هى ".

فغضب عبد الملك بن مروان من العلماء وثار عليهم وطالبهم بايجاد مخرج من هذه الورطة ، فقال أحد العلماء " يا أمير المؤمنير ، كعبة الله

---

(١) أمينة الصاوى - الكعبة المشرفة ، ص ٢٠٦ .

ليست ملعباً للملوك والأمراء وليست رهن رغباتهم ، هذا يهدمها وذاك ـ يبنيها ،وهذا يغير منها وذاك يعيد التغيير من جديد "(١)

وبعد ذلك انصرف العلماء وبقي عبد الملك بن مروان حزينا يعيش أيامه في صمت إلا أنه لم يحدث شيئا في عمارة الكعبة المشرفة بل بقيت على بناء الحجاج بن يوسف الثقفي إلي يومنا هذا .

---

(١) أمينة الصاوي ـ الكعبة المشرفة ، ص ٢٠٧

الفصل الثالث

عمارة عبد الملك بن مروان للحرم المكي الشريف

سنة ٧٥ هـ (٦٩٤ م)

تعتبر أعمال التعمير التي قام بها الحجاج الثقفي للكعبة المشرفة من الأعمال التي أجراها عبد الملك بن مروان لأنها تمت بأمره وعلي يدى قائده الحجاج بن يوسف الثقفي ، إلا أن عبد الملك بن مروان بعد ذلك أحب أن يشارك في مكرمة خالدة ويحقق بها مافي نفسه ويحصل من ذلك علي ثواب من عمارة المسجد الحرام ، فأمر برفع جدران المسجد الحرام وسقفه بالساج (١) الذى يعد من أفخر أنواع الخشب ،

ولعل تهدم المسجد الحرام من رمي المنجنيق هو السبب في هذه العمارة التي جاءت بعد عمارة الحجاج الثقفي للكعبة المشرفة بعام واحد اذ حدثت سنة ٧٥ هـ (٦٩٤م) .

وقد زين عبد الملك بن مروان رؤوس الاسطوانات أى الاعمدة ، بالذهب الذى أحضره علي السوارى في البحر الاحمر (٢) وذكر أن سفيان بن عيينة كان مشرفاً علي عمارة المسجد الحرام (٣) في زمن عبد الملك بن مروان ، فأمر أن يجعل في رأس كل اسطوانة ، أى عمود ، خمسون مثقالا من الذهب . كما أمر عبد الملك بن مروان عامله علي مكة خالد بن عبد الله القسرى باضاءة

---

(١) ابن ظهيرة القرشي - الجامع اللطيف ، ص ١٩٨

(٢) حسين باسلامة - تاريخ عمارة المسجد الحرام ، ص ٤٥

(٣) قطب الدين المكي - الأعلام ، ص ٨٥

الشارع الواقع مابين الصفا والمروة فوضع مصباحاً كبيراً مقابل الركن الأسود ثم أنشأ عمودا يعلق المصباح عليه ،ويعتبر هذا المصباح أول مصباح اتخذ في المسجد الحرام رسميا [١] ، وكان من قبل يضع جيران المسجد الحرام مصابيحهم فوق حوائط دورهم لينتفع بضوئها الطائفون ،ومن هؤلاء جد الأزرقي عقبة [٢] بن الأزرق الذى كان يضع المصباح فوق طرف داره ليضيء للطائفين بالبيت العتيق .

وفى رواية أن والي مكة خالد القسرى منع عقبة بن الأزرق من وضع المصباح ،ووضع مصباح زمزم مقابل الركن الأسود . [٣]

وقد أهدى عبد الملك بن مروان شمسيتين من الديباج وقدحين من زجاج علقا في سقف [٤] الكعبة المشرفة .

أما من ناحية الكسوة للكعبة المشرفة :

فقد كسا عبد الملك بن مروان الكعبة الديباج فكان يبعث بالكسوة

---

(١) أحمد السباعى- تاريخ مكة ،ج ١ص ١١٧
(٢) المرجع نفسه ص ١١٧
(٣) المرجع نفسه ص ١١٧
(٤) المرجع نفسه ص ١١٧

كل عام من بلاد الشام [١] ويمر بها الركب إلي المدينة المنورة لتنشر يوما في المسجد النبوى ، مسجد رسول الله صلي الله عليه وسلم ، ثم تطوى الكسوة وتبعث إلي مكة المكرمة ، وقد استمر خلفاء بني أمية يكسون الكعبة المشرفة حتي زالت دولتهم وانتقل الحكم إلي بني العباس .

أما عن باب الكعبة المشرفة في عهد عبد الملك بن مروان ذكر أن عبد الملك بن مروان أول من عمل الذهب علي باب الكعبة المشرفة . [٢]

ذكر النووى [٣] في مناسك الحج أن أول من أدار الصفوف حول الكعبة المشرفة خلف الامام خالد بن عبد الله القسرى عند ما كان واليا علي مكة في خلافة عبد الملك بن مروان ، والسبب في ذلك تضايق الناس من وقوفهم خلف الإمام من جهة واحدة تجاه الكعبة المشرفة فأدارهم خالد بن عبد الله القسرى حول الكعبة المشرفة ، وهو أول من فرق في الطواف بين الرجال والنساء وجعل علي كل ركن من أركان الكعبة المعظمة حارساً وفي يده سوط ليحقق هذا التفريق بين الرجال والنساء ، وكانوا قبل ذلك يطوفون مختلطين

---

(١) محمد طاهر الكردى - التاريخ القويم ، جـ ٤ ص ١٩٣

(٢) المأموني ابراهيم - تهنئة أهل الاسلام (مخطوط) ص ٥٨

(٣) حسين باسلامة - تاريخ عمارة المسجد الحرام ص ٤٥

ويشـير اليعقوبي [1] إلي أن عبد الملك بن مروان بني في بيت المقدس قبة الصخرة ودعا المسلمين بالتوجه إلي هناك في موسم الحج بدلاً من مكة حيث يذكر " ومنع عبد الملك أهل الشام من الحج وذلك أن ابن الزبير كان يأخذهم اذا حجوا بالبيعة ،فلما رأى عبد الملك ذلك منعهم من الخروج إلي مكة فضج الناس" وقالوا " تمنعنا من حج بيت الله الحرام ،وهو فرض من الله علينا " [2] فقال لهم : " هذا ابن شهاب الزهرى يحدثكم " أن رسول الله صلي الله عليه وسلم قال : لا تشد الرحال إلا إلي ثلاثة مساجد ،المسجد الحرام ،وهذه الصخرة التى يروى أن رسول الله صلي الله عليه وسلم وضع قدمه عليها لما صعد إلي السماء تقوم لكم مقام الكعبة " [3] فبني علي الصخرة قبة مدورة وعلق عليها ستور الديباج وأقام لها سدنة وأخذ الناس يطوفون حولها كما يطوفون حول الكعبة المشرفة ، واستمر ذلك أيام بني أمية " . [4]

ونحن أمام هذا القول الموجه إلي عبد الملك بن مروان والذى لا يوجد له سند ولم يذكره أحد من المؤرخين مثل الطبرى والمسعودى وابن الأثير

---

(١) د . على الخربوطلي - تاريخ الكعبة ص ١٦٨

(٢) المرجع نفسه ص ١٦٨

(٣) المرجع نفسه ص ١٦٨

(٤) د . إبراهيم شعوط - أباطيل يجب أن تمحي من التاريخ ص ٣١٣

وابن قتيبة لا يسعنا الا أن نقول أن ما ذكره اليعقوبي أصلحه الله على عبد الملك بن مروان ليس له مبرر سوى خلافه مع بني أمية وخاصة عبد الملك بن مروان ، وقد كان اليعقوبى شيعياً[1] على ما ذكر لذا عمل على طمس كل ما هو خير لبنى أمية .

وناشر كتابه يقول في ترجمته " إنه من كرام الشيعة ومادام أنه من كرام الشيعة فان ما تحامل به على بني أمية يكون مرفوضا بحكم الخلاف الذى بين الشيعة وبين بني أمية منذ أن ظهرت الفرق ، فهذا أكبر دليل على ابعاد ما يذكره اليعقوبي في بني أمية وخاصة عبد الملك بن مروان ولو رجعنا إلى كتب المؤرخين القدامى[2] فلم نجدهم كتبوا شيئا عن ذلك القول .

وأما المؤرخون المحدثون فانهم نقلوا عن مؤرخنا اليعقوبي وليس من المعقول في نظرى أن بني أمية يقومون بهذه الفعلة وخاصة عبد الملك بن مروان الذى نعرف تدينه وتألمه كثيراً لما علم خطأ ما أمر به الحجاج بن يوسف الثقفي بتغيير ما بناه عبد الله بن الزبير رضي الله عنه[3] .

ونحن اليوم في هذا العصر المتأخر زمنيا لا يستطيع واحد من رؤساء

---

(١) د .إبراهيم شعوط ـ اباطيل يجب أن تمحي من التاريخ ص ٣١٣

(٢) المؤرخون القدامى مثل الطبرى ، والمسعودى ، وابن الأثير ، وابن قتيبة .

(٣) د .على الخربوطلي ـ تاريخ الكعبة ص ٦٩

المسلمين وحكامهم تحويل الحج إلي هناك أى إلي بيت المقدس أو لغيره لأن الله سبحانه وتعالي جعل الحج إلي مكة ولم يأمر بـه إلي أى مكان آخر

أما ما ذكره عن شد الرحال ، فهذه تعتبر زيارة إلي تلك البلاد بقصد الصلاة في المسجد الأقصي ، ولكن فريضة الحج لا يمكن نقلها من مكة لا بسند من القرآن ولا من السنة ، والزيارة واجبة لمن استطاع إليها سبيلا وأولها المدينة المنورة وثانيها بيت المقدس فكل مسلم مؤمن بالله تعالي يعلم هذه الأمور المفروضة والواجبة فكيف ببني أمية وهم يعتبرون دولة الاسلام الثانية بعد عهد خلفاء رسول الله صلي الله عليه وسلم ، لذلك نستبعد أن تحدث منهم هذه المخالفة لأن بيت الله عز وجل له هيبته وله إحترامه في قلوب المسلمين منذ عهد سيدنا آدم عليه السلام إلي يومنا هذا وإلي أن تقوم الساعة إن شاء الله تعالي .

-٠-

الفصل الرابع

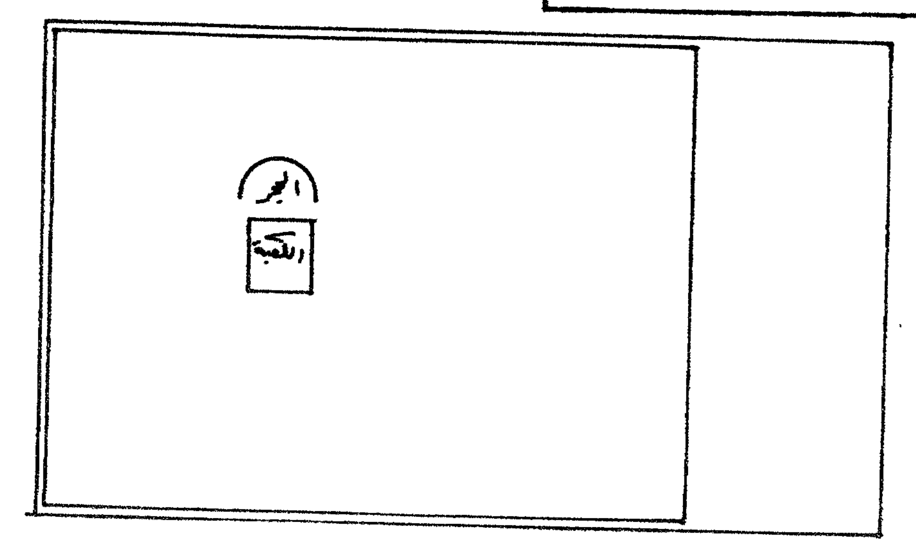
زيادة الوليد بن عبد الملك بن مروان للحرم المكي الشريف

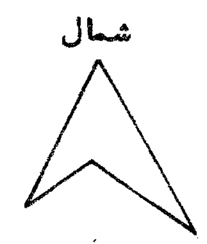
سنة ٩١ هـ (سنة ٧٠٩ م)

زيادة الوليد بن عبد الملك
للمسجد الحرام
سنة ٩١ هـ (٧٠٩ م)

زيادة الوليد بن عبد الملك
للمسجد الحرام سنة ٩١ هـ
(٧٠٩ م)

(١) مشروع جلالة الملك عبد العزيز لتوسعة وعمارة المسجد الحرام
خرائط المجلد الثالث ص ٩
خريطة رقم (١٠)





مقياس الرسم (١ : ٤٠٠)

عمر الوليد بن عبد الملك بن مروان المسجد الحرام عمارة محكمة بتوسعته الخالدة الذكر[١]، وكان ذلك في سنة ٩١هـ (٧٠٩م) وتفصيل هذه العمارة أنه نقل إلي المسجد الحرام أساطين الرخام أي الأعمدة وسقف أروقة المسجد الحرام بالساج المزخرف وجعل علي رؤوس الأساطين صفائح الذهب الذي يشبه الصقر .[٢] كما أزر جدران المسجد الحرام ، أي جعل له وزرة في أسفل الجدران ، ثم كسا أرضية المسجد الحرام بالرخام الأحمر والأخضر والأبيض الذي أحضره من بلاد الشام .[٣]

ذكر أن الوليد بن عبد الملك بعث إلي واليه خالد بن عبد الله القسري بستة آلاف دينار[٤] ضرب منها علي باب الكعبة المشرفة صفائح الذهب ، وفي ميزاب الكعبة المشرفة وعلي الأساطين التي في داخلها ، أي بداخل الكعبة المشرفة والأركان .

وذكر أن الوليد بن عبد الملك هو أول من جعل الذهب علي ميزاب الكعبة المشرفة[٥] وذكر أيضا أن الوليد جعل ميزاب الكعبة المشرفة وسقفها

---

(١) الأزرقي - أخبار مكة جـ ٢ ص ٧١

(٢) الفاسي - شفاء الغرام جـ ١ ص ٢٢٥

(٣) رفعت باشا - مرآة الحرمين ، جـ ١ ص ٢٧٤

(٤) قطب الدين المكي - الأعلام ، ص ٨٥

(٥) المأموني إبراهيم - تهنئة أهل الاسلام (مخطوط) ص ٥٩

بالذهب والفضة[١] وأن الحلية التي حلي بها الوليد بن مروان الكعبة المشرفة هي ما كان علي مائدة سليمان بن داود[٢] من ذهب وفضة قد حملت من طليطلة من الأندلس إلي مكة المكرمة ، أما الذى حملها فهو بغل قوى تفسّخ جلده من شدة الحمل وكانت بها أطواق ياقوت وزبرجد[٣] .

ومن أعمال الوليد بن عبد الملك بن مروان الشرفات التي جعلها تتوج جدران المسجد الحرام ، كما جعل في وجوه الطيقان أى النوافذ من أعلاها الفسيفساء[٤] ، وقد أهدى الوليد إلي الكعبة المشرفة هلالين وسريرا من الذهب[٥] .

ويعلق الشيخ باسلامة علي[٦] أقوال كل من الأزرقي والفاسي وابن ظهيرة القرشي وقطب الدين ، والعمرى فى مسالك الأبصار بقوله : " والظاهر من قولهم إن الوليد جعل السرادقات علي الحصوة ليستظل بها المصلون من

---

(١) المأموني إبراهيم - تهنئة أهل الاسلام (مخطوط) ص ٥٩

(٢) قطب الدين المكي - الأعلام ص ٨٥

(٣) أحمد زيني دحلان - خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام ص ٥٩

(٤) ابن ظهيرة القرشي - الجامع اللطيف ص ١٩٨

(٥) أحمد السباعي - تاريخ مكة ، جـ ١ ص ١١٧

(٦) حسين باسلامة - تاريخ عمارة المسجد الحرام ، ص ٤٩

حرارة الظهيرة ،وهذا ما فهمه باسلامة من رواية الأزرقي من أن الوليد جعل للمسجد الحرام شرفات [١] ، وقد وردت في رواية الفاسي كما يقول باسلامة " سرادقات " [٢] والذى يظهر لي أن الوليد بن عبد الملك عمل للمسجد الحرام شرفات لا سرادقات وأن الفاسي أو من نقل عنه اشتبه عليه لفظ الشرفات فكتبها "سرادقات" وذلك لما بين الاسمين من المشابهة في التحرير مع أن السرادقات والشرفات في المسجد الحرام ليس هو الأمر الذى يستحيل وقوعه . [٣]

ومن خلال مراجعتي لما بين يدى من كتب فيما عدا كتاب العمرى وهو مسالك الأبصار لم أجد أحداً من المؤرخين كتب عن السرادقات فى عهد الوليد بن عبد الملك وخاصة الفاسي اذ لم أجد في قوله ما يدل على ورود لفظ سرادقات ولكن قال : وجعل له شرفاً [٤] ، والظاهر أن الشيخ باسلامة ربما التبس عليه الأمر في المعنيين مع العلم بأن الفرق بينهما يبدو واضحا جدا ، فالشرفات [٥] هي كتل حجرية متنوعة الأشكال منها المثلث والمربع

---

(١) الأزرقي - أخبار مكة ، جـ ٢ ص ٧٢

(٢) حسين باسلامة - تاريخ عمارة المسجد الحرام ص ٤٩

(٣) المرجع نفسه ص ٤٩

(٤) الفاسي - شفاء الغرام ، جـ ١ ص ٢٢٥

(٥) الشرافات : مفردها شرفة ، لويس معلوف - المنجد فى اللغة والادب ص ٣٨٣

أو المدبب ومنها ماهو علي شكل زهرة اللوتس ، ومنها المسنن المائل[1] وترمي هذه الكتل متقاربة في أعلي جدران المساجد والأسوار وعادة تتوج بها الأبنية الهامة .[2]

أما السرادقات فهي عبارة عن مظلات يستظل بها الانسان من الحرارة والمطر ، ومن هذا التعريف يتبين لنا أن عمل الوليد بن عبد الملك اقتصر على الشرافات لا السرادقات وكل من كتب كلمة سرادقات ونسبها للتقي الفاسي أظنه وهم منه ، أما عن السرادقات فما أظن أن المسجد الحرام قد ازدحم آنذاك وخاصة بعد توسعة الوليد بن عبد الملك حتي يلجأ إلي عمل السرادقات .

فالسرادقات قد عملت في وقت متأخر من الزمن ، كما رأيناها في العهد السعودى في مواسم الحج وقبل التوسعة الأخيرة للمسجد الحرام لكثرة الحجاج الوافدين من جميع الأقطار الاسلامية إلى البلاد المقدسة ،

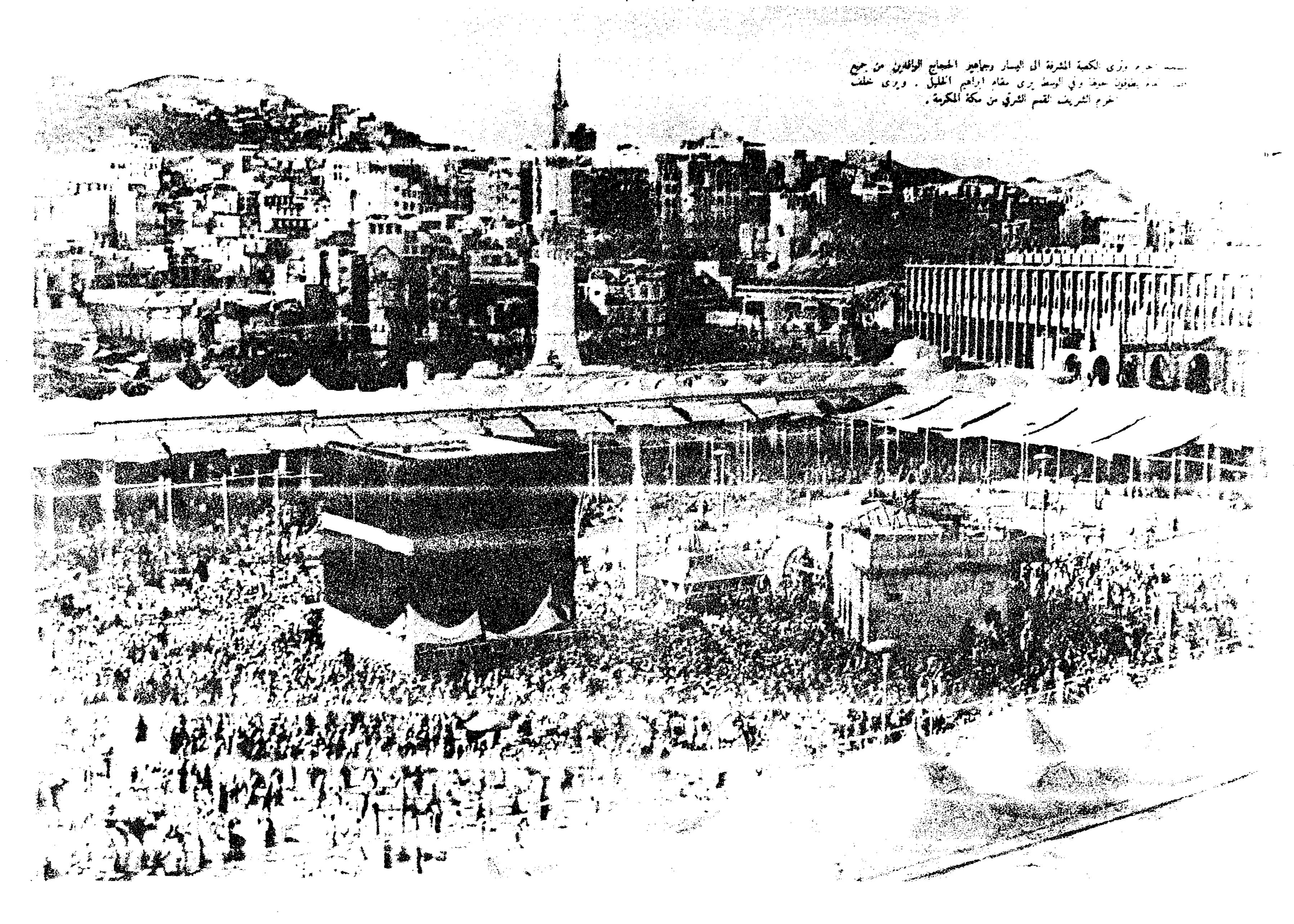
---

(١) د . فريد شافعي - العمارة العربية ، المجلد الاول ص ١٨٠

(٢) توفيق أحمد عبد الجواد - تاريخ العمارة والفنون الاسلامية ج ٣ ص ٦٧ .

فعملت هذه السرادقات لتحل أزمة الضيق في المسجد الحرام وتقوم مقام الأروقة المسقوفة ليستظل تحتها المصلون ، وقد أوردت هنا في البحث صورة للمسجد الحرام وبه بعض هذه السرادقات عن مجلة " الأعلام السعودية " .

--•--



المنظر يوضح السرادقات في العهد السعودي - مجلة وزارة الاعلام - توسعة المسجدين الكتاب الاول ص٢٤

الباب الرابع

عمارة المسجد الحرام في العصر العباسي

الفصل الأول :

زيادة أبي جعفر المنصور للحرم المكي الشريف

١٣٧ سنة هـ - ٧٥٤ سنة م

الفصل الثاني :

★ عمارة المهدي للحرم المكي الشريف

الأولى ١٦١ سنة هـ والثانية ١٦٤ سنة هـ

★ أعمدة وأبواب المسجد الحرام في عهد المهدي

★ كسوة الكعبة المشرفة في العصر العباسي

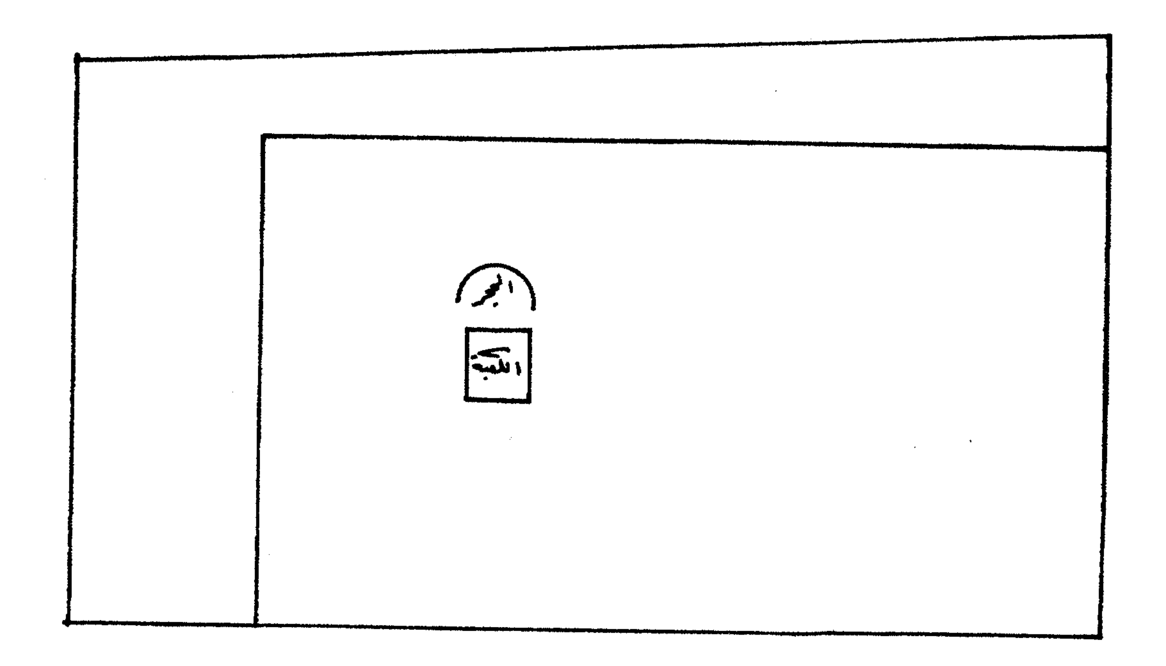
الفصل الأول

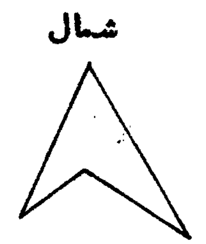
زيادة أبي جعفر المنصور للحرم المكي الشريف

سنة ١٣٧ هـ - سنة ٧٥٤ م

زيادة أبي جعفر المنصور للمسجد الحرام سنة ١٣٧هـ
(٧٥٤م)

زيادة أبي جعفر المنصور للمسجد الحرام سنة ١٣٧ هـ (٧٥٤م)
(١) مشروع جلالة الملك عبد العزيز لتوسعة وعمارة المسجد الحرام خرائط المجلد الثالث ص ٩ خريطة رقم (١٢)





(مقياس الرسم : ١ : ٤٠٠)

عند ما حج أبو جعفر المنصور سنة ١٣٧هـ (٧٥٤م) شاهد صغر المسجد الحرام وضيقه [١] حتي أن أعرابياً يومئذ كان يطوف بالبيت الحرام وهو راكب بعيره فاستاء الخليفة المنصور لما شاهده وعزم علي توسيع المسجد الحرام وشراء ما حوله من الدور وضمها إلي المسجد ، فجمع أصحاب هذه الدور المجاورة ورغبهم في الأموال الوفيرة اذا تركوا دورهم للمسجد الحرام ، إلا أنهم امتنعوا عن بيعها وفضلوا البقاء بجوار بيت الله الحرام فغضب المنصور لذلك الأمر وظل مهموما ولم يظهر للناس ثلاثة أيام ، وفي تلك السنة كان قد حج الفقيه أبو حنيفة ، ولما ذهب إلي خيام الخليفة أبي جعفر المنصور في الأبطح [٢] ، سأل عنه فذكروا له تغيبه وقال هذا باب هين ، وعند ما أذن له بمقابلة الخليفة طلب منه أن يحضر أصحاب تلك الدور ويسألهم ، أهذه الكعبة نزلت عليكم أم أنتم نزلتم عليها ؟ فإن قالوا نزلت علينا كذبوا لأن منها دحيت الأرض ، ولن قالوا نحن نزلنا عليها فيجاوبهم أنه قد كثر زوارها وضاقت ساحتها ،فهي أحق بفنائها ففرغوه لها .

ولما جمعهم وسألهم قال سفيرهم وكان من بني هاشم " نحن نزلنا عليها قال " ردوا فناءها فقد كثر زوارها واحتاجت إليه " فبهتوا ورضوا بالبيع . [٣]

(١) المقدسي - أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ص ٧٥
(٢) المرجع نفسه ص ٧٥
(٣) المرجع نفسه ص ٧٥

وكان عامل الخليفة أبو جعفر المنصور علي مكة زياد بن عبد الله الحارثي [(١)] ، فولاه أمر توسعة المسجد الحرام وذلك في محرم سنة ١٣٧هـ (٧٥٤م) وكان علي الشرطة عبد العزيز بن عبد الله بن مسافع الشيبي [(٢)] جد مسافع بن عبد الرحمن الشيبي ، وكانت الزيادة في المسجد الحرام في الشق الشامي الذى يلي دار الندوة وفي أسفله إلي أن انتهي إلى منارة باب العمرة [(٣)] ، وكان يعرف من قبل بباب بني سهم ، أما من الجهة الغربية فكانت الزيادة في المسجد الحرام علي خط مستقيم إلي مايلي باب إبراهيم ، وكان يعرف من قبل بباب الخياطين [(٤)] ، ولم يزد في الجهة الجنوبية لا تصالها بمجرى سيل الوادى أى وادى إبراهيم ولا في الجهة الشرقية ، فذهب أكثر دار شيبة بن عثمان ودخلت في المسجد الحرام وطلب شيبة من زياد بن عبد الله الحارثي عامل المنصور على مكة [(٥)] أن يميل عنه ، فأجابه لذلك وحدث في المسجد الحرام ازورار من الجانب الأعلي .

ثم أمر أبو جعفر المنصور بعمل منارة في الركن الغربي من الجانب

---

(١) الأزرقي - أخبار مكة ، جـ ٢ ص ٧٢

(٢) المرجع نفسه ، جـ ٢ ص ٧٢

(٣) حسين باسلامة - تاريخ عمارة المسجد الحرام ، ص ٥٠

(٤) قطب الدين المكي - الأعلام ص ١٠٠

(٥) الأزرقي - أخبار مكة جـ ٢ ص ٧٢

الشمالي فعملت له وكانت زيادة المنصور ضعف ماكانت عليه مساحة المسجد الحرام من قبل ، وقد اتصل عمل المنصور من أعلي المسجد الحرام بعمل الوليد بن عبد الملك [(١)] وكان عمل المنصور طاقاً واحداً بأساطين الرخام " أى رواقاً واحداً " دائرياً علي صحن المسجد الحرام ، وأمر المنصور بزخرفة المسجد الحرام بالفسيفساء والذهب والنقوش الزخرفية الأخرى .

ويعتبر أبو جعفر المنصور أول من كسا المسجد الحرام بالمرمر من الداخل والخارج [(٢)] . وكتب علي باب المسجد الحرام الذى يعرف بباب بني جمح هذا النص :

" بسم الله الرحمن الرحيم ، محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره علي الدين كله ولو كره المشركون . إن أول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركا وهدى للعالمين فيه آيات بينات مقام إبراهيم ومن دخله كان آمنا ، ولله علي الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا ومن كفر فإن الله غني عن العالمين " [(٣)]

" إلا أن هذه الكتابة أزيلت في توسعة المهدى للمسجد الحرام "

---

(١) قطب الدين المكي - الأعلام ، ص ٩٠

(٢) حسين باسلامة - تاريخ عمارة المسجد الحرام ص ٥٠

(٣) الأزرقي - أخبار مكة ، جـ ٢ ص ٧٤

وهكذا تمت توسعة المسجد الحرام وعمارته علي يد الخليفة العباسي أبي جعفر المنصور الذى أمر ببنايته وتوسعته في شهر المحرم سنة سبع وثلاثين ومائة للهجرة وفرغ منه في شهر ذى الحجة سنة أربعين ومائة وسجل ذلك التاريخ لانفاقه الأموال الكثيرة في هذه التوسعة رغم ما نسب إليه من البخل اذ كان يسمي بالدوانيقي .[(١)]

ذكر أن الخليفة العباسي هارون الرشيد وقيل جده المنصور[(٢)] أراد أن يهدم ما بناه الحجاج الثقفي في الكعبة المشرفة ويردها إلي ماكانت عليه في بناء عبد الله بن الزبير رضي الله عنه ، إلا أن الإمام مالك بن أنس رحمه الله تعالي ناشده ألا يجعل بيت الله ملعبة للملوك فلا يشاء أحد منهم أن يغيره إلا غيره فتذهب هيبته من قلوب الناس .[(٣)]

وذكر أيضا أن المنصور العباسي بعث قارورة فرعونية[(٤)] علقت بسلسلة من فضة علي وجه الكعبة المشرفة في الموسم من كل سنة ،وقد انتهي المنصور من عمارة المسجد الحرام فى سنة ١٤٠هـ[(٥)] (٧٥٧م) .

-•-

---

(١) حسن إبراهيم حسن ـ تاريخ الاسلام السياسي ، جـ ٢ ص ٣٥

(٢) أحمد محمد الأسدى أخبار الكرام بأخبار المسجد الحرام (مخطوط) ص٤٠

(٣) الفاسي ـ شفاء الغرام ،جـ ١ ص ٢٢٤

(٤) المأموني إبراهيم ـ تهنئة أهل الاسلام (مخطوط) ص ٥٩

(٥) الأسدى ـ أخبار الكرام بأخبار المسجد الحرام (مخطوط) ص ٤٩

الفصل الثانى

عمارة المهدى للحرم المكى الشريف

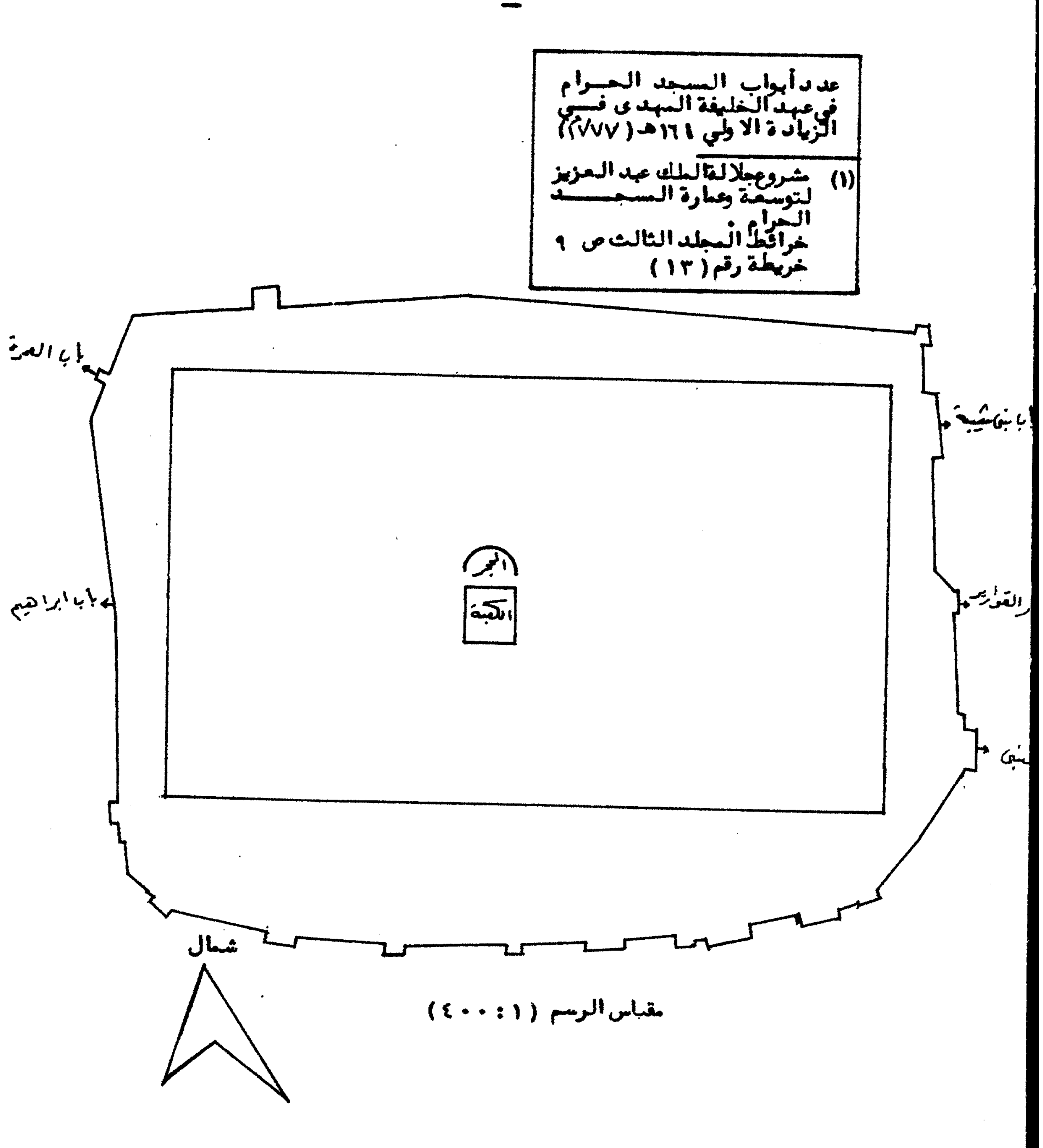
الأولى سنة ١٦١ هـ، الثانية سنة ١٦٤ هـ

- ★ أعمـدة المسجـد الحـرام
- ★ أبـواب المسجـد الحـرام
- ★ كسوة الكعبة المشرفـة فى العصر العباسى

★ عمارة المهدي الأولى للحرم المكي الشريف

سنة ١٦١ هـ سنة ٧٧٧ م

زيادة محمد المهدى للمسجد الحرام سنة ١٦٠هـ (٧٧٦م)



★ عمارة المهدي الأولى للحرم المكي الشريف سنة ١٦١ هـ - ٧٧٧ م

لما حج الخليفة محمد المهدي[1] في سنة ١٦١ هـ[2] (٧٧٧م) جرد الكعبة المشرفة من الثياب الكثيرة بعد أن شكا اليه سدنتها كثرة الثياب من فوقها وأمر المهدي ألا تعلق عليها إلا كسوة واحدة فقط[3] كما أمر بعمارة المسجد الحرام من أعلاه وأن يشترى الدور التي في ذلك الموضع ليوسع بها المسجد الحرام ،فخلف الأموال الكثيرة التي تقدر بثلاثين مليونا وخمسمائة ألف دينار ،وعين قاضي مكة محمد بن عبد الرحمن بن هشام الأوقصي المخزومي للاشراف علي العمارة ،فاشترى الأوقصي الدور من أهلها التي كانت بين المسجد الحرام والمسعي ،وهي أصلا من الصدقات[4] ، ثم اشترى لأهلها مساكن في فجاج مكة المكرمة وشعابها واشترى كل ذراع مكسراً في مثله مما دخل في المسجد الحرام بخمسة وعشرين ديناراً وما دخل في مسيل الوادي بخمسة عشر دينارا .

أما الدور التي دخلت في الهدم فهي ما تبقي من دار الأزرقي التي هدم عبد الله بن الزبير جزءاً منها في توسعته للمسجد الحرام سنة ٦٤ هـ وكانت الدور علي يمين من يخرج من باب بني شيبة بن عثمان الكبير . ويقدر ثمن بقية دار الأزرقي هذه والتي هدمت أخيرا بثمانية عشر ألف دينار.[5]

---

(١) الأزرقي - أخبار مكة ، جـ ٢ ص ٧٤
(٢) الأسدي - أخبار الكرام بأخبار المسجد الحرام (مخطوط) ص ٤٩
(٣) البتانوني - الرحلة الحجازية ،ص ١٣٥
(٤) الأزرقي - أخبار مكة ، جـ ٢ ص ٧٤
(٥) المرجع نفسه ، جـ ٢ ص ٧٥

وأيضا دخلت في التوسعة دار خيرة بنت سباع الخزاعية وكان ثمنها ثلاثة وأربعين ألف دينار [1] دفعت إليها ،وكانت شارعة علي المسعي ، ثم دخلت دار لآل جبير بن مطعم ،وكذلك دخلت بعض دار شيبة بن عثمان جد آل الشيبي .

وهكذا اشترى محمد بن عبد الرحمن الأوقصي جميع ماكان من الدور ،وهدمت وأدخلت في المسجد الحرام ، وجعل دار القوارير رحبة واسعة بين المسجد الحرام والمسعى ،وبقيت علي ذلك حتي خلافة هارون الرشيد ، فأخذها جعفر بن يحيي بن خالد بن برمك فبناها داراً ثم أصبحت بعد ذلك إلي حماد البربري فعمرها وزخرف داخلها بالقوارير [2] وخارجها [3] بالرخام والفسيفساء وبعد أن تداولت الأيدى عليها أصبحت رباطين متلاصقين واحد منهما يعرف برباط المراغي والثاني يعرف برباط السدرة [4] .

هذا كل ما خص زيادة المسجد الحرام من الجانب الشرقي مما يلي

---

(١) الأزرقي - أخبار مكة ،جـ ٢ ، ص ٧٥

(٢) القوارير: الزجاج ، ولعله يقصد زخرفتها بمكعبات الزجاج الملون مع الحصي علي هيئة ما نراه في النوافذ ويسمى قمريان .

(٣) حسين باسلامة - تاريخ عمارة المسجد الحرام، ص ٥٤

(٤) قطب الدين المكي - الأعلام ،ص ١٠٠

المسعي في عمارة الخليفة العباسي محمد المهدى في الزيادة الأولي .

أما الزيادة في الجهة الغربية فهي تنتهي إلي باب بني سهم ويقابله الآن باب العمرة وإلي باب الخياطين ويعرف الآن بباب إبراهيم .[1]

كما زاد المهدى في المسجد الحرام من الجهة الشمالية إلي منتهاه وكذلك زاد في الجانب اليماني "أى الجهة الجنوبية" إلي قبة الشراب وتسمي قبة العباس ، ولم يوسع المهدى العباسي المسجد الحرام في توسعته الأولي من شق الوادى والصفا شيئا بل أقره على ماكان عليه طاقاً واحداً وكان بين جدار الكعبة اليماني وبين المسجد الحرام الذى يلي الوادى والصفا تسعة وأربعون ذراعاً ونصف ذراع (٣٦٢٥ر٣٥م) وأمر الخليفة محمد المهدى بنقل أساطين الرخام فنقلت إليه من بلاد الشام ومصر ونزلت بجدة[2] ويقال[3] أن الأساطين نقلت بحراً إلي منطقة الشعيبة التي كانت ساحلاً لأهل مكة أيام الجاهلية فهي أقرب من ساحل جدة حيث جمعت الأساطين هناك وحملت علي عجل ووصلت مكة فحفرت الأرض وعمل جدران الأساس للأساطين علي شكل متقاطع ومتعامد ، كما وضح عند ما كشف عنه السيل العظيم في سنة ٩٣٠هـ (١٥٢٣م) واتخذ المهدى

---

(١) قطب الدين المكي ـ الأعلام ، ص ١٠٠

(٢) الأزرقي ـ أخبار مكة ، جـ ٢ ، ص ٧٦

(٣) قطب الدين المكي ـ الأعلام ، ص ١٠١

للمسجد الحرام أروقة جديدة وسقفه بخشب الساج [1] . واستمر الإصلاح في المسجد الحرام إلي سنة ١٦٤هـ (٧٨٠م) .

أما الأبواب التي تعتبر من زيادة المهدى الأولي فهي الباب الذى في دار شيبة بن عثمان ، وكان يعرف في وقت الأزرقي بباب بني شيبة الكبير وهو ثلاث طيقان وبه اسطوانتان وبين يديه بلاط مفروش من حجارة ، وكان يوجد بعتبة الباب حجارة طوال مفروشة علي العتبة ، قال أبو الوليد الأزرقي [2] : سألت جدى عنها ، فقلت : " أبلغك أن هذه الحجارة الطوال كانت أوثاناً في الجاهلية تعبد فإني أسمع بعض الناس يذكرون ذلك ؟ " .. فضحك وقال : " لا لعمرى ما كانت بأوثان مايقول هذا إلا من لا علم له ، إنما هي حجارة كانت قد بقيت مما قلع خالد القسرى من ثبير [3] للبركة التي يقال لها بركة البردى [4] ، وكانت الحجارة مطروحة حول البركة حتي نقلت حين بني المهدى المسجد الحرام فوضعت حيث رأيت " . [5]

---

(١) أحمد السباعي - تاريخ مكة ، جـ ١ ص ١٤١

(٢) الأزرقي - أخبار مكة ، جـ ٢ ص ٧٨

(٣) ثبير : هو جبل الزنج لأن زنوج مكة كانوا يحتطبون منه ويلعبون فيه الأزرقي - أخبار مكة ، جـ ٢ ص ٢٧٩

(٤) البردى : هو نبات مائي كالقصب وكانوا يستعملون قشره للكتابة أما البركة فربما سميت باسمه أو ربما كان يوجد حولها نبات على شكل البردى لذلك سميت باسمه . لويس معلوف - المنجد في اللغة ، ص ٣٣

(٥) الأزرقي - أخبار مكة ، جـ ٢ ص ٧٨

ومن تلك الأبواب ، الباب الذى في دار القوارير كان شارعاً على رحبة فسيحة وهو طاق واحد ،ومنها باب النبي صلي الله عليه وسلم وهو الباب المقابل لزقاق العطارين الذى يسلك إلى دار خديجة بنت خويلد زوجة الرسول صلي الله عليه وسلم ، وهو طاق واحد ، وباب العباس بن عبد المطلب عند العلم الأخضر وهو ثلاث طيقان وفيه اسطوانتان .

هذه هي الأبواب الخمسة التي عملها محمد المهدى في الزيادة الأولي وقد استمر العمل في المسجد الحرام من سنة ١٦٠هـ (٧٧٦م) إلى سنة ١٦٤هـ (٧٨٠م) [1] .

---

(١) حسين عبد الله باسلامة ـ تاريخ عمارة المسجد الحرام ص ٥٣

* عمارة المهدى الثانية

للحرم المكى الشريف

سنة ١٦٤ هـ - سنة ٧٨٠ م

* عمارة المهدى الثانية للحرم المكى الشريف سنة ١٦٤ هـ - ٧٨٠ م

عند ما حج الخليفة محمد المهدى العباسي سنة ١٦٤ هـ (٧٨٠ م) [(١)]
شاهد الكعبة المشرفة غير متوسطة في المسجد الحرام فكره ذلك ، لأن المسجد الحرام قد اتسع من الجهة الشمالية والجهة الشرقية والجهة الغربية ، أما الجهة الجنوبية لم تكن فيها زيادة كبيرة بسبب مجرى سيل الوادى " الذى يعرف بوادى إبراهيم " وكانت الدور كثيرة من خلفه فدعي الخليفة المهدى المهندسين وشاورهم في الأمر ، فذكروا له إن توسط الكعبة في المسجد الحرام لا يمكن إلا بعد أن تهدم الدور التي علي حافة السيل والمقابلة لجدار المسجد الحرام من الجهة الجنوبية ، فاذا إنهدمت الدور ينقل السيل مكانها ، ويصبح مجرى وادى إبراهيم داخلا في المسجد الحرام .

وقال المهندسون للمهدى : " وادى مكة له أسيال عارمة ، وهو وادى حدور ونحن نخاف أن حولنا الوادى عن مكانه أن ينصرف لنا علي ما يزيد مع أن وراءه من الدور والمساكن ما تكثر فيه المؤنة ولعله لا يتم " فقال المهدى : " لا بد لي من أن أوسعه حتي أوسط الكعبة في المسجد الحرام ، علي كل حال ، ولو أنفقت فيه ما في بيوت الأموال " [(٢)]

---

(١) الأزرقي - أخبار مكة ، جـ ٢ ص ٧٨

(٢) المرجع نفسه ، جـ ٢ ص ٧٨

وعظمت في ذلك الشأن نية الخليفة واشتدت رغبته ولهج بعطه وصمم [1] علي توسط الكعبة المشرفة كي تكون مركزاً للمطاف من حولها وبعد أن تأكد المهندسون من قوة عزم أمير المؤمنين الخليفة محمد المهدى وشدة تصميمه ، قدروا ذلك وهو حاضر معهم ،فنصبت الرماح فوق أسطح الدور من أول الوادى إلي آخره وربعوا المسجد الحرام من فوق الأسطحة ، وصعد المهدى العباسي إلي جبل أبي قبيس ، وشاهد تربيع المسجد الحرام ثم شاهد الكعبة المشرفة في وسطه علي حسب رغبته ورأى ما يهدم من الدور وما يصبح ممراً لمسيل الوادى ومحلاً للسعي وشخصوا [2] له ذلك أى قدروا تكاليفه ،

ثم سافر الخليفة المهدى إلي العراق [3] وخلف الأموال الكثيرة ، فاشترى من الناس دورهم وكان ثمن ما دخل في المسجد الحرام منها كل ذراع مكسراً بخمسة وعشرين ديناراً وكل ما دخل في الوادى بخمسة عشر ديناراً [4] ، ومن الدور التي دخلت في تحويل مجرى الوادى أكثر دار محمد بن عباد بن جعفر العبادى ، وجعلوا المسعى ومجرى الوادى فيها كما هدموا الدور التي بين الصفا والوادى وحولوا الوادى في موضع الدور حتي

---

(١) أحمد محمد الأسدى ـ أخبار الكرام بأخبار المسجد الحرام (مخطوط) ص٥٥

(٢) حسين باسلامة ـ تاريخ عمارة المسجد الحرام ، ص ٥٦

(٣) الأزرقي ـ أخبار مكة ، ج ٢ ص ٨٠

(٤) ابن ظهيرة القرشي ـ الجامع اللطيف ، ص ٢٠٠

استطاعوا أن يصلوه بمجرى الوادى القديم في أجياد الكبير ، ثم دخلت دار أم هانئ بنت أبي طالب وكانت بجوارها بئر جاهلية حفرها قصي بن كلاب [١] فهدمت وضمت إلي المسجد الحرام ، وحفر المهدى عوضاً عنها بئرا أخرى بجوار باب البقالين .

وبذلك أصبح الذى زيد في المسجد الحرام من جهة الوادى تسعون ذراعاً (٥ر٥٥م) وهو الطريق الذى يمر منه السيل ويبدأ من جهة بني هاشم من أعلي المسجد الحرام ويقال له الآن باب علي رضي الله عنه [٢] وجعل في مقابلة باب الحازورة الذى يعرف بباب الوداع والغرض منه اذا كثر السيل علي مجرى الوادى ودخل المسجد الحرام خرج من هذا الباب إلي أسفل مكة المكرمة [٣] ، وإذا زاد عن ذلك خرج من باب الخياطين الذى يعرف بباب السلام ، فيمر منه السيل ولا يصل إلى الكعبة المشرفة من جهة الجنوب .

وأرسل المهدى إلي بلاد الشام ومصر ، فنقلت منهما أساطين الرخام علي السفن ونزلت بجدة ، ثم نقلت علي عربات العجل إلى مكة [٤] .

---

(١) الأزرقي ـ أخبار مكة ، جـ ٢ ص ٨١

(٢) المرجع نفسه ، جـ ٢ ص ٨١

(٣) أسفل مكة : هى الحارة التي يطلق عليها المسفلة فالسيل ينزل إلي أسفل المسفلة عند بركة الماجد ويتفرق هناك .

(٤) أحمد محمد الأسدى ـ أخبار الكرام بأخبار المسجد الحرام (مخطوط) ص ٥٠

وبذلك استمر البناء في المسجد الحرام ، وقد سقف أيضاً بالساح المذهب المنقوش بأنواع الزخرفة علي الخشب ، كما سقف المسجد الحرام بسقفين أحدهما فوق الآخر ، فالأعلي منهما مسقف بالدوم اليماني [1] ، والأسفل منه مسقف بالساج الجيد [2] وجعل بين السقفين مسافة قدر ذراعين (٥ر٢م) وسقف الساج مزخرف بالذهب ومكتوب علي أشكال دوائر أي جامات فيها آيات قرآنية ، وصلوات علي النبي صلي الله عليه وسلم ، والدعاء للخليفة محمد المهدي .

-•-

---

(١) الأزرقي - أخبار مكة ، جـ ٢ ص ٩٧

(٢) الساج الجيد - الطيلسان الواسع المدور وهو شجر جميل المنظر وينتج أجود الأخشاب الصلبة والمعروفة ، لويس معلوف ، المنجد في اللغة ص ٣٦١

* أعمدة المسجد الحرام
في عهد المهدي

وجدت بعض النقوش العربية علي بعض الأسطوانات القائمة في الناحية الجنوبية من المسجد الحرام علي مدخل باب الصفا ، وهي تمثل لوحة تأسيسية لعمارة الخليفة المهدى للأسطوانتين لتكونا علماً لطريق رسول الله صلي الله عليه وسلم ، الذى كان يسلكه إلي الصفا بعد انتهائه من الطواف ليقتدى به حجاج بيت الله الحرام ، ويعتبر هذا النقش من أقدم النقوش الأثرية بالمسجد الحرام ، كما يكشف عما تبذله الحكومات الإسلامية لأصلاح وتعمير المسجد الحرام .

والنص الأول (١) الموجود علي العمود الأول من أعمدة باب النبي صلي الله عليه وسلم مما يلي جهة الصحن ويقع كذلك شرقي دكة المؤذنين كتب بخط كوفي بارز خالي من النقط ومطلي باللون الفضي مما أكسبه كثيراً من الوضوح ، ومقاسه ١٠٠ × ٥٠ سم وعدد أسطره خمسة عشر سطراً .

النص الاول :

١ - بسم الله الرحمن الرحيم

٢ - أمر عبد الله محمد

٣ - المهدى أمير المؤمنين

---

(١) محمد الفعر - الخط العربي وعلاقته بالمسجد - مجلة رسالة المسجد المجلد الأول - العدد الثانى ص ٨٥

٤ - حفظه الله بإقامة هاتـــين

٥ - الأسطوانتين علماً لطريـــق

٦ - رسول الله صلي الله عليـــه

٧ - وسلم إلي الصفا ليتأســـا

٨ - به حاج بيت الله وعمـــاره

٩ - أعظم ألله أجر المهـــدى

١٠- أمير المؤمنين وأطال بقـــاه

١١- علي يدى يقطين بـــن

١٢- موسي [١] وإبراهـــيم

١٣- بن صالح [٢] في سنـــة

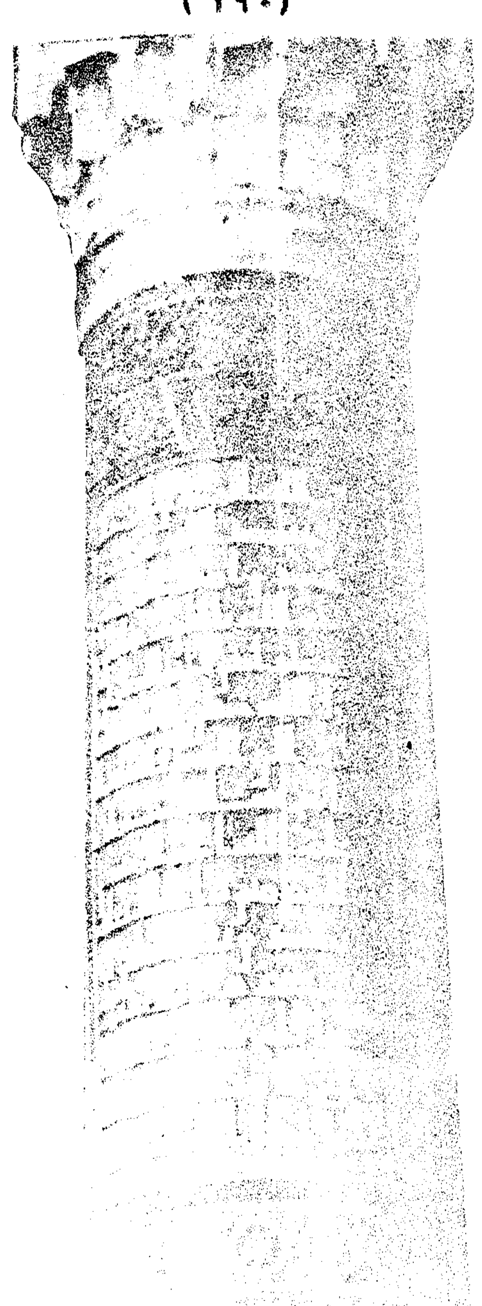
١٤- سبع وستين ومائـــة

١٥- عمل أهل الكوفـــة

---

(١) يقطين بن موسي - ويقال له يقطين الأمير وهو أحد كبار الدولـــة العباسية وقد وكل إليه المهدى الاشراف علي توسعة المسجد الحـــرام في المرة الثانية . محمد الفعر - الخط العربي وعلاقته بالمسجـــد مجلة رسالة المسجد - المجلد الأول ، العدد الثاني ص ٨٧

(٢) إبراهيم بن صالح - هو إبراهيم بن صالح بن علي بن عبد الله بـــن العباس عينه الخليفة المهدى مشرفاً مع يقطين علي عمارة المسجد الحرام المرجع نفسه ص ٨٧

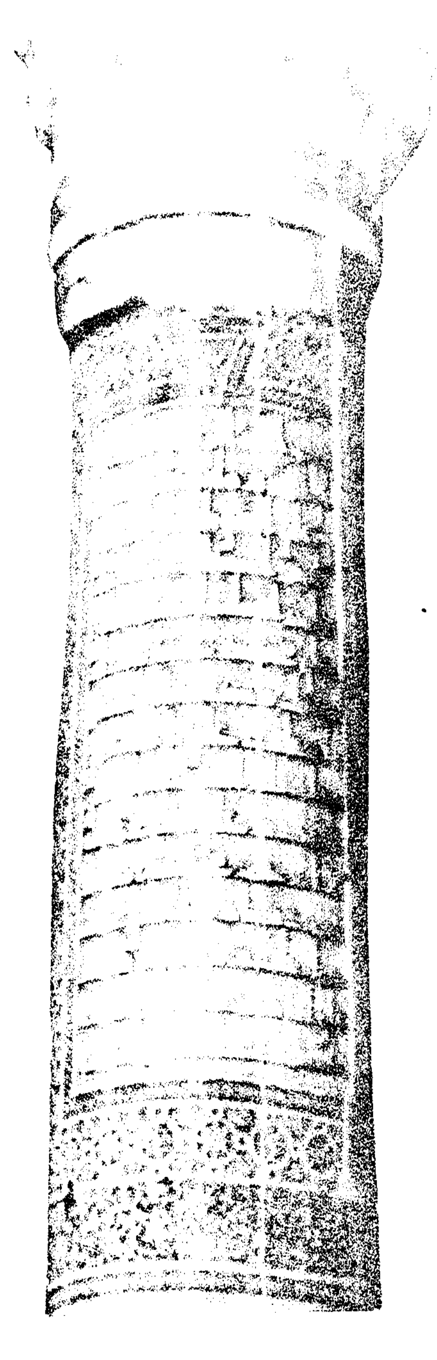


(١) النقش الأول في الحرم المكي الشريف هو عبارة عن نص كتابي على عمود من الرخام يقع في الجهة الجنوبية من الحرم الشريف على مدخل بـــاب الصفا بالقرب من دكة المؤذنين من الجهة الشرقية . محمد الغمـــر الخط العربي وعلاقته بالمسجد ـ مجلة رسالة المسجد ـ المجلد الاول ـ العدد الثاني ص ٨٤ ((منظر رقم ١٤))

النص الثاني يوجد علي العمود الثاني بشرقي دكة المؤذنين ويقابل النص الأول ويشابهه في الزخارف وعدد الأسطر خمسة عشر سطراً .

النص الثاني :

١ - بسم الله الرحمن الرحيم
٢ - إن الله وملائكته يصلو
٣ - ن علي النبي يا أيها الذين
٤ - آمنوا صلوا عليه و
٥ - سلموا تسليما . اللهم صلي
٦ - علي محمد عبدك و
٧ - نبيك وصفيك أفضل
٨ - ما صليت علي أحد من
٩ - خلقك اللهم صلي علي
١٠- محمد وعلي آل محمد
١١- وارحم محمداً وآل
١٢- محمد وبارك على محمد
١٣- كما صليت ورحمت وباركت
١٤- علي إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد
١٥- عمل الكوفيين .



(١) النص الثاني بالحرم المكي الشريف يوجد على العمود الثاني بشرقي دكة المؤذنين ويقابل النص الاول ويشابهه في الزخارف وعدد الاسطر .
محمد الفعر ـ الخط العربي وعلاقته بالمسجد ـ مجلة رسالة المسجد المجلد الاول ـ العدد الثاني ص ٨٦ ((منظر رقم ١٥))

النص الثالث بالحرم المكي الشريف عبارة عن نص كتابي محفور حفـــــراً بارزاً علي عمود من الرخام مكتوب بالخط الكوفي ويقع في نفس البائكة الـــتي يقع فيها النص الأول المؤرخ بعام ١٦٧هـ في الجنوب منه وعدد أسطـــره تسعة أسطـر ومقاسه ٧٠ × ٤٧ سم .

النص الثالث :

١ - بسم الله الرحمن الرحـــيم
٢ - أمر عبد الله المهدى محمد
٣ - أمير المؤمنين أصلحه اللــه
٤ - بتوسعة الباب الأوســـط
٥ - الذى بين هاتين الأسطوانتين
٦ - وهو طريق رسول اللــــه
٧ - صلي الله عليه وسلـــــم
٨ - إلي الصفـــــــــا
٩ - عمل أهل الكوفـــــــة

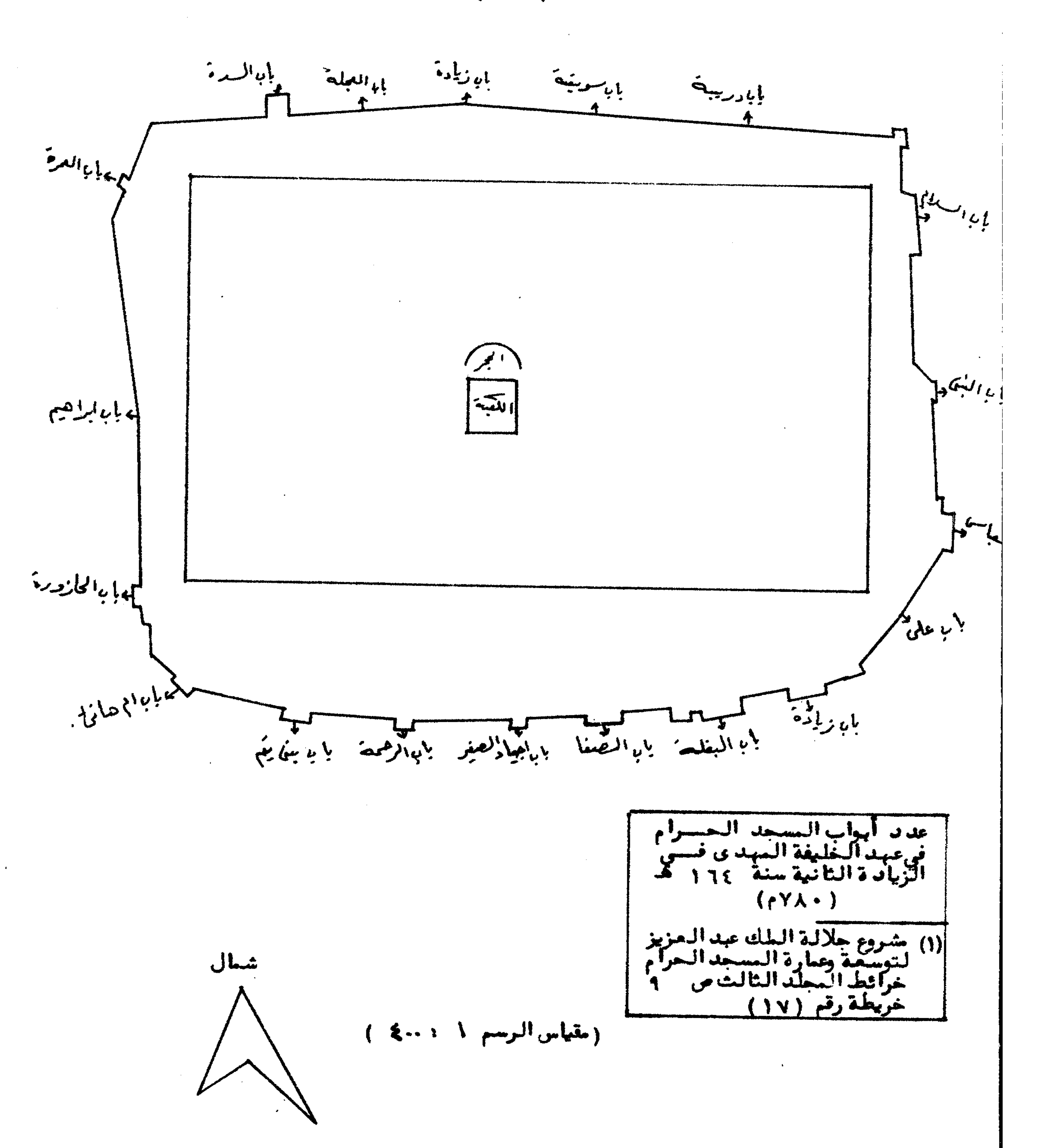
النص الثالث بالحرم المكي الشريف يقع داخل الرواق في الجهة الجنوبية وفي نفس البائكة التي يقع فيها النص الاول والمؤرخ بعام ١٩٧هـ يقع في الجنوب منه ويفصل بينهما نقش بالخط الكوفي البارز .
محمد الفعر - الخط العربي وعلاقته بالمسجد - مجلة رسالة المسجد - المجلد الاول العدد الثاني ص ٨٨ ((منظر رقم ١٦))

أما النص الرابع[1] فيوجد علي الأسطوانة التي في مقابل الأسطوانة الأخرى التي عليها النقش السابق وتقع إلي الشرق منها وهي مشابهة لها في الكتابة والزخرفة وعدد الأسطر . إلا أن تلفاً خل بالعمود ، فأزال معظم ما عليه من الكتابة .

---

(١) شاهدته عندما ذهبت إلي المسجد الحرام لأداء الطواف والصلاة .

* أبواب المسجد الحرام في عهد المهدي


باب الندوة
باب العجلة
باب زيادة
باب سويقة
باب دريبة
باب العمرة
باب السلام
باب ابراهيم
الحجر
الكعبة
باب الحزورة
باب علي
باب ام هانئ
باب زيادة
باب بني تميم
باب الرحمة
باب اجياد الصغير
باب الصفا
باب البغلة
عدد أبواب المسجد الحرام
في عهد الخليفة المهدي في
الزيادة الثانية سنة ١٦٤ هـ
(٧٨٠م)
(١) مشروع جلالة الملك عبد العزيز
لتوسعة وعمارة المسجد الحرام
خرائط المجلد الثالث ص ٩
خريطة رقم (١٧)
شمال
(مقياس الرسم ١ : ٤٠٠)

اتفق أغلب المؤرخين مثل الفاسي [١] وابن ظهيرة القرشي [٢] وابن جبير [٣] وابن بطوطة [٤] والمقدسي [٥] وحسين الديار بكرى في مخطوطته [٦] على أن أبواب المسجد الحرام تسعة عشر باباً وثمانية وثلاثون منفذاً ، وخالفهم في ذلك الأزرقي حيث قال " وعدد أبواب المسجد الحرام ثلاثة وعشرون باباً فيها ثلاث وأربعون طاقاً " [٧]

كما ذكر محمد وجدى [٨] ، ان عدد أبواب المسجد الحرام اثنان وعشرون باباً وتسعة وثلاثون مدخلاً ، الا أن الشيخ باسلامة يذكر أنه [٩] " كان للمسجد الحرام وفي عهد الخليفة المهدى تسعة عشر باباً وثمانية وثلاثين مدخلاً "

---

(١) الفاسي - شفاء الغرام ، جـ ١ ص ٢٢٧

(٢) ابن ظهيرة القرشي - الجامع اللطيف ، ص ٢٠٧

(٣) ابن جبير - رحلة ابن جبير ، ص ٧٢

(٤) ابن بطوطة - رحلة ابن بطوطة ص ١٥٩

(٥) المقدسي - أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ص ٧٣

(٦) حسين الديار بكرى - ذرع الكعبة - (مخطوط) ص ٧

(٧) الأزرقي - أخبار مكة ، جـ ٢ ص ٨٦

(٨) محمد فريد وجدى - دائرة المعارف في القرن العشرين - المجلد السابع ، ص ٣٦٩

(٩) حسين باسلامة - تاريخ عمارة المسجد الحرام ، ص ١٦٩

فهذا القول يدل ويوضح علي أن زيادة الأبواب المذكورة في أقوال بعض المؤرخين ربما حصلت فعلاً ، ولكن بعد زيادة محمد المهدى الثانية أى في عهد من خلفه من الحكام ، أما المعول عليه هنا فهو أبواب المسجد الحرام التسعة عشر في العصر العباسي الأول ،وسوف أوضح عدد الأبواب في كل جهة من جهات المسجد الحرام بعد زيادة المهدى الثانية سنة ١٦٤هـ، (٧٨٠م) .

الجانب الشرقي :

ويوجد به أربعة أبواب وأحد عشر منفذاً :

وأولها باب السلام : ويعرف قديما بباب بني شيبة وباب بني عبد مناف ، وكان يعرف بهم في زمن الجاهلية والإسلام [١] عند أهل مكة ، وله ثلاثة منافذ ووجه المنافذ منقوش بالفسيفساء .

الثاني باب الجنائز : ويسمي بذلك لخروج الجنائز منه وله منفذان ويعرف بباب النبي [٢] صلي الله عليه وسلم لأنه كان يخرج منه ويذهب إلي دار زوجته السيدة خديجة بنت خويلد رضي الله عنها ،هذا الباب أحدثه الخليفة المهدى ولم يكن في عهد الرسول صلي الله عليه وسلم ، بل كانت

---

(١) الأزرقي- أخبار مكة ،جـ ٢ ص ٨٦

(٢) المرجع نفسه جـ ٢ ص ٨٧

الدور مكانه وإنما الرسول صلوات الله وسلامه عليه كان يمر من تلك الجهة إلى دار زوجته السيدة خديجة .

الثالث ، باب العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه سمي بذلك لأنه مقابل لداره التي في المسعى ، وله ثلاثة منافذ ، وداخلها منقوش بالفسيفساء والزخارف المتنوعة الأشكال .

الرابع ،باب علي رضي الله عنه ويقال له باب بني هاشم وله ثلاثة منافذ وداخلها منقوش بالفسيفساء .

الجانب الشمالي :

وهذا الجانب يوجد به خمسة أبواب ،ولها ستة منافذ :

الباب الاول ، باب دريبة وله منفذ واحد وسماه الأزرقي بباب عمرو بن العاص .

الباب الثاني ،باب سويقة ويقع في صدر زيادة دار الندوة وله منفذان .

الباب الثالث ، باب زيادة وله منفذا واحدا .

الباب الرابع ،باب العجلة سمي بذلك لوجوده عند دار العجلة ولم يعرف ماهذه العجلة ، وهومنفذ واحد .

الباب الخامس، باب السدة سمي بذلك لأنه سد ثم فتح [١] وهو منفذ وقد سماه ابن جبير بباب السدة في رحلته [٢] ، وكان يسكن بالقرب من هذا الباب ابن ظهيرة القرشي .

الجانب الغربي :

في الجانب الغربي يوجد ثلاثة أبواب بأربعة منافذ ،

الباب الأول، باب العمرة وسمي بذلك لأن المعتمرين يخرجون منه إلي التنعيم [٣] ، ويدخلون أيضا منه إلي البيت الحرام في أغلب الأوقات. ، وسماه الأزرقي بباب بني سهم [٤] وله منفذ واحد ،

الباب الثاني، باب إبراهيم ويعتبر أكبر أبواب المسجد الحرام وله ثلاثة منافذ وإبراهيم الذى نسب اليه هو خياط كان دكانه بجوار الباب [٥]

---

(١) ابن ظهيرة القرشي ، الجامع اللطيف ، ص ٢١٨

(٢) ابن جبير - رحلة ابن جبير ، ص ٨٢

(٣) التنعيم - ميقات من يريد العمرة من أهل مكة وغيرهم ويبلغ بعده عن المسجد الحرام أربعة أميال (٨ كيلو متر) أحمد عبد الغفور عطار - قاموس الحج والعمرة ، ص ٩٨

(٤) الأزرقي - أخبار مكة ، ج ٢ ص ٩١

(٥) ابن ظهيرة القرشي - الجامع اللطيف ، ص ٢١٨

ويقال له باب الخياطين ،وقد وقع ابن جبير في خطأ حينما ظن أنه بـاب إبراهيم الخليل عليه السلام .[١]

الباب الثالث ،باب الحازورة ويعرف بباب بني حكيم بن حزام ، وباب بني الزبير بن العوام[٢] وله منفذان ،وقد سمي بباب الحازورة باسم امرأة كانت هناك .[٣]

الجانب الجنوبي :

وتوجد به سبعة أبواب بها سبعة عشر منفذاً :

الباب الأول ،باب أم هانيء هي بنت أبي طالب ، وقد كان هناك دار أم هانيء وبجانبها بئر ، فدخلت الدار والبئر في التوسعة المهدية الثانية وحفر المهدي عوضاً عنها بئرا أخرى عند باب البقالين[٤] علي ركن المسجد الحرام ،كما يسمى هذا الباب بباب العلامة وباب أبي جهل وباب الفرج[٥] وله منفذان .

---

(١) ابن جبير - رحلة ابن جبير - ص ٨٣

(٢) أحمد محمد الأسدي - أخبار الكرام بأخبار المسجد الحرام (مخطوط) ص ٥٠

(٣) المرجع نفسه ،ص ٥٠

(٤) ابن ظهيرة القرشي - الجامع اللطيف ص ٢١٨

(٥) حسين الديار بكري - ذرع الكعبة (مخطوط) ص ٧

الباب الثاني ،باب بني تيم ويقال له باب مدرسة الشريف عجلان وباب العلافين ،وقد أنشأه الخليفة محمد المهدي في عمارته الثانية للمسجد الحرام ، وله منفذان .

الباب الثالث،باب المجاهدية سمي بذلك لقربه من مدرسة الملك المجاهد سيف الدين علي بن داود[1] صاحب اليمن ، ويقال له باب الرحمة وباب بني مخزوم ، عند الأزرقي ، ويسمى أيضاً بباب أجياد[2] وبه منفذان .

الباب الرابع، باب أجياد الصغير ويعرف بباب الحلاقين وباب بني مخزوم سمي بذلك لوجود منازلهم في تلك الجهة ، ويسمى كذلك بباب الخلفيين[2] وله منفذان .

الباب الخامس باب الصفا ويعرف بباب بني مخزوم لكون منازلهم هناك وله خمسة منافذ ويعتبر أكبر أبواب المسجد الحرام .

الباب السادس ،باب البغلة ولم يعرف سبب هذه التسمية ويعرف أيضاً بباب بني سفيان بن عبد الأسد ،وله منفذان .

---

(١) زامباور ـ معجم الانساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الاسلامي ص١٨٤

(٢) حسين باسلامة ـ تاريخ عمارة المسجد الحرام ،ص ١١٧

الباب السابع ، باب بازان سمي بذلك لقربه من غين مكة المعروفة ببازان ويعرف عند الأزرقي بباب بني عائذ وله منفذان .

ە

هذه هي مجموع أبواب المسجد الحرام في زيادة المهدى الثانية سنة ١٦٤هـ (٧٨٠م) .

أما منائر المسجد الحرام في عهد المهدى فكانت أربعة منائر الأولى منها أنشأها الخليفة أبو جعفر المنصور عند باب العمرة .(١)

أما الثلاثة الأخرى فقد أحدثها الخليفة المهدى العباسي ، فأقام المنارة الثانية علي باب السلام ، والثالثة على باب علي رضي الله عنه ، والرابعة علي باب الوداع(٢) .

أما ذرع المسجد الحرام بعد زيادة المهدى الثانية فهو كما يلي :
فطوله من باب بني جمح إلي باب بني هاشم أى من جهة الشرق إلي الغرب

---

(١) حسين باسلامة - تاريخ عمارة المسجد الحرام ص ٢٦٥

(٢) المرجع نفسه ص ٢٦٥

٤٠٤ أذرع [1] أى حوالي (١٩٦٫٢٤ م) [2]، وعرضه من باب دار النـــدوة إلي باب الصفا عند الجدار الذى يمر منه الوادى ، أى من الشمال إلـــي الجنوب ٣٠٣ ذراع ، حوالى (١٤٢٫٧٠م) . وبذلك تكون مساحــــة المسجد الحرام بعد زيادة المهدى هى ١٩٦٫٢٤ × ١٤٢٫٧٠ م = هي = ٢٨٠٠٣٫٤٤٨٠ م^{٢} .

---

(١) الأزرقي - أخبار مكة ، جـ ٢ ص ٨٢

(٢) حسين باسلامة - تاريخ عمارة المسجد الحرام ، ص ٦٤

* كسوة الكعبة المشرفة
في العصر العبّاسي

كان الخلفاء العباسيون يبالغون في العناية بكسوة الكعبة المشرفة مع العلم أن هذه العناية لم تفقد عند من سبقهم ولكن تطور فن النسيج والحياكة والصبغ والتلوين والتطريز والطلاء بماء الذهب والفضة [١] جعل العباسيين يصلون إلي مالم يصل إليه من سبقهم في الايمان بالله وبالرسول صلي الله عليه وسلم.

وبلغ من اهتمام الخلفاء العباسيين بالكسوة المشرفة أن يبحثوا عن خير أناس يحسنون صناعة النسيج والحياكة ، فوجدوا مدينة تنيس [٢] المدينة المصرية التي اشتهرت بالمنسوجات الثمينة منذ زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ،وعثمان ومعاوية و، واستمر الحال إلي العصر العباسي فصنعوا الكسوة الفاخرة من الحرير الأسود الذى يعتبر شعار العباسيين ، وقد ذكر حكمة حسنة [٣] في سواد كسوة الكعبة المشرفة فقال كان البيت يشير إلي أنه فقد أناسا كانوا حوله فلبس السواد حزنا عليهم .

وقد حرصت الدولة الاسلامية علي أن تنشيء للطراز مصانع عرفت بدار الطراز [٤] ، فالي جانب المصانع الأهلية المنتشرة فى طول البلاد

---

(١) أحمد عبد الغفور عطار ـ الكعبة والكسوة منذ أربعة آلاف سنة حتى اليوم ص ١٤٥

(٢) المرجع نفسه ،ص ١٤٥

(٣) المأموني إبراهيم ـ تهنئة أهل الاسلام (مخطوط) ص ٥١

(٤) د .سعاد ماهر ـ اشارات الخلافة في الفن الإسلامي ـ مجلة الدارة ص٦٤

وعرضها عملت مصانع حكومية تديرها الدولة بنفسها وكانت تسمى طراز الخاصة[١]
وكان من أبرز ما تنتجه كسوة الكعبة المشرفة .

ويذكر الفاكهي[٢] ، أن الخليفة العباسي محمد المهدى أمر بصنع كسوة من القباطي للكعبة المشرفة وقد شاهدها بنفسه وقال عنها" رأيت كسوة من قباطي مصر مكتوب عليها بسم الله بركة من الله مما أمر به عبد الله المهدى محمد أمير المؤمنين أصلحه الله محمد بن سليمان أن يضع في طراز تنيس كسوة علي يد الخطاب بن مسلمة عامله سنة تسع وخمسين ومائة "[٣].

وذكر البتانوني[٤] أنه لما حج الخليفة المهدى سنة ١٦٠هـ كان علي الكعبة عدة كساوى فشكا إليه سدنتها كثرة الثياب عليها فأمر بازالتها وألا تعلق عليها إلا كسوة واحدة فقط ،واستمر ذلك إلي يومنا هذا .

كما ذكر الفاكهي[٥] أيضاً أنه رأى كسوة من كساوى الكعبة المشرفة مكتوب عليها "" بسم الله بركة من الله لعبد الله المهدى محمد أمير المؤمنين أطال الله بقاءه مما أمر به إسماعيل بن إبراهيم أن يصنع من طراز تنيس علي

---

(١) د . محمد عبد العزيز مرزوق ـ الفنون الزخرفية ص ١٩٢
(٢) محمد طاهر الكردى ـ التاريخ القويم ، جـ ٤ ، ص ١٩٤
(٣) المرجع نفسه ص ١٩٤
(٤) محمد لبيب البتانوني ـ الرحلة الحجازية ص ١٣٥
(٥) أحمد عبد الغفور عطار ـ الكعبة والكسوة ، ص ١٤٦

يد الحكم بن عبيد الله سنة اثنتين وستين ومائة " [1]

مما سبق ذكره يتضح لنا أن مصر من المؤكد كانت تصنع كسوة الكعبة المشرفة منذ فجر الإسلام في مدينة تنيس .

وتتألف كسوة الكعبة المشرفة من ثماني ستائر من الحرير الأسود المزين بالكتابات المنسوجة في كل مكان من الثوب نصها "" لا إله إلا الله محمد رسول الله "" أما طول الستارة فحوالي (١٥ متر) ومتوسط عرضها خمسة أمتار وعدة سنتيمترات وكل ستارتين تعلقان على جهة من جهات الكعبة المشرفة فتربطان من أعلي الكعبة في حلقات من الحديد تشدّ احداها بالأخرى بعرى وازرار وعندما ينتهى تشبيكها من جميع الجهات الأربع تصبح كالقميص المربع الأسود ، ويوضع علي محيط الكعبة المشرفة فوق هذه الستائر بعد ثلثها [2] الأعلي حزام يسمى رتكاً [3] مركب من أربع قطع مصنوعة من الخيشي أى بالخيوط المذهبة التي تشير بخط جميل إلي آيات قرآنية والتي تتعلق بالبيت العتيق وبفريضة الحج فضلاً عن تاريخ الكسوة واسم من أمر بصنعها .

---

(١) أحمد عبد الغفور عطار ـ الكعبة والكسوة ، ص ١٤٦

(٢) د علي حسني الخربوطلي ـ تاريخ الكعبة ، ص ١٧٩

(٣) الرتك : عبارة عن حبل مبروم مصنوع من الخيش .

وقد كتب في الجهة الشرقية مايلى :

"" بسم الله الرحمن الرحيم ، وإذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمنــاً واتخذوا من مقام إبراهيم مصلي ، وعهدنا إلي إبراهيم وإسماعيل أن طهــرا بيتي للطائفين والعاكفين والركع السجود ، وإذ يرفع إبراهيم القواعد مــن البيت وإسماعيل ربنا تقبل منا انك أنت السميع العلــيم ، ربنا واجعلنــا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك وأرنا مناسكنا وتب علينا إنك أنــت التواب الرحيم "" .

ونص ما كتب في الجهة الجنوبيــة :

"" بسم الله الرحمن الرحيم ، قل صدق الله فاتبعوا ملة إبراهيم حنيفــاً وماكان من المشركين ، وإن أول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركاً وهدى للعالمين فيه آيات بينات مقام إبراهيم ""

"" بسم الله الرحمن الرحيم ، وإذ بوأنا لإبراهيم مكان البيت أن لا تشرك بي شيئاً وطهر بيتي للطائفين والقائمين والركع السجود وأذن في النــاس بالحج يأتوك رجالاً وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق ""

وما كتب في الجهة الغربية نصه :

"" بسم الله الرحمن الرحيم ،ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم اللـــه

في أيام معلومات علي ما رزقهم من بهيمة الأنعام فكلوا منها وأطعموا البائس الفقير ثم ليقضوا تفثهم وليوفوا نذورهم وليطوفوا بالبيت العتيق ""

وماكتب في الجهة الشمالية هو :

"" بسم الله الرحمن الرحيم ، الحج أشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج وما تفعلوا من خير يعلمه الله وتزودوا فإن خير الزاد التقوى ، واتقون يا أولي الألباب ، ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلاً من ربكم فإذا أفضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام واذكروه كما هداكم ، وإن كنتم من قبله لمن الظالمين ، ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس "".

"" واذا سألك عبادى عني فاني قريب ، أجيب دعوة الداعي إذا دعان""

كما يتبع كسوة الكعبة المشرفة ستارة باب الكعبة من الخارج وتعرف بالبرقع وقد كتب في السطر الأول منه "" بسم الله الرحمن الرحيم ، قد نرى تقلب وجهك في السماء ، فلنولينك قبلة ترضاها "".

ثم كتب "" بسم الله الرحمن الرحيم ، رب ادخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطانا نصيراً "" .

ثم كتب أيضاً "" بسم الله الرحمن الرحيم ، ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين"" .

ثم كتب فيما يلي ذلك :

"" بسم الله الرحمن الرحيم ، الله لا إله إلا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما في السموات وما في الأرض من ذا الذى يشفع عنده إلا بإذنه يعلم مابين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء وسع كرسيه السموات والارض ولا يؤده حفظهما وهو العلي العظيم"" .

ثم كتب "" بسم الله الرحمن الرحيم ، لقد صدق الله ورسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين "" .

ثم كتب : "" بسم الله الرحمن الرحيم "" قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد "" .

ثم كتب : "" بسم الله الرحمن الرحيم ، وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا ، وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلا خسارا "" .

ثم كتب : "" بسم الله الرحمن الرحيم ، لأيلا في قريش إيلا فهم ، رحلة الشتاء والصيف ، فليعبدوا رب هذا البيت الذى أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف""

ثم كتب علي جانب الستارة :

"" بسم الله الرحمن الرحيم ، لا إله إلا الله الملك الحق المبين ، محمد رسول الله صادق الوعد اليقين ""

ثم كتب حول ما تقدم :

"" بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله رب العالمين ، الرحمن الرحيم مالك يوم الدين ، إياك نعبد وإياك نستعين ، اهدنا الصراط المستقيم ، صراط الذين أنعمت عليهم ، غير المغضوب عليهم ، ولا الضالين ""
" صدق الله العظيم"

ثم كتب بين آيات الفاتحة في دوائر صغيرة "" الله ربي ""

وجميع هذه الآيات كتبت بأسلاك الفضة والقصب الفضي المموه بالذهب بغاية الدقة والاتقان .

--•--

الخاتمة

ما توصل إليه البحث من نتائج

استهدف البحث الذى قمت به دراسة تاريخية لعمارة المسجد الحرام حتي نهاية العصر العباسي الأول ، وقد اشتمل في مقدمته التعرف علي مدلول المسجد الحرام ومعرفة حدوده ، ومن مدلولات المسجد الحرام اقتصرت علي الكعبة المشرفة والمسجد الحرام نفسه بأروقته وأساطينه مستندة في ذلك إلي ما ورد في كتب التاريخ عن بناء الكعبة المشرفة .

وقد جاء في المقدمة بدء بناء البيت الحرام منذ زمن الملائكة عليهم السلام حينما أخذوا يطوفون حول العرش ، ثم آدم عليه السلام بعد خطيئته وهبوطه إلي الأرض ، أرسل الله سبحانه وتعالي جبريل عليه السلام حيث دله علي مكان البيت الحرام في مكة ، وأخذ جبريل عليه السلام يضرب بجناحيه الأرض فكشف عن أساس ثابت في الأرض السفلي وقذفت فيها الملائكة من الصخر الضخم الذى لا يطيق حمل الصخرة الواحدة ثلاثين نفرا ، حتي استوى علي الأرض ، وظل آدم عليه السلام يطوف بالبيت الحرام ويتعبد إلي أن مات .. ثم جاء زمن ابنه سيت فبني البيت الحرام بالطين والحجارة ، وبقي كذلك الي زمن نوح عليه السلام حينما جاء الطوفان فرفع الله سبحانه وتعالي البيت الحرام إلي السماء ، وظلت قواعده ثابتة إلي زمن إبراهيم الخليل عليه السلام .

قال تعالي :

((إن أول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركاً وهدى للعالمين))

((فيه آيات بينات مقام إبراهيم ومن دخله كان آمنا .))

هنا أمر الله سبحانه وتعالي إبراهيم الخليل وابنه إسماعيل عليهما السلام ببناء البيت الحرام ، فاستجابا لذلك وقاما ببناء البيت الحرام ولم يكن لها أركان - أى أن الكعبة المشرفة لم تكن مربعة - وجعلا لها باباً ملاصقاً بالارض ، وجعل البيت الحرام غير مسقف ، ولم يكن له ميزاب وظل البيت الحرام زمناً إلي أن تهدم ، فبنته جرهم ، ثم تهدم ، فبنته العمالقة ، ثم تهدم ، فبنته قريش . .

أما الجديد في البحث هنا فهو ما ذكرته عن بعض أقوال المستشرقين الذين ينكرون علي العرب فن العمارة ، رغم الثراء المعماري الذى كان بالجزيرة العربية ، ولكنهم في نظر المستشرقين كانوا يسكنون في مساكن فقيرة وبسيطة جداً ، كما ذكروا أن الرسول صلي الله عليه وسلم كان يكره العمارة ، وقد جئت بايضاحات تثبت أن العرب قبل الاسلام كان لهم فن في العمارة وكانت لهم مبان وحصون ، وأن رسول الله صلي الله عليه وسلم لم يكره العمارة والبناء ، وإنما كان ينهي عن الاسراف في البناء وخاصة في تلك الظروف الحرجة التي كان همّ المسلمين فيها وشغلهم الشاغل هو نشر الدعوة الاسلامية في جميع البلاد المجاورة ، وضم أكبر عدد منهم إلي الدين الاسلامي .

أما بناء قريش ، فقد حدث بعد أن تهدمت الكعبة المشرفة واحترقت ، فأجمعوا علي هدمها وإعادة بنائها ، والرسول صلي الله عليه وسلم لم ينزل عليه الوحي بعد ، إذ كان ينقل معهم الحجارة وكان عمره

خمس وثلاثين سنة ، وأول من بدأ بالهدم الوليد بن المغيرة ،ولما علمت قريش بأنه لم يصب بشيء ساعدته في الهدم إلي أن بلغوا أساس إبراهيم عليه الصلاة والسلام فبنوا عليه وكانت النفقة من مال حلال ، لذا قصرت بهم النفقة فقصروا من جهة حجر إسماعيل نحو ستة أذرع وشبراً ،وقد بنوها بمدماك من الحجارة ومدماك من الخشب .

وقد جاء موضوع البحث في أربعة أبواب : فالباب الأول ويشتمل علي ثلاثة فصول :

الفصل الاول : عن الكعبة المشرفة قبل البعثة النبوية ، وقد حكّمت قريش الرسول صلي الله عليه وسلم حينما اختصموا في وضع الحجر الأسود لأن كل قبيلة تريد الشرف لنفسها وعندما حكّموه رضوا بما فعله ، إذ وضع الحجر الأسود بيده الكريمة بعد أن ساعدته القبائل في حمله ثم أتمت قريش البناء .

أما الفصل الثاني : فقد تحدثت فيه عن الكعبة المشرفة بعد البعثة النبوية ،إذ بلغ الرسول صلي الله عليه وسلم بالرسالة سراً ثم هاجر إلي المدينة المنورة .

وقد تناولت في الفصل الثالث: الكعبة المشرفة بعد فتح مكة ،إذ جاء الرسول صلي الله عليه وسلم إلي مكة المكرمة وبايعه أهلها حيث دخلوا في الدين الاسلامي ، ودخل صلي الله عليه وسلم المسجد الحرام وأزال جميع

الأصنام ومعاقل الشرك التي كانت حول الكعبة المشرفة وداخلها ، وقد جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا .

أما الباب الثاني فقد جاء فيه توسعة المسجد الحرام في عهد الخلفاء الراشدين ويتضمن فصلين :

الفصل الأول : بعد خلافة عمر بن الخطاب حين جاء إلي مكة المكرمة وشاهد المسجد الحرام محاطاً بالدور ، وكانت ساحة المسجد الحرام صغيرة وقد ضاقت أكثر لكثرة المصلين الذين زاد عددهم حينما دخلوا في الدين الاسلامي ، فشاهد عمر بن الخطاب ذلك الضيق ، وأمر بالتوسعة وكان ذلك في سنة ١٧ هـ .

أما الفصل الثاني : في خلافة عثمان بن عفان سنة ٢٦هـ ، ضاق المسجد الحرام أيضا لكثرة المصلين وشاهد عثمان ذلك عندما جاء معتمراً فأمر بالتوسعة للمسجد الحرام ، فنفذ ذلك وأصبح المسجد الحرام متسعاً .

أما الباب الثالث : فيشتمل علي بناء الكعبة والحرم في العصر الأموى ويشتمل علي أربعة فصول :

فالفصل الأول : يتضمن خلافة عبد الله بن الزبير سنة ٦٥هـ علي مكة المكرمة بعد أن تمت له الخلافة علي مكة فقد هم بالتوسعة للمسجد الحرام وإصلاح ما تهدم من الكعبة المشرفة أثناء محاربته لأتباع يزيد بن معاوية حيث احترقت الكعبة المشرفة وتهدم بعض جدارها ، فقد أشار عبد الله بن

الزبير العلماء في الهدم فوافقه القليل منهم وصمم علي ذلك ، فحفر البيت الحرام إلي أن وصل الي قواعد إبراهيم الخليل عليه السلام ، فأشهد القوم علي ذلك ثم بناها بناية متقنة وزاد في الكعبة المشرفة من جهة حجر إسماعيل ما قصرته قريش ، وجعل لها بابين لاصقين بالأرض وزاد في طولها نحو تسعة أذرع ، وقد استند إلي حديث خالته السيدة عائشة رضي الله عنها الذي روته عن الرسول صلي الله عليه وسلم .

أما الفصل الثاني : فيشتمل علي القضاء علي عبد الله بن الزبير وتغلب الحجاج بن يوسف الثقفي سنة ٧٥هـ وخلال هذا الصراع الحربي تهدمت الكعبة المشرفة لاحتماء عبد الله بن الزبير بها .

وقد استأذن الحجاج الثقفي عبد الملك بن مروان في رد الكعبة المشرفة علي ما كانت عليه زمن قريش ، فوافقه عبد الملك بن مروان لذلك الأمر فسد الباب الغربي ، ورفع الباب الشرقي ، وأدخل من الكعبة ما زاده عبد الله ابن الزبير من الحجر . أما طول الكعبة أبقاه علي ما عمله ابن الزبير ، اذ كان طولها سبعة وعشرين ذراعاً وقد ندم عبد الملك بن مروان علي فعلته هذه في عمارة الكعبة المشرفة حينما أخبره الحارث بن عبد الله المخزومي أنه سمع عائشة رضي الله عنها تقول الحديث عن الرسول صلي الله عليه وسلم حين قال لها " لولا أن قومك حديثوا عهد بالجاهلية ، لهدمت الكعبة وألزقتها بالأرض وجعلت لها باباً شرقياً وباباً غربياً ولزدت ستة أذرع من الحجر في البيت ، فإن قريشا استقصرت ذلك لما بنت البيت ".

أما الفصل الثالث: ففيه أعمال عبد الملك بن مروان في المسجد الحرام سنة ٧٥هـ ، فقد قام باصلاحات في المسجد الحرام، فأصلح الجدار وسقف المسجد الحرام بالساج .

أما الفصل الرابع : فيتضمن توسعة المسجد الحرام في عهد الوليد ابن عبد الملك سنة ٩١هـ ، حيث هدم عمل أبيه وعمره عمارة حسنة، فجلب أساطين الرخام ،أي الأعمدة من بلاد الشام ومصر ،كما سقف المسجد الحرام بالساج المذهب وأنواع أخرى .

أما الباب الرابع والاخير : فاشتمل علي توسعة المسجد الحرام في عهد الدولة العباسية في عصرها الأول ، فقد اشتمل علي ثلاثة فصول :

فالفصل الاول : جاء فيه زيادة المسجد الحرام في عهد أبي جعفر المنصور سنة ١٣٧هـ ، فقد زاد فيه من الجهة الشمالية ومن الجهة الغربية ولم يزد فيه من الجهة الجنوبية لاتصاله بمجرى سيل وادي إبراهيم. وقد عمل أبو جعفر المنصور رواقا دائرياً على الصحن وقد زخرف المسجد الحرام بالفسيفساء .

أما الفصل الثاني : فقد تناولت فيه توسعة المسجد الحرام في عهد محمد المهدي حيث تمت التوسعة علي مرحلتين ، فالاولي سنة ١٦٠هـ عندما حج المهدي وشاهد ضيق المسجد الحرام ، فخلف الأموال الطائلة وأمر واليه علي مكة المكرمة عبد الرحمن الأوقصي بأن يتولي ذلك ، فاشترى الدور

المجاورة للمسجد الحرام حيث هدمت وضمت اليه ، وكان ذلك من الجهة الشرقية والجهة الغربية والشمالية أيضاً ، فاتصل عمله بعمل والده المنصور .

أما الزيادة الثانية في عهد المهدى وكانت سنة ١٦٤هـ عندما حج محمد المهدى شاهد المسجد الحرام متسع من ثلاث جهات وضاق في الجهة الجنوبية .

كما أن الكعبة المشرفة كانت غير متوسطة في المسجد الحرام فاستاء لذلك المنظر وكره أن تكون الكعبة المشرفة علي تلك الحالة ، فأحب أن تكون متوسطة في المسجد الحرام ، فأحضر المهندسين وشاورهم في الأمر ، وقد صمم علي فعله وعزم لذلك الأمر حتى ولو انفق كل مافي بيت المال ، واهتم المهندسون بالأمر لتحويل مجرى سيل الوادى وقدروا ذلك وهو حاضر ، ثم نصبوا الرماح فوق أسطح الدور من أول الوادى إلي آخره وربعوا المسجد الحرام من فوق الأسطح ، وصعد المهدى إلي جبل أبي قبيس وشاهد تربيع المسجد الحرام ، ثم شاهد الكعبة المشرفة في وسط المسجد الحرام علي ما أرادها ورأى مايجب أن يهدم من الدور ، وقدروا له ذلك ، ثم سافر إلي العراق بعد أن خلف الأموال الطائلة ، فاشتروا الدور وهدموها وأصبح السيل لا يدخل إلي الكعبة المشرفة ، بل إذا دخل المسجد الحرام من باب علي خرج من باب الحازورة الذى يعرف بباب الوداع ، واذا زاد عن ذلك خرج من باب الخياطين ، فيمر منه السيل ولا يدخل إلي الكعبة المشرفة من جهة الجنوب .

وقد أرسل المهدى الي بلاد الشام ومصر فنقلت منها أساطين الرخام أى الأعمدة ، وسقف المسجد الحرام بالساج المذهب والمزخرف ، كما سقفه بسقفين أحدهما فوق الآخر ، وعمل بين السقفين مسافة قدر ذراعين .

أما الفصل الثالث والاخير : فقد تناولت فيه عدد أبواب المسجد الحرام في عهد المهدى في الزيادة الثانية ، وكان عددها تسعة وعشرين بابا موزعة علي الجهات الأربعة .

كما ذكرت فيه كسوة الكعبة المشرفة في عهد محمد المهدى التي كساها بأحسن وأفخر أنواع القماش المصرى المعروف بالقباطي والذى صنع في مصر .

أما الجديد في البحث لعمل المهدى فقد ذكرت الأعمدة التي عملت في زمن محمد المهدى في العمارة الثانية سنة ١٦٤ هـ ، وهى باقية إلى هذا العهد السعودى ، والوقت الحاضر ، وفي اعتقادى أن المصادر العربية الأصلية لم تذكر هذه الأعمدة ولم تذكر ما عليها من نقش وكتابات سوى الأزرقي فقد أشار اليها فقط عندما تحدث عن عدد الأساطين ، حيث قال : " واسطوانتان علي باب الصفا منقوشتان مكتوبتان بالذهب بينهما طريق النبي صلي الله عليه وسلم من المسجد الحرام إلى الصفا "(١)

---

(١) الأزرقي - أخبار مكة ، ج ٢ ص ٨٤

وتقع هذه الأعمدة في الجهة الجنوبية من المسجد الحرام على مدخل باب الصفا ، والنقوش الموجودة على الأعمدة وهي عبارة عن نصوص محفورة بالخط الكوفي البارز على أعمدة رخامية مطلية باللون الفضي وهي خالية من النقط . وتقع قرب دكة المؤذنين من الناحية الشرقية .

وتعتبر هذه النقوش من أقدم النقوش الأثرية والتي لها أهمية خاصة بجانب قدمها الأثرى اذ هي موجودة في أقدس بقعة اسلامية تحظى بأعظم التقدير والاحترام عند جميع المسلمين ،كما تبين الاهتمام الكبير الذى ماتزال تقدمه الحكومات الاسلامية لاصلاح وتعمير المسجد الحرام .

وقد رسمت بعض الخرائط التي توضح حدود المسجد الحرام وتطور بنائه منذ عهد قريش إلي عهد محمد المهدى في العمارة الثانية ، وهي عبارة عن مساقط أفقية توضح المعالم الأساسية لحدود المسجد الحرام وما طرأ عليه من زيادات خلال الفترة التاريخية للبحث .

هذا كل ماجاء في البحث ، وأسأل الله التوفيق .!

الباحثة

سيدة ،

--٠--

قائمة المصادر والمراجع

أولا ـ القرآن الكريـــــم :

ثانيا ـ قائمة المخطوطات :

١ أحمد محمد الاســـــدى
أخبار الكرام بأخبار المسجد الحرام (مخطوط)

٢ حسين محمد الديار بكـــرى
ذرع الكعبة المعظمـــة (مخطوط)

٣ الحسن بن الحسن البصـــرى
فضائـــل مكـــــــة (مخطوط)

٤ المأموني إبراهـــــــيم
تهنئة أهل الاسلام بتجديد بيت الله الحرام (مخطوط)

٥
٥ ٥

ثالثا ـ قائمة المصادر والمراجع العربية المطبوعة :

١ أحمد إبراهيم الشريف
مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول ـ الطبعة الثانية ـ القاهرة .

٢ إبراهيم أنيس وغيره
المعجم الوسيط ـ الطبعة الثانية .

٣ ابن بطوطة
رحلة ابن بطوطة ـ الطبعة الاولى ـ بيروت سنة ١٩٧٥م

٤ أحمد تيمور باشا
التصوير عند العرب ـ لجنة التأليف والترجمة والنشر القاهرة ١٩٤٢م .

٥ إبراهيم رفعت باشا
مرآة الحرمين ـ الطبعة الاولي ـ القاهرة ١٩٢٥م

٦ أحمد بن زيني دحلان
خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام ـ الناشر مكتبة الكليات الأزهرية ـ ١٩٧٧م .

٧ أحمد السباعي
تاريخ مكة ـ الطبعة الثانية ـ مكة المكرمة ١٣٨٥هـ .

٨ ابن العباس أحمد بن علي القلقشندى
صبح الاعشي في صناعة الانشاء ، نسخة مصورة عن الطبعة الاميرة ـ المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر .

٩ د . إبراهيم شعـــــوط
أباطيل يجب أن تمحي من التاريخ - الطبعة الرابعـــة ١٩٧٦م .

١٠ أحمد عبد القادر مصبــبي
توضيح المناسك علي المذاهب الاربعة - طبع دار قريـش جدة ، ١٩٧٠م ،

١١ أحمد عبد الغفور عطـــار
الكعبة والكسوة منذ أربعة آلاف سنة حتي اليوم - الطبعة الاولي ١٣٩٧هـ (١٩٧٧م) الطبعة الثانية ١٣٩٨ هـ (١٩٧٨م)

١٢ أحمد عبد الغفور عطـــار
قاموس الحج والعمرة - طبع دار العلم للملايين - الطبعة الاولي - بيروت ١٣٩٩هـ (١٩٧٩م)

١٤ أحمد عيسى عاشـــور
الفقه الميسر في العبادة - طبع دار الاعتصام - بيروت الطبعة الثانية ١٣٩١هـ (١٩٧٢م)

١٥ أحمد عبد ربـــه
العقد الفريـد - طبع لجنة التأليف والترجمة والنشـر القاهرة ١٩٤٩م .

١٦ ابن كثير والبغــوى
(أبى الفداء إسماعيل بن كثير) تفسير ابن كثير والبغوى طبع المنار بمصر .

١٧ ابن كثير (أبي الفداء إسماعيل بن كثير)
السيرة النبوية - طبع عيسى البابلي وشركاه - القاهرة سنة ١٩٦٤م .

١٨ ابن كثير (أبي الفداء إسماعيل بن كثير)
البداية والنهاية في التاريخ - طبع الفجالة الجديدة القاهرة.

١٩ ابن كثير (أبي الفداء إسماعيل بن كثير)
مختصر تفسير ابن كثير - الطبعة الاولي - بيروت - لبنان الطبعة الثانية - المانية الغربية ١٣٩٣هـ .

٢٠ الحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير
تفسير القرآن العظيم .

٢١ أحمد محمد عساف
خلاصة الأثر في سير سيد البشر - الطبعة الأولي - بيروت سنة ١٩٧٨م .

٢٢ أمينة الصاوى
الكعبة المشرفة - طبع دار عكاظ بجدة .

٢٣ ابن منظور
لسان العرب

٢٤ البلاذرى (احمد بن يحيي بن جابر البلاذرى)
فتوح البلدان - القسم الاول - طبع مكتبة النهضة المصرية

٢٥ اليـــاس انطون ـ الياس وادوار الياس
القاموس العصرى ـ انجليزى /عربي ـ الطبعة الثالثـــة عشرة المطبعة العصرية .

٢٦ الفاسى (تقي الدين الفاسي المكى)
شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام ـ طبع دار احيـــاء الكتب العربية ـ القاهرة .

٢٧ الفاسي (تقي الدين الفاسى المكى)
العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ـ طبع السنـــة المحمدية ـ القاهرة ١٩٧٥ م

٢٨ توفيق احمد عبد الجواد
تاريخ الفنون الاسلامية ـ طبع الفنية الحديثة .

٢٩ د . حسن إبراهيم حســـن
تاريخ الاسلام السياسى ـ الطبعة السابعة بمصـــر سنة ١٩٦٤م .

٣٠ حمـــد الجاســـــر
مجلة العرب تعني بتاريخ العرب وآدابهم وتراثهم الفكرى تصدر عن دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ،الريـــاض سنة ١٣٩٧هـ ،وموضوعها الرحلة العياشية .

٣١ حمـــد الجاســـــر
مجلة العرب تعني بتاريخ العرب وآدابهم وتراثهم الفكرى تصدر عن دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ـ الريـــاض سنة ١٣٩٥هـ وموضوعها مع ابن عبد السلام الدرعي فـــي رحلتيه .

٣٢ حامد الغزالي
احياء علوم الدين - طبعة مصورة عن طبعة لجنة نشر الثقافة الاسلامية.

٣٣ حسين عبد الله باسلامة
تاريخ الكعبة المعظمة - الطبعة الثانية ١٩٦٤م

٣٤ حسين عبد الله باسلامة
حياة سيد العرب - الطبعة الثانية ١٩٦٨م.

٣٥ حسين عبد الله باسلامة
تاريخ عمارة المسجد الحرام - طبع دار مصر للطباعة .

٣٦ حافظ وهبة
جزيرة العرب في القرن العشرين - الطبعة الخامسة ١٩٦٧م.

٣٧ ابن جبير
رحلة ابن جبير - طبع دار بيروت للطباعة والنشر ١٩٦٤م

٣٨ السيوطي (جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر)
تاريخ الخلفاء - الطبعة الرابعة ١٩٦٩م .

٣٩ ابن ظهيرة القرشي (جمال الدين بن ظهيرة القرشي)
الجامع اللطيف - الطبعة الثانية بمصر ١٩٣٨م

٤٠ خير الدين الزركلي
الاعلام - قاموس تراجم أشهر الرجال والنساء من العرب والمستشرقين - الطبعة الثانية.

٤١ خير الدين الزركلـــــي
مارأيت وماسمعت ـ الناشر مكتبة المعارف بالطائف.

٤٢ المستشرق زامبــــاور
معجم الانساب والاسرات الحاكمة في التاريخ الاسلامـــي
طبعة جامعة فؤاد الأول سنة ١٩٥١م .

٤٣ د . سعاد ماهــــر
مذكرة في الفنون الاسلامية.

٤٤ د . سعاد ماهــــر
شارات الخلافة في الفن الاسلامي ـ مجلة الدارة تصدر
عن دارة الملك عبد العزيز ، العدد الثالث ،السنـــة
الثالثة ١٣٩٧هـ .

٤٥ د . علي إبراهيم حســــن
التاريخ الاسلامي العام ـ الطبعة الثالثة بمصر .

٤٦ المسعودى (علي بن الحسين علي المسعودى)
مروج الذهب ومعادن الجوهر ـ الطبعة الأولي ـ بيروت
سنة ١٩٦٥م .

٤٧ ابن خلدون (عبد الرحمن بن خلدون)
مقدمة ابن خلدون .

٤٨ عبد الرحمن المجـــذوب
مجلة الربيع ـ العدد ٢٧ السنة الثانية سنة ١٩٥٥م

٤٩ د . علي حسني الخربوطلـــي
تاريخ الكعبة ـ طبع بيروت ـ لبنان ١٩٧٦م .

٥٠ د . علي حسني الخربوطلـــي
الحضارة العربية الا سلامية ، طبعة المطبعة العربيـــة
الحد يثة ـ الناشر مكتبة الخانجي بمصر .

٥١ ابن الا ثير (علي الشباني الجزيرىعز الد ين)
الكامل في التاريخ ـ الطبعة الثانية ـ بيروت لبنان

٥٢ عبد القاد ر الا نصارى الجزيرى
د رر الفوائد المنظمة في أخبار مكة المعظمة ـ طبـــــع
السلفية ـ القاهرة ١٣٨٤هـ .

٥٣ عبد القـد وس الا نصـــارى
الند و ة العالمية الثانيةلـــلد راسات تاريخ الجزيرة
العربية قبل الا سلام .

٥٤ الماورد ى (علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصرى)
الا حكام السلطانية والولا يات الد ينية ـ طبع د ار بيروت
لبنان سنة ١٩٧٨م .

٥٥ عبد الله محمد بن خميـــس
المجاز بين اليمامة والحجاز ـ نشر د ار اليمامة للبحـــث
والترجمة والنشر ـ الرياض سنة١٩٧٠م .

٥٦ ابن هشام (ابي محمد عبد الله الملك بن هشام المعافرى)
السيرة النبوية ـ طبع شركة الطباعة النقية .

٥٧ غرس الدين الظاهـــــرى
زبدة كشف الممالـــك

٥٨ غوستاف لوبون (نقله إلي العربية عادل زعيتر)
حضارة العرب ـ طبع عيسي البابلي ـ القاهرة

٥٩ مختارات من الفاكهي والفاشي وابن ظهيرة القرشي
المنتقي في أخبار أم القرى ـ طبع أوروبا .

٦٠ د . فريـــد شافعـــــي
العمارة الاسلامية في مصر الاسلامية ـ عصر الولاة المجلد
الأول ـ طبع النهضة المصرية العامة سنة ١٩٧٠م

٦١ فالتر هنيش (ترجمة عن الالمانية د . كامل العسلي)
المكاييل والاوزان والمقاييس الاسلامية وما يعادلها في
النظام المترى ـ منشور الجامعة الاردنية ـ طبع القـــوات
المسلحة الاردنية .

٦٢ ابن قتيبة الدينـــــــورى
الامامة والسياسة ـ الناشر مؤسسة الحلبى بالقاهرة .

٦٣ قطب الدين النهرواني الحنفي المكي
الاعلام باعلام بيت الله الحرام .

٦٤ الاب لويس معلوف السيوعي
المنجد في اللغة والادب والعلوم ـ المطبعة الكاثوليكية
بيروت الطبعة الثامنة عشرة .

٦٥ لويس اميلي سيديو (نقله إلي العربية عادل زعيتر)
تاريخ العرب العام ـ القاهرة الطبعة الثانية سنة ١٩٦٩

٦٦ الطبرى (محمد بن جرير الطبرى)
جامع البيان في علوم القرآن ـ طبع دار المعارف ـ بيروت
لبنان +

٦٧ الطبرى (محمد بن جرير الطبرى)
تاريخ الطبرى ، تاريخ الرسل والملوك ـ طبع دار المعارف
بمصر سنة ١٩٧٠م .

٦٨ محمد الخضرى بك
محاضرات تاريخ الامم الاسلامية والدولة الأموية ـ طبع
التجارية بمصر سنة ١٩٦٩م .

٦٩ مشروع جلالة الملك عبد العزيز
توسعة وعمارة المسجد الحرام ـ خرائط ـ المجلد الثالث

٧٠ محمد رضا
الفاروق عمر بن الخطاب ـ الطبعة الأولي ـ بيرون ـ لبنان
١٩٧٨م .

٧١ الأزرقي (محمد بن عبد الله بن أحمد الأزرقي)
أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار - طبع مكة - الطبعة الثانية سنة ١٩٦٥م .

٧٢ موفق الدين أبي محمد عبد الله بن أحمد بن قدامة وشمس الدين عبد الرحمن ابن قدامة المقدسي
المغني ويليه الشرح الكبير - طبعة جديدة بالاوفست دار الكتاب العربي - بيروت - لبنان ١٣٩٢هـ (١٩٧٢م)

٧٣ المقدسي (المعروف بالبشارى)
أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم - طبع ليدن ١٩٠٩م

٧٤ محمد حسين هيكل
حياة محمد - طبع القاهرة ١٣٥٤هـ .

٧٥ الامام أبي عبد الله محمد بن أدريس الشافعي
الام - طبع دار المعرفة للطباعة والنشر - بيروت لبنان .

٧٦ محمد بن عبد الله الزركشي
اعلام الساجد باحكام المساجد - القاهرة ١٣٨٤هـ - الكتاب الخامس .

٧٧ محمد بن سعد
الطبقات الكبرى - المجلد الاول - السيرة النبوية طبع دار بيروت سنة ١٩٥٧م .

٧٨ البخارى ومسلم (محمد بن إسماعيل بن بردزبة ومسلم بن الحاج النيسابوري
اللؤلؤ والمرجان ـ طبع احياء الكتب العربية ـ عيسى
البابلي وشركاه

٧٩ محمود شاكر
مواطن الشعوب الاسلامية في آسيا ـ شبه جزيرة العرب
الحجاز ـ الطبعة الاولي سنة ١٣٩٧هـ ، المكتبة
الاسلامية ـ دمشق .

٨٠ البتنوني (محمد لبيب البتنوني)
الرحلة الحجازية ـ الطبعة الثانية بمصر سنة ١٣٢٩هـ

٨١ محمد فريد وجدى
دائرة المعارف في القرن العشرين ـ طبع دار المعرفة
بيروت ـ لبنان ـ المجلد السابع .

٨٢ محمد طاهر الكردى
التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم ـ طبع النهضة
الحديثة بمكة المكرمة ـ الطبعة الأولي ١٩٦٥م .

٨٣ محمد علي الصابوني
البيان في علوم القرآن ـ الطبعة الأولي ـ بيروت ١٩٧٠م

٨٤ د . محمد عبد العزيز مرزوق
الفنون الزخرفية الاسلامية في مصر قبل الفاطميين ـ
الطبعة الأولي ١٩٧٤م .

٨٥ وفيـــــة عزمـــــــــــــي
نماذ ج من الفنون الا سلامية في اليمن ـ مجلة المجلــــة القاهرة .

٨٦ محمد الفعـــــــــــــــــر
علاقة الخط العربي بالمسجد ـ مجلة رسالة المسجــد المجلد الأول ـ العدد الثاني ١٩٧٩م .

٨٧ مجلــة وزارة الحج والأوقــاف في المملكة العربية السعودية
مصنع كسوة الكعبة المشرفــة .

٨٨ مجلة وزارة الاعلام في المملكة العربية السعودية
توسعة المسجدين ـ الكتاب الأول

٨٩ ياقوت بن عبد الله الحموى الرومي البغدادى
معجم البلدان ـ دار صادر ـ بيروت

٩٠ محمد بن عبد المنعم الحميرى (حققه د . احسان عباس)
الروض المعطار في خبر الأقطار ـ مكتبة لبنان ـ ساحــة رياض الصلح ـ بيروت ـ لبنان .

ـ ٠ ـ

طبع سيدة زكي ء

فهرس الموضوعات

(الفهـــرس)

الصفحة

الباب الثانى

الباب الثالث

الباب الرابع

—•—

سيدة ،

فهرس
الخرائط والصّوَر